

الحركات الاسلامية في لبنان

دراسة من إعداد وتنفيذ جمعية "مسار"

آب ٢٠٠٩

الحركات الإسلامية في لبنان

دراسة من إعداد وتنفيذ جمعية "مسار"

فريق العمل: كمال شيا، رانيا السبع اعين، غسان مكارم، مكرم كامل، مصطفى هزيم

آب ٢٠٠٩

شكر

تتوجه جمعية مسار بالشكر الى كل من د. احمد موصللي ود. نصر الخازن، والصحافي فداء عيتاني، وذلك لإطلاعهم على محتوى الدراسة وإبداء ملاحظاتهم واقتراحاتهم وإضافاتهم احياناً، استناداً الى خبرتهم الواسعة في موضوع الحركات الاسلامية و/او منهجيات البحث العلمي.

يبقى ان جمعية مسار تتحمل كامل مسؤوليتها عن كل ما ورد في الدراسة.

فهرس المحتويات

I- مقدمة عامة

١. مدخل
٢. تمهيد عن الحركات الاسلامية في لبنان
٣. الموقف العام من الحركات الإسلامية في لبنان
٤. هدف الدراسة
٥. السياق العام في البلاد وبصورة خاصة في شمال لبنان قبل بدء الدراسة وخلال تنفيذها

II- منهجية العمل

١. العينة
٢. المكان الجغرافي
٣. أداة البحث
٤. تفريغ الدراسة
٥. إلى من تتوجه الدراسة
٦. الصعوبات التي واجهت فريق العمل
٧. ملاحظات أخرى

III- عرض نتائج البحث

١. التصنيف المذهبي
 - أ. السلفيون
 - ب. الإخوان المسلمين والجماعة الإسلامية
 - ج. الصوفيون
 - د. حركة جديدة، والمقصود بها أحزاب لا تعتمد التصنيف المذهبي بحسب تصريحات قياديينهم
٢. التصنيف السياسي
٣. المواقف العملية من القضايا الإيديولوجية
 - أ. الدعوة
 - ب. الخلافة
 - ج. الجهاد العسكري
 - د. العلاقة مع الآخر والموقف من التنوع في لبنان

٤. أسباب تنامي الحركات الإسلامية
أ. ردة الفعل المذهبية
ب. الثورة الإيرانية
٥. العلاقة مع الدولة
٦. الاقتصاد
٧. آراء سياسية عامة
٨. الجهاد
٩. الاستقطاب
١٠. المرأة
أ. حق الانتساب التنظيمي للمرأة
ب. المرأة والجهاد العسكري
ج. الأدوار التي تمارسها المرأة داخل الجماعة
١١. التعليم
١٢. التمويل

-IV- خلاصات وتوصيات

-V- ملاحق

- ملحق ١: لائحة بأسماء الحركات الإسلامية التي شملتها الدراسة والأشخاص الذين أجريت المقابلات معهم
- ملحق ٢: لائحة تعريف ببعض المفاهيم الإسلامية
- ملحق ٣: إستمارة المقابلات
- ملحق ٤: المقابلات العشرين التي شملتها الدراسة

I- مقدمة عامة

١. مدخل

في السنتين الأخيرتين من عملنا مع الشباب في منطقة شمال لبنان، بدأنا نلاحظ في جمعية "مسار" تأثير الحركات الإسلامية المتواجدة هناك على عملنا. فعند مشاركة شبّان مُلتحين على الطريقة الإسلامية في أنشطة الجمعية، كان يتولّد جوٌّ من عدم الارتياح لدى المشاركين الآخرين يتمثّل بانقسام المشاركين في العمل استناداً إلى انتماءاتهم العقائدية والدينية والمذهبية، وبعدهم الإصغاء إلى بعضهم البعض بسبب تلك الانتماءات، كما ويصل الامر الى تجاهل بعضهم البعض لدى قيامهم بعمل جماعي، بدلاً من العمل سوياً على مواضيع شبابية تهتمهم جميعاً.

فالشباب الاسلامي يحاول من جهته فرض آرائه في المواضيع التنموية كمسلمات، والشباب غير الاسلامي يميل الى عدم الإصغاء وعدم الاختلاط معتبراً أن رأي الآخر متزمت ويحاول إلغاء كل ما هو مختلف عنه، حتى أصبح هذا الجو المستند إلى عدم الإصغاء وإلى رفض الآخر، يشكّل عائقاً أمام العمل التنموي الذي نقوم به.

إن عملنا في التنمية الشبابية المُجتمعية في جمعية "مسار" يهدف الى تحريك الشباب وتمكينهم بمواضيع ومهارات تنموية من أجل أن يسعوا لتنمية أنفسهم ومجتمعاتهم المحلية. وأهم ما نقوم به في الجمعية هو مساعدة الشباب في كيفية تحديد حاجاتهم ومشاكلهم وتحليلها، ومن ثم التخطيط لمشاريع تنموية تتوجه إلى هذه الحاجات والمشاكل.

إن عدم تقبّل الآخر في إطار مشروع تنموي يؤثر سلباً على المشاركين في المشروع وعلى تحقيق تنمية شبابية صحيحة خاصة وأن هذه الحالة مبنية على عدم معرفة الآخر معرفة كافية، وعلى أحكام مسبقة، الأمر الذي يؤدي إلى إطلاق صور نمطية معينة تجاهه. فالإسلامي، بنظر الكثير من الشباب المشارك في أنشطة جمعية مسار، هو ذلك الإنسان الذي يريد إلغاء غير الإسلامي وفرض مذهب وعقيدته عليه. وهذه الحالة التي نواجهها في مشاريعنا التنموية في منطقة شمال لبنان تشكّل صورة مصعّرة عن الواقع، وحرّي بها أن تسترعي اهتمام الكثيرين وتدفعهم إلى محاولة فهم هذه الحركات الإسلامية وطريقة تفاعلها في المجتمع وتأثيرها به وتأثيرها عليه.

وضمن هذا الإطار، إلتقينا بمؤسسة فريدريش ايبيرت التي تشاركنا الاهتمام بموضوع التنمية الشبابية المُجتمعية، فإتفقنا على العمل معاً على دراسة حول الحركات الاسلامية في لبنان وتأثيرها على الشباب، وكان عنوان الدراسة نفسه يحمل نوعاً من التحدي، ورغم ذلك فقد قُبلت مؤسسة فريدريش ايبيرت هذا التحدي وقامت بمساندتنا، وقدمت لنا دعماً مادياً استحق شكرنا، سيما وانه دعمٌ غير مشروط بعيدٌ عن اي تصور مسبق لنتائج الدراسة.

٢. تمهيد عن الحركات الإسلامية في لبنان^١:

ظهرت الحركات الإسلامية المنظمة في لبنان منذ عشرينيات القرن الماضي، إلا أن ظهورها بدأ يكبر ودورها بدأ يتصاعد في الميادين السياسية والاجتماعية والاقتصادية في لبنان بوتيرة سريعة منذ ثمانينيات القرن الماضي.

أما أسباب تنامي هذه الحركات في الفترة الأخيرة، كما تبين لنا من خلال الدراسة، فعديدة ومتفاوتة وتشكل محط جدل، ولكن الأبرز منها هو: تراجع الحركات اليسارية والقومية في العالم العربي وتقسي الظلم والفقر والقهر والقمع من قبل الأنظمة العربية والإسلامية، وكذلك انهزام الإتحاد السوفياتي وانحسار الشيوعية في العالم وبالتالي تراجع تأثيرها على العالم العربي، إضافة الى بروز الثورة الإيرانية كنموذج حكم إسلامي، والهيمنة الأميركية على المنطقة العربية والإسلامية والدعم الأميركي المطلق لإسرائيل المستمرة في عدوانها.

من ناحية عملية، وكما تبيننا من الدراسة، تعتمد الحركات الإسلامية أساليب عدة من أجل استقطاب أعضاء ومحازبين ومؤيدين ومن أجل التأثير على المواطنين الموجودين في دائرة تواجدها، وهي تنظم نفسها من خلال أطر تتناسب مع السياق الثقافي والاجتماعي حيث تنشط.

٣. الموقف العام من الحركات الإسلامية في لبنان

لقد أوجد ظهور الحركات الإسلامية في لبنان بهذه الوتيرة السريعة تساؤلات كثيرة لدى اللبنانيين حول أهداف هذه الحركات، ودفع بهم إلى تشكيل انطباعات ومواقف تختلف من مجموعة إلى أخرى. البعض يتقبلهم من منطلق ديني ومذهبي، والبعض يرفضهم من منطلق ديني ومذهبي أيضاً. والبعض يرفضهم إذ يعتبر أنهم يمضون بلبنان نحو الانغلاق والرجعية، في حين أن بعضاً آخر يتقبلهم كجزء من النسيج اللبناني ويقبل بأن يكون لهم دور في الحياة العامة، في حال تمّ التوافق على هذا الدور ديمقراطياً، ورغم ذلك يبقى تفاعل هذا البعض معهم محدوداً. إن هذا التباين في المواقف من الحركات الإسلامية في لبنان موجود لدى المسيحيين والمسلمين، كما ولدى الإصلاحيين والتقليديين.

وبناءً على ما تقدّم، فإن الموقف العملي من الحركات الإسلامية في لبنان يُبوّب في مواقف ثلاث. الأول، هو النظر إليها كحركات إرهابية، إنعكاساً لنظرة غريبة تجاه الإسلام والإسلاميين، تتمثل بما يسميه الغرب "رهاب الإسلام" (Islamophobia). والملاحظ هنا ان جزءاً من اللبنانيين ومن الإعلام اللبناني يتبنى هذه النظرة، ويُفصح عن ذلك من خلال تصوير الاسلاميين وتنميطهم كإرهابيين حين يتناول الحديث عن الحركات الاسلامية.

^١ نعتمد هنا معلومات عامة عن الحركات الإسلامية يمكن الاستحصال عليها من خلال مواقع مثل "إسلام أونلاين" وغيره من المواقع الإسلامية العامة: www.islam-online.net

الموقف الثاني هو العزل. والعزل هنا ذو اتجاهين: من جهة، عزل الأحزاب والقوى السياسية لهذه الحركات واعتبارها غريبة عن التكوين المجتمعي اللبناني، ومن جهة ثانية، عزل هذه الحركات نفسها عن القوى الأخرى بهدف رص صفوفها تمهيداً للإنخراط في العمل السياسي العام. أمّا الموقف الثالث فيتمثل بدعم بعض الأطراف السياسية في الموالاة والمعارضة اللبنانية لبعض الحركات الإسلامية بهدف تحقيق بعض المكاسب السياسية في مناطق محددة.

من المهم هنا تسليط الضوء على أن تعاطف النظرة السلبية تجاه الحركات الإسلامية، وتراكم العزل والعزل المضاد بالعلاقة معهم، بالإضافة، في المقابل، إلى التحالف معهم حول أهداف سياسية محددة، كل ذلك يؤدي إلى حالة من عدم الارتياح تجاه هذه الحركات وإلى حالة من عدم الاستقرار السياسي الاجتماعي وكذلك إلى إضعاف حس المواطنة الذي يضمن علاقة متساوية بين المواطنين والقانون والدولة.

٤. هدف الدراسة

تحمل هذه الدراسة نَفَسَ المجتمع المدني؛ وجمعية مسار، التي أعدت هذه الدراسة، حريصة على إبقائها محصورة في إطار اهتمام مؤسسات المجتمع المدني. فالمُقاربة العامة المعتمَدة في الدراسة لا تُعادي الدين ولا تخضع له، وإنما تركز على توضيح واقع الحركات الإسلامية المُستهدفة في هذه الدراسة، وتأثيرها على المجتمع عامةً وعلى الشباب تحديداً، كون هؤلاء يمثلون الجزء الأكبر من مناصريها.

تهدف الدراسة أيضاً إلى محاولة فهم الحركات الإسلامية في لبنان فهماً سياسياً واجتماعياً واقتصادياً، وإلى تعريف الناس بها من خلال نشر مُخرجات الدراسة. ونحن، من خلال محاولة فهم العقيدة العملية لهذه الحركات، لا نسعى إلى الدخول في أصول الفقه ولا البحث في تاريخ أو اديولوجيات هذه الجماعات والأحزاب، وإنما الوصول إلى تعريف عام للانتماء المذهبي لهذه الحركات فقط.

لكن الأهم بالنسبة لنا هو الإضاءة على المواقف السياسية والفكرية والاجتماعية الحالية لهذه الحركات، ومعرفة رأيها في المجتمع المدني وتطلعاتها للنظام والدولة. كما تهدف الدراسة إلى التركيز على الممارسات الحالية للحركات الإسلامية المُستهدفة في الدراسة، وطرق تعاطيها مع المواضيع المطروحة الآن على الساحة السياسية والاجتماعية في لبنان.

إن قول بعض الجهات اللبنانية أن الحركات الإسلامية هي صنعة الخارج، وأنها بالتالي غريبة عن لبنان كلامٌ غير دقيق بالمُطلق، ولا ينطبق على كل الحركات الإسلامية الناشطة في لبنان. فبعض المذاهب الأخرى في لبنان، على سبيل المثال، تملك أوقافاً كبيرة تشكل جزءاً لا يُستهان به من مساحة الوطن، وهذه المذاهب لا تتصرف بها إلا بإيعاز من مرجعياتها الخارجية، فهل تعمل هي أيضاً وفق أجندات خارجية؟ ونحن، ومن خلال تقديم هذا المثل، ندعو إلى عدم إطلاق الأحكام على أية حركة، إسلامية كانت أو غير إسلامية، دون فهمها فهماً كافياً، ذلك أن الإنسان عدو ما يجهل. وهناك حركات متطرفة لدى كل الاتجاهات والمذاهب.

٥. السياق العام في البلاد وبصورة خاصة في شمال لبنان قبل بدء الدراسة وخلال تنفيذها

أجريت المقابلات التي تستند إليها الدراسة بين أيلول ٢٠٠٨ وشباط ٢٠٠٩ بينما كان الشارع السياسي اللبناني يشهد صعوداً كبيراً للخطاب الطائفي والمذهبي، خاصة في الشمال اللبناني، حيث جرت أحداث دموية بين سكان المنطقة، منها ما حدث على خلفية أحداث ٧ أيار في بيروت وما تبعها من معارك وخلافات مسلحة في الشمال، ومنها المعارك التي حصلت في طرابلس نفسها بين باب التبانة وجبل محسن، والتي، وإن كانت خلافات قديمة سابقة لزمان التوتر المستحدث بين الشارع السني والشيعي، إلا أنها استثمرت بشكل كامل من قبل جهات سياسية عمدت إلى تصفية حساباتها أو إلى إيجاد توازنات جديدة فيما بينها من خلال تذكية الفتنة في تلك المنطقة. هذا بالإضافة إلى تعاطف عدد من الحركات السلفية هناك مع تنظيم فتح الإسلام خلال وبعد النزاع المسلح الذي وقع بين هذا التنظيم والجيش اللبناني عام ٢٠٠٧، الأمر الذي أدى إلى تجاذبات بين اللاعبين على ساحة الشمال. من جهة أخرى، وبعد اتفاق الدوحة في أيار ٢٠٠٨، وفي ظل التعبئة السنية الشيعية في البلاد، وقعت إحدى المجموعات السلفية في طرابلس وثيقة تفاهم مع حزب الله، الأمر الذي إعتبر خرقاً للساحة السنية من قبل مجموعات سنية، ورغم تجميد العمل بالوثيقة، إلا أنها أبرزت تمايزاً واضحاً في توجه بعض الجماعات السلفية بشكل خاص عن السائد في الساحة.

وكان لمجمل هذه الظروف انعكاساً كبيراً على المواقف السياسية التي صرّح بها من أجريت معهم المقابلات، إضافة إلى بعض القوى التي تعتبر نفسها، أساساً، مختلفة عن النهج الأساسي للحركات السلفية وهي في مجملها ذات خلفية إخوانية أو من الجماعة الإسلامية (مثل الداعية فتحي يكن، حركة التوحيد الإسلامي، وغيرهما...).

II- منهجية العمل

١. العينة:

تناولت الدراسة إحدى وعشرين حركة إسلامية بين حزب وجمعية ومدرسة وشخصية، ولكن رئيس واحدة من هذه الحركات رفض نشر المقابلة التي أجريت معه وطلب عدم ذكره في الدراسة. ونحن بناءً لطلبه حذفنا المقابلة، فنقلص بذلك عدد الحركات إلى عشرين، وهي: تيار العدالة والتنمية، اللقاء الإسلامي المستقل، التيار السلفي، حركة التوحيد الإسلامي، حركة التوحيد الإسلامي- المجلس القيادي، الجمعية الحميدية الخيرية الإسلامية، حزب التحرير، جبهة العمل الإسلامي، جمعية دعوة الإيمان والعدل والإحسان، قوات الفجر، وقف التراث الإسلامي، الجماعة الإسلامية، حركة الجهاد الإسلامي، حركة المقاومة الإسلامية- حماس، الحركة الإسلامية المجاهدة، عصابة الأنصار الإسلامية، جمعية المشاريع الخيرية الإسلامية، حزب الله، بالإضافة إلى الشيخ ماهر حمود وهو إمام مسجد القدس في صيدا، والعلامة السيد محمد حسين فضل الله.

والدراسة لم تشمل كل المجموعات والحركات الإسلامية الموجودة في لبنان. بل تمّ التركيز على عينة محددة فيها استناداً إلى معايير محددة، وهي: الحركات الإسلامية التي هي على تواصل مباشر مع الناس على الأرض ضمن أطر تنظيمية ومؤسسات اجتماعية تعمل من خلالها على نشر طروحاتها وعلى استقطاب مؤيدين، وتحديداً من الشباب، ومن خلال مشاركتها الظاهرة والقوية في العمل المدني والسياسي العام، خاصة ضمن مجال عمل "مسار".

ومن بين العشرين حركة، شملت الدراسة ثلاث عشرة حركة سنية لبنانية، وهي: تيار العدالة والتنمية، اللقاء الإسلامي المستقل، التيار السلفي، حركة التوحيد الإسلامي، حركة التوحيد الإسلامي- المجلس القيادي، الجمعية الحميدية الخيرية الإسلامية، حزب التحرير، جبهة العمل الإسلامي، جمعية دعوة الإيمان والعدل والإحسان، قوات الفجر، وقف التراث الإسلامي، الجماعة الإسلامية، وجمعية المشاريع الخيرية الإسلامية، بالإضافة إلى شخصية سنية وهي الشيخ ماهر حمود، إمام مسجد القدس في صيدا. وقد تمّ اختيار هذا الأخير كونه على تواصل وتنسيق حثيثين مع الحركات السنية المعارضة وحزب الله الشيعي وبعض الفصائل الفلسطينية، وهو بذلك يضيف إلى الدراسة وجهة نظر لا تتوفر عند الحركات الأخرى التي تمّت مقابلتها.

وشملت الدراسة حركة شيعية واحدة، متمثلة بحزب الله، وذلك كونه حزباً دينياً وسياسياً حاضراً بقوة في مختلف الساحات بما فيها ساحة المجتمع المدني. كما شملت الدراسة العلامة السيد محمد حسين فضل الله، لا كرئيس حركة إسلامية أو صاحب مؤسسات، بل كونه مرجعية دينية مؤثرة. هذا بالإضافة إلى كون حزب الله والعلامة فضل الله جزءاً أساسياً من الحراك السياسي الإسلامي في لبنان.

كما شملت العينية أربع حركات إسلامية فلسطينية، وهي حركة الجهاد الإسلامي، وحركة المقاومة الإسلامية- حماس، والحركة الإسلامية المجاهدة، وعصبة الأنصار الإسلامية، وذلك كونها جزءاً من الحراك الإسلامي السني بشكلٍ عام ولتقاطعها مع المقاومة الإسلامية.

إن معظم الحركات الإسلامية اللبنانية التي تمّت مقابلتها موجودة في شمال لبنان، باستثناء الجماعة الإسلامية، وجمعية المشاريع الخيرية الإسلامية اللتين هما في بيروت، وقوات الفجر في صيدا، والشيخ ماهر حمود في صيدا، وحزب الله والعلامة فضل الله في ضاحية بيروت الجنوبية. ويعود احد أسباب ذلك إلى أن المجتمع في الشمال يُعتبر محافظاً أكثر منه في بيروت وبقية المناطق، مما يخلق مناخاً أكثر تقبلاً للحركات الإسلامية هناك. كما إن الفكر السلفي ليس غريباً عن المجتمع الطرابلسي كونه تأسس هناك في خمسينيات القرن الماضي.

٢. المكان الجغرافي:

تعقيباً على ما ذكرنا أعلاه، تتوزع الحركات الإسلامية التي شملتها الدراسة على أربعة أماكن جغرافية أساسية هي: طرابلس وعمار، بيروت، الضاحية الجنوبية، وصيدا.

المجموع	مكان المقابلة
٤	ضاحية بيروت الجنوبية
٢	بيروت
٢	صيда
٢	مخيم عين الحلوة- صيدا
٩	طرابلس
١	عمار
٢٠	المجموع العام

ولدى المقارنة بين المواقف السياسية للجماعات والأحزاب الإسلامية وبين أماكن تواجدها، نلاحظ أولاً نمطين مختلفين، هما:

- تأثر الجماعات بمكان تواجدها الجغرافي، حيث ان المحيط يفرض المنطق السياسي والاجتماعي والتنموي الذي تتبعه. ففي الأحياء الفقيرة في مدينة طرابلس وضاحية بيروت الجنوبية، على سبيل المثال، يعمل كل من جمعية وقف التراث الإسلامي وحزب الله على تقديم مساعدات اجتماعية وعينية للأهالي.
- اختيار بعض هذه الجماعات مكان تمركزها الجغرافي بما يتلاءم مع طروحاتها السياسية ويضمن لها غطاءً أمنياً، مثل وجود حركتي حماس والجهاد الإسلامي في ضاحية بيروت الجنوبية.

ومن الملاحظ أيضاً تواجد مراكز معظم الجماعات التي قابلناها في المناطق الفقيرة في المدن والضواحي، مع امتدادات في الريف (الجنوب، عكار، الضنية، الخ...). وكما يفيد تقرير "خارطة الفقر البشري وأحوال المعيشة في لبنان، الصادر عن وزارة الشؤون الاجتماعية وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي في بيروت عام ٢٠٠٨"، وفي غياب إحصاءات دقيقة عن الضاحية الجنوبية لبيروت بسبب ارتباطها إدارياً بقضاء بعيدا وغياب المعلومات التفصيلية بهذا الخصوص، فإن منطقة "عكار- المنية- الضنية" تحتوي على ثاني أعلى نسبة من الأسر التي تعاني من الحرمان حسب المصدر وأعلى حسب دليل الوضع الاقتصادي (٧٧% من الأسر تعاني من الحرمان). أما منطقة "صيدا- جزين" التي تضم مدينة صيدا ومخيم عين الحلوة، حيث تتواجد بعض الجماعات الإسلامية، فهي تحتوي على ثالث أعلى نسبة من المحرومين حسب المصدر نفسه (٤٥,١%). ويشير التقرير إلى أن محافظة الشمال هي التي تحوز على أكبر حصة من الأسر المصنفة بأنها ذات درجة إشباع منخفضة جداً [الأسر الشديدة الحرمان ٣٠,٥%] ... تليها محافظة جبل لبنان بحصة تبلغ ٢٥,٨%.

٣. أداة البحث

اعتمدت الدراسة على أداة بحث رئيسية واحدة وهي المقابلات الفردية مع مسؤولين من الحركات الإسلامية المذكورة أعلاه استناداً إلى استمارة أعدّها فريق العمل مسبقاً. وقد شملت الاستمارة أسئلة عديدة ركزت على معرفة المبادئ الدينية للحركات الإسلامية، والأهداف الدينية والسياسية والربط بينهما والفرق كذلك، وعلى المشاريع المطبقة على الأرض، وأساليب الاستقطاب التي تتبناها، والفئات التي تتوجه إليها، وعدد المنتسبين والمستفيدين من المشاريع والأنشطة، والعوامل الايجابية والسلبية التي تؤثر على مشاريعهم وعملهم الميداني، والنظرة إلى الآخر في لبنان، وعن رأيهم بالتنوع وعلاقتهم بالدولة اللبنانية والنظام السياسي والصيغة الطائفية، وعن سعيهم لتأمين تمثيل ما في مؤسسات الدولة، وعن مفهومهم للوطن، ورؤيتهم للإصلاح والتغيير، ورأيهم في أسباب تنامي الحركات الإسلامية في الفترة الأخيرة.

كما تستند معلومات الدراسة إلى ما أدلى به المسؤولون خلال المقابلات، مع مراعاة الدقة في نقل مواقفهم وآراءهم كما عبّروا عنها، بغض النظر عن مواقف سابقة أو لاحقة أو وجود معلومات إضافية حول نشاطهم لم ترد في المقابلة. وقد إطلع كل من مسؤولي الحركات على محتوى المقابلة التي جرت معه قبل نشرها،

وذلك لتفادي الوقوع في أي سوء فهم أو خطأ غير متعمّد. أما في حال دلوهم بمعلومات نعتبرها مجرد وقفات إعلامية أو استهلاكية، فإن ذلك سنتناوله في العرض.

٤. تفريغ الدراسة

شكّلت حصيلة المقابلات المذكورة اعلاه المعلومات الأساسية التي ارتكزت عليها الدراسة. ولدى الانتهاء من إجراء المقابلات مع الشخصيات الإسلامية العشرين تمّ فرز المعلومات ضمن جداول إحصائية، وعرضها ومقارنتها وتحليلها، معتمدين دائماً على المعلومات الأصلية الواردة على لسان من أجريت معهم المقابلات. كما تم استخراج مؤشرات من خلال المواضيع التي أثيرت في المقابلات. هذا وقد اعتمد فريق العمل على تقنيات عدة تساعد في إبراز المحاور الأساسية في الدراسة وتيسر للقارئ القيام بمقارنات، مثل الجداول، والرسوم البيانية، وغيرها.

كما أخذ فريق العمل بآراء أشخاص ذوي خبرة بالحركات الإسلامية في لبنان، حيث تم عرض المسودة الأولى عليهم ومناقشتها معهم. وأخيراً، واستناداً إلى العرض، تقدّم فريق العمل بتوصيات تتوجه إلى مختلف المعنيين من مؤسسات مجتمع مدني، وشباب ناشطين، وغيرهم.

٥. إلى من تتوجه الدراسة

تشكّل الدراسة مصدراً من مصادر المعلومات عن الحركات الإسلامية في لبنان. وهي بذلك تتوجه في العموم إلى كل مواطن يهتم بتشكيل معرفة حول الحركات الإسلامية في لبنان، وإلى كل من يريد الحد من إطلاق الأحكام المسبقة حولها والتي تؤدي بدورها أحياناً إلى ممارسات عنصرية تجاه هؤلاء الإسلاميين. وهي تتوجه في الخصوص إلى الجمعيات غير الحكومية، الشبابية تحديداً منها التي تعمل مع الشباب في مناطق الشمال وغيرها حيث تتواجد الحركات الإسلامية وحيث لديها مؤيدون ومريدون ومستفيدون من الأنشطة والخدمات التي تقدّمها. إن هذا المورد يتوجه إلى جمعيات المجتمع المدني العاملة في أماكن تواجد هذه الحركات بهدف تعريفها على مبادئ وأهداف هذه الحركات من أجل اختيار المقاربة الأفضل في التعاطي مع الشباب المنضوين تحت لوائها أو المتأثرين بها.

٦. الصعوبات التي واجهت فريق العمل أثناء الدراسة

- إستغراق الكثير من الوقت قبل التوصل الى تحديد مواعيد المقابلات، كما وتأجيل بعض المواعيد لأكثر من مرة. فالحركات التي طلبنا مقابلتها أخذت الكثير من الوقت للاستفسار عن أهداف الدراسة وعن جمعية مسار وطبيعة عملها، بالإضافة إلى الانشغالات السياسية والدينية للمسؤولين في هذه الحركات، وكذلك تعثر الوضع الأمني في بعض الأحيان خاصة في مدينة طرابلس.

- استطراد بعض المتحاورين أثناء المقابلة وعدم إجابتهم على الأسئلة بشكل واضح ومباشر، مما اضطر المحاور إلى طرح الأسئلة بصيغ مختلفة للحصول على إجابات واضحة نسبة إلى الإجابات الأولى. ومع ذلك، فإن بعض المتحاورين لم يجيبوا على كل الأسئلة.

٧. ملاحظات أخرى

- كان المسؤولون الذين أجريت معهم المقابلات متجاوبين إلى حد بعيد أثناء اللقاءات. كما أبدوا رغبة واضحة في نشر أفكارهم وإيصالها إلى الآخرين، وإن كانوا قد قسوا في بعض الأحيان على من يسمونه "الأخر". ونحن ننقل هذه الرغبة تاركين للقارئ الحكم عليها.
- إن الحراسة الأمنية لدى غالبية المسؤولين الذين قابلناهم عادية جداً، وهو أمرٌ مغايرٌ لما نسمعه ونشاهده في الإعلام اللبناني عن هذه الحركات.

III- عرض نتائج البحث

١. التصنيف المذهبي

كما ذكرنا في شرح المنهجية، فإن هدف الدراسة ليس قراءة المواقف العقائدية/ الإيديولوجية للجماعات والشخصيات التي قابلناها، بل التركيز على مواقفهم اليومية وأساليب عملهم التي يكتسبونها من خلال تفاعلهم (السلبى والإيجابى) مع محيطهم. ومن هذا المنطلق، فإن تحليل المعلومات الواردة سيركز على مدى مصداقيتها تجاه الموقع السياسي الفعلي لكل من الجماعات المعنية وليس بالضرورة مدى التزام هذه المواقف أو الممارسات مع تصوّر ما لإسلام أصيل أو صحيح. وهذا يعكس قناعة منا بأن ولوج الحركات الإسلامية، وخاصة شرائح الشباب، في عمل المجتمع المدني (المتعدد الطوائف والمذاهب والمناطق) يفرض على هذه الحركات ليونة في التعامل مع قضايا عقائدية معينة، وهذا ما يتضح في المناقشات والمداخلات التي يشاركون فيها حول مسائل "مثيرة للجدل" وتقبلهم النسبي للرأي الآخر.

إن العينة التي اخترناها في الدراسة، تتشكل بأغليبتها من حركات أو شخصيات صنفت نفسها من مذهب أهل السنة والجماعة. وقد استخدم معظمهم هذا التعبير (د. فتحي يكن، الحاج أبو عماد الرفاعي، الشيخ ماهر حمّود، د. حسن الشّهال، الشيخ جمال خطّاب، الاستاذ خالد الضاهر، والشيخ كنعان ناجي).

وبعض هؤلاء أضاف الى ذلك أنهم سلفيون، كالشيخ صفوان الزعبي وداعي الإسلام الشّهال والدكتور حسن الشّهال. هذا وقد تراوحت إضافات الآخرين وفقاً لما يلي:

"نحن صوفيون أشاعرة على المذهب الشافعي، ومنهجنا ليس منهجاً جديداً والشيخ عبد الله² لم يؤسس أي مذهب بل هو استمرار للعقيدة وجزء من منهج الإسلام منذ الرسول." الشيخ عبد القادر الفاكهاني - جمعية المشاريع الخيرية الإسلامية.

"نحن من أهل السنة والجماعة ولدينا صبغة تصوفية، حسب شيخ الطريقة القادرية الشيخ خالد بن سعيد الزعبي "المُرَبِّي". ونحن نتبع الإمام الشافعي وأبي حنيفة." د. محمد خالد الزعبي - الجمعية الحميدية الخيرية الإسلامية.

"نحن على المذهب الحنبلي ونأخذ بالراجح، ولو عدنا إلى القرآن والسنة النبوية نجد ما يسمى ظنيّة الدلالة أي جواز تفسير النص على أكثر من وجه، لذلك نجد بعض الاختلاف طبعاً في التفاصيل بين المذاهب المعروفة." أبو شريف- عصابة الأنصار.

أما بالنسبة للجماعة الإسلامية، فقد عرّف عنها الشيخ فيصل الموسوي بـ"حركة إسلامية لبنانية من أهل السنة والجماعة"، وأثر الحاج عبد الله الترياقى أن يضيف أن قوّة الفجر "حركة إسلامية مجاهدة من أهل السنة والجماعة".

وقد أضفنا مرجعين شيعيين جعفرين إلى الدراسة، حزب الله والسيد محمد حسين فضل الله وثلاثة جماعات تصنّف نفسها على أساس غير مذهبي، أي أنها تقبل عضوية غير السنة من المسلمين (حزب التحرير، وحركة التوحيد الإسلامي بشقيها³)، وذلك للمقارنة والتأكيد على أن الهدف ليس دراسة مذهب بعينه، بل حركات سياسية تتفاعل عملياً في محيط أوسع.

وعلى سبيل المثال، لقد عبّر الشيخ بلال شعبان عن لامذهبية حركة التوحيد الإسلامي بالقول: "ننتمي إلى الإسلام الأصيل، أي الإسلام الشامل للدنيا والآخرة الذي يتعاطى مع الإنسان كإنسان على إختلاف الأديان والطوائف والمذاهب. إننا لا نلزم أحداً بمدرسة فقهية محددة. فالمهم أن تتعكس العبادة الشعائرية بين الإنسان والله إلى علاقة تعاملية بين الإنسان وأخيه الإنسان. ونشدد على أن الأصل في الدين واحد، مستنداً إلى الآيتين، "إن الدين عند الله الإسلام"، "ورضيت لكم الإسلام ديناً"."

المجموع	التصنيف المذهبي
١٥	أهل السنة والجماعة
٣	لا تصنيف مذهبي
٢	جعفري

² المقصود، الشيخ عبد الله الهري، مؤسس ما يُعرف اليوم بـ"الأحباش"، أي جمعية المشاريع الخيرية الإسلامية.

³ حركة التوحيد الإسلامي بقيادة الشيخ بلال شعبان نجل مؤسس الحركة، سعيد شعبان، وحركة التوحيد الإسلامي – المجلس القيادي بقيادة هاشم منقارة

هذا هو التصنيف العام، إلا ان هذه الجماعات تنقسم في ما بينها إلى عدة مدارس وفق تعابيرهم، أبرزها:

أ. السلفيون:

١. د. حسن الشهبال (جمعية دعوة الإيمان والعدل والإحسان)
٢. الشيخ صفوان الزعبي (وقف التراث الإسلامي)
٣. داعي الإسلام الشهبال (التيار السلفي في لبنان)
٤. الشيخ كنعان ناجي (اللقاء الإسلامي المستقل- طرابلس)
٥. أبو شريف (عصبة الأنصار)
٦. الشيخ جمال خطاب (الحركة الإسلامية المجاهدة- عين الحلوة)

ب. الإخوان المسلمين والجماعة الإسلامية:

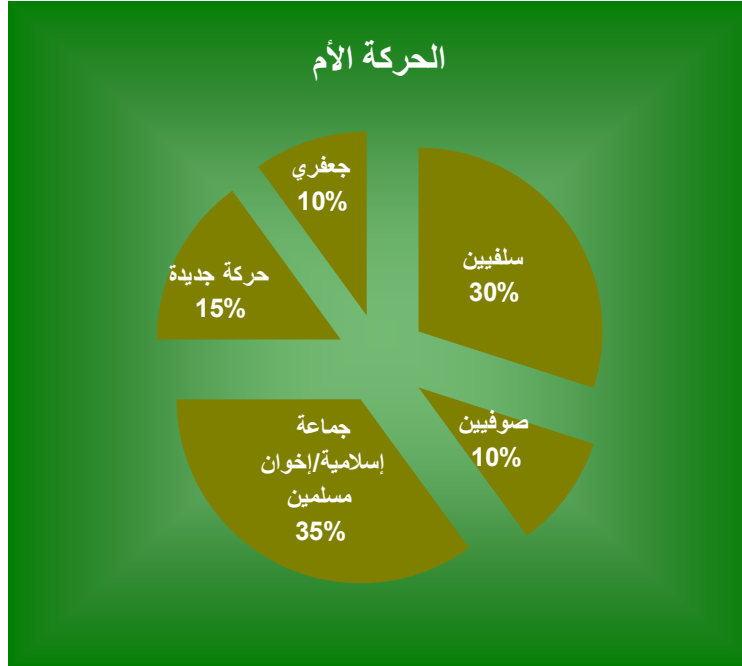
١. د. فتحي يكن (جبهة العمل الإسلامي)
٢. الحاج عبد الله ترياقي (قوات الفجر)
٣. الشيخ ماهر حمّود (إمام مسجد القدس في صيدا)
٤. الاستاذ خالد الضاهر (تيار العدالة والتنمية)
٥. الاستاذ أسامة حمدان (حركة المقاومة الإسلامية - حماس)
٦. الحاج أبو عماد الرفاعي (حركة الجهاد الإسلامي)
٧. الشيخ فيصل المولوي (الجماعة الإسلامية)

ج. الصوفيون:

١. الشيخ عبد القادر الفاكهاني (جمعية المشاريع الخيرية الإسلامية)
٢. د. محمد خالد الزعبي (الجمعية الحميدية الخيرية الإسلامية)

د. حركة جديدة، والمقصود بها أحزاب لا تعتمد التصنيف المذهبي حسب تصريحاتهم:

١. الاستاذ أحمد قصص (حزب التحرير)
٢. الشيخ بلال شعبان (حركة التوحيد الإسلامي)
٣. الحاج جميل رعد (حركة التوحيد الإسلامي- المجلس القيادي)



٢. التصنيف السياسي:

بالإضافة إلى الأسئلة حول كيفية تصنيفهم لأنفسهم مذهبياً وداخل الحركة الإسلامية، سألنا كلاً منهم عن موقعه بالنسبة للانقسام السياسي، وبناءً عليه، اعتمدنا التصنيف التالي:

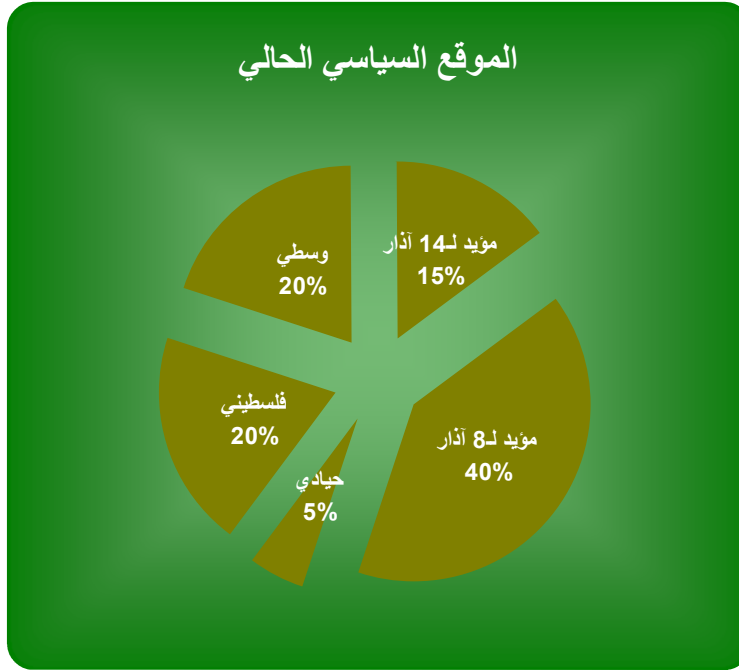
- " ١٤ آذار" أو " ٨ آذار": إذا ما عبّروا عن دعمهم للموالاتة أو المعارضة.
- وسطيون: أي في الوسط بين " ١٤ آذار" و " ٨ آذار"
- حياديون: أي لا يصنّفون انفسهم سياسياً.
- فلسطينيون: جماعات تعمل داخل الوسط الفلسطيني و"لا تتدخل" في الانقسامات السياسية اللبنانية المحلية.

ومن الملاحظ أنه وبالرغم من علاقة تيار المستقبل المُعلنة بالحركات الإسلامية ورغم الدعم الذي يحصلون عليه من السعودية والكويت مثلاً، عبّرت ثلاث (٣) إجابات فقط عن انتمائها أو دعمها لفريق " ١٤ آذار"، الذي يمثل الطائفة السنيّة في ظل الانقسام السياسي في لبنان، وبشكل صريح: داعي الإسلام الشهبال، خالد الضاهر، وكنعان ناجي. وهذا قد يعكس الخلاف بين المرجعيات الدولية للحركات السلفية (السعودية، الكويت، قطر). في المقابل، وبالإضافة إلى الأطراف الشيعية، فقد عبّرت ستّ (٦) إجابات عن دعمها لفريق " ٨ آذار"، ٣ منها بشكل صريح: فتحي يكن، ماهر حمّود، حركة التوحيد الاسلامي- بلال شعبان.

والملاحظ أن المنتمين إلى نفس المذهب الديني أو المدرسة الدينية- كالسلفية مثلاً- ليسوا بالضرورة في الصف السياسي نفسه. ويعود ذلك إلى أسباب متعددة منها ارتباط العديد من هذه الجماعات مادياً وسياسياً

بجهات مختلفة (دول، حركة أم، تيارات إسلامية عامة)، حيث تتأثر مواقفهم تبعاً للحراك السياسي لتلك الجهات.

المجموع	الموقع السياسي الحالي
٣	مؤيد لـ "١٤ آذار"
٨	مؤيد لـ "٨ آذار"
١	حيادي
٤	فلسطيني
٤	وسطي
٢٠	المجموع العام



السلفيون:

- حركتان وسطيتان، وهما ممن وقعوا على الوثيقة⁴ مع حزب الله: د. حسن الشهبان (جمعية دعوة الإيمان والعدل والإحسان) والشيخ صفوان الزعبي (وقف التراث الإسلامي).

"حزب الله استفاد من هذا المناخ ومن عناوين كثيرة مثل الجهاد ومحاربة المحتل وتحرير فلسطين والقدس، وقد لاقى هذا استحساناً كبيراً لدى الشارع العربي." د. حسن الشهبان

4 في ١٨ آب ٢٠٠٨، وقعت اطراف سلفية وثيقة تفاهم مع حزب الله بهدف السعي لـ"وأد الفتنة وحصر الخلاف بين السنة والشيعه ضمن الإطار العلمي الفكري"، وقع الوثيقة كل من د. حسن الشهبان عن القوى السلفية والسيد ابراهيم أمين السيد عن حزب الله.

"نحن ممن وقع على الوثيقة مع حزب الله. السبب أنه (كانت) هناك محاولة من البعض لاستعمالنا لتخويف حزب الله، لذلك كان لا بدّ من منع مشروع الفتنة. ونعتبر أن الوثيقة قد حققت هدفها رغم تجميدها." الشيخ صفوان الزعبي.

■ اثنتان مع فريق " ١٤ آذار": داعي الإسلام الشهاب والشيخ كنعان ناجي (اللقاء الإسلامي المستقل- طرابلس).

■ اثنتان من الجماعات الفلسطينية الداعمة نظرياً وعقائدياً للمقاومة وحزب الله، لكن لهما بعض التحفظات السياسية: عصابة الأنصار والحركة الإسلامية المجاهدة- عين الحلوة.

"مسألة الهلال الشيعي؛ نحن نرفض هذه التسمية في عصابة الأنصار والخلاف العقائدي يجب تأجيله. أما اليوم فنحن نواجه عدواً واحداً، وقد أبلغنا القيادة في حزب الله أن العصابة معهم في قتال إسرائيل." ابو شريف- عصابة الأنصار.

"أنا تربيت على الثورة الإيرانية، وقد ساعدت في بدايتها على إعطاء دفع للشباب، فالثورة ليست فقط شيوعية." جمال خطاب- الحركة الإسلامية المجاهدة- عين الحلوة.

الإخوان المسلمين والجماعة الإسلامية:

■ حركات ثلاث اعتبروا أنفسهم مع " ٨ آذار": د. فتحي يكن (جبهة العمل الإسلامي)، الحاج عبد الله ترياق (قوات الفجر)، والشيخ ماهر حمّود.

■ حركة واحدة مع " ١٤ آذار": الاستاذ خالد الضاهر (تيار العدالة والتنمية)

■ تنظيمان فلسطينيان مقرّبان من " ٨ آذار": الاستاذ أسامة حمدان (حركة المقاومة الإسلامية- حماس) والحاج أبو عماد الرفاعي (حركة الجهاد الإسلامي).

■ حركة واحدة صنّفت نفسها كـ"وسطية": الشيخ فيصل المولوي (الجماعة الإسلامية) (بالرغم من أنه قبل وخلال فترة الانتخابات النيابية في ربيع ٢٠٠٩، كانت الجماعة الإسلامية إلى جانب فريق " ١٤ آذار" وهي لم تخض مفاوضات مباشرة حول الترشيحات النيابية إلا مع تيار المستقبل)

"إيران اليوم تدعم الحركات السنية والشيعية المقاومة ضمن مشروعها العقائدي لتحرير القدس وهو هدف إسلامي عام." الشيخ فيصل المولوي، وهو يُعتبر من التيار الوسطي داخل الجماعة الإسلامية.

الصوفيون:

■ حركة تعبّر عن أنها قريبة من " ٨ آذار": الشيخ عبد القادر الفاكهاني (جمعية المشاريع الخيرية الإسلامية)

- أما الثانية فعبرت عن أنها محايدة: د. محمد خالد الزعبي (الجمعية الحميدية الخيرية الإسلامية) (هذا بالرغم من أن الجمعية تتلقى مساعدات "تشييد مدرسة" من تيار المستقبل كما جاء على لسانه)

حركة جديدة، والمقصود بها أحزاب لا تعتمد التصنيف المذهبي حسب تصريحهم:

- وسطي: السيد أحمد قصص (حزب التحرير)

"نتهم إيران بالتواطؤ مع الغرب، وهذه خيانة، كون إيران تفكر على خلفية "الأمة الفارسية"، لا الأمة الإسلامية، أو حتى الشيعية. بالنسبة لموقفنا من حزب الله، نحن نؤيده كحزب يقاوم إسرائيل." أحمد قصص- حزب التحرير.

- مع " ٨ آذار": حركة التوحيد الاسلامي بشقيها (الشيخ بلال شعبان والحاج جميل رعد)

"الخلافات (مع حزب الله) معقدة لكن الأولويات اليوم تحدّد العلاقة. لم نقبل بما حصل في بيروت° ولكن لا يمكننا أن نهجم المقاومة ... ونتيجة فشل التيار (المستقبل) سياسياً وعسكرياً، حصلت ردّة فعل عند الناس السنّة حول المظلمة مع أن السنّة يجب ألا يكون لديهم خوف بسبب المحيط (السنّي)." جميل رعد (حركة التوحيد الإسلامي- المجلس القيادي)

"لا ننسّق على سبيل المثال مع (حزب) القوات اللبنانية. نحن نختلف مع حركة " ١٤ آذار"، ولكنني على علاقة مع أفراد من داخل الحركة." بلال شعبان (حركة التوحيد الإسلامي)

ويبدو أن الجماعات التي تصنف نفسها في التيار السلفي (٦ حركات من أصل ٢٠) هي بشكل عام إما من فريق الموالاتة أو وسطية، بمعنى أنها تؤيد بعض مواقف فريق ٨ آذار، خاصة في الصراع مع إسرائيل، لكن لديها الكثير من التحفظات، منها ما يتعلق بحزب الله مباشرة أو بإيران وتدخلها في السياسة اللبنانية حسب قولهم.

"هم (الشيعية وإيران) الذين يحاولون تصدير الثورة... والهجمة (هي) علينا دينياً أو سياسياً." داعي الإسلام الشهال.

"الخلاف العقائدي يجب تأجيله، أما اليوم فنحن نواجه عدواً واحداً، وقد أبلغنا القيادة في حزب الله أن العصبة معهم في قتال إسرائيل." أبو شريف- عصبة الأنصار.

⁵ يقصد، أحداث ٧ أيار ٢٠٠٨، عندما قامت قوى المعارضة (٨ آذار) بالدخول عسكرياً إلى بيروت في مواجهة قوى السلطة (١٤ آذار)، وحيث كان للمواجهة ارتدادات مذهبية بين السنّة والشيعية.

من جهة أخرى، فالجماعات التي تدور في فلك الإخوان المسلمين أو الجماعة الإسلامية (٧ من أصل ٢٠) هي بشكل عام أكثر ميلاً لفريق المعارضة، خاصة فيما يتعلق بالمقاومة. ويعتبر البعض منهم انهم معنيون بها مباشرة، مثل قوات الفجر^٦ وتربطهم علاقة مباشرة مع المقاومين من حزب الله.

٣. المواقف العملية من القضايا الإيديولوجية:

اقتصر البحث خلال الدراسة على مواضيع عملية، وعلى رأي الجماعات في الأمور المطروحة للنقاش حالياً، كالخلافة والدعوة للجهاد وغير ذلك، بعيداً عن الدخول في تفاصيل الفرق الدينية وخلافاتها والمدارس الفقهية التي تنتمي إليها.

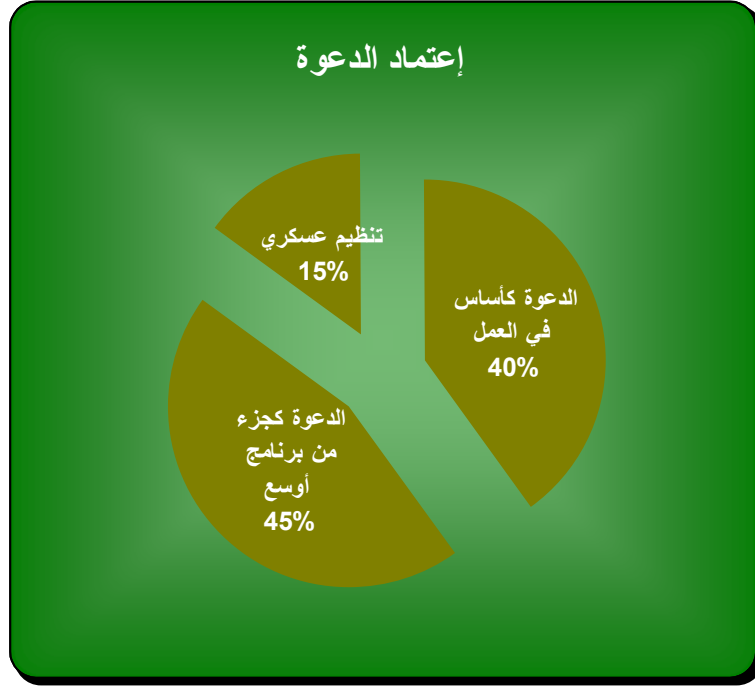
أ. الدعوة

تتشارك معظم الجماعات والأحزاب اعتمادها الدعوة في عملها اليومي، لكنها تنقسم في ذلك إلى ثلاث فئات أساسية:

- فئة منهم تعتمد أساليب "نشر الدعوة" كأساس للاستقطاب العقائدي، حيث يشكل نشر الدعوة أساساً في عملهم، ويمتلكون أطراً للعمل الدعوي: جبهة العمل الإسلامي، الجماعة الإسلامية، الشيخ ماهر حمود، داعي الإسلام الشهال، وقف التراث الإسلامي، جمعية المشاريع الخيرية الإسلامية، جمعية دعوة الإيمان والعدل والإحسان، والسيد محمد حسين فضل الله.
- وفئة ثانية تعتمد الدعوة لكن من ضمن نشاط عام متنوع الأساليب: حزب التحرير، حركة التوحيد الإسلامي، تيار العدالة والتنمية، اللقاء الإسلامي المستقل- طرابلس، الجمعية الحميدية الخيرية الإسلامية، حركة المقاومة الإسلامية- حماس، حركة الجهاد الإسلامي، حزب الله، حركة التوحيد الإسلامي المجلس القيادي.
- أما الفئة الثالثة، فلديها تنظيمات مقاومة عسكرية، مثل: قوات الفجر، عصابة الانصار، الحركة الإسلامية المجاهدة، وهي بطبيعة الحال تنظيمات دينية لكنها تولى الشأن العسكري الأولوية في العمل، وتعتمد التعبئة أكثر من التبشير أو الدعوة.

المجموع	إعتماد الدعوة
٨	الدعوة كأساس في العمل
٩	الدعوة كجزء من برنامج أوسع
٣	تنظيم عسكري
٢٠	المجموع العام

^٦ جزء من جبهة العمل الإسلامي، والتي أعاد إحياءها فتحي يكن بعد نجاحه في جمع منشقين عن الجماعة الإسلامية في صيدا.



ب. الخلافة

بالإضافة إلى الدعوة، يشكل موضوع الحكم الإسلامي وشكل النظام الذي تسعى إليه الجماعات الإسلامية واحداً من الأمور الأكثر جدلاً في الشارع السياسي اللبناني وحتى العربي. ويختلف الإسلاميون، موضوع الدراسة، في ما بينهم حول هذا الموضوع، ولكل منهم مشروعه الخاص.

الموقف من الخلافة	المجموع
خلافة شاملة	٧
خلافة مرحلية	٤
دولة إسلامية	٧
لا جواب	٢
المجموع العام	٢٠

وكما يظهر في الجدول، هناك أربعة توجّهات أساسية لأنظمة الحكم التي طرحوها بالمقارنة ما بين مفهوم الخلافة الإسلامية والدولة الحديثة:

- الخلافة الشاملة: حيث يعتقد أصحابها ان الخلافة تكون على كافة أراضي المسلمين، ولا يمكن إقامتها في دولة واحدة أو منطقة صغيرة: جبهة العمل الإسلامي، عصابة الأنصار، حركة الجهاد الإسلامي، قوات الفجر، الحركة الإسلامية المجاهدة- عين الحلوة، الجمعية الحميدية الخيرية الإسلامية، جمعية دعوة الإيمان والعدل والإحسان.

"الخلافة هي من الأهداف الإستراتيجية لنا لكن البداية تكون بإزالة إسرائيل التي تمزق العالم." أبو عماد الرفاعي- حركة الجهاد الإسلامي.

"الخلافة هي نظام الحكم في الإسلام، وهي شيء أساسي حيث يكون الحاكم واحد لكل بلاد المسلمين." الشيخ جمال خطاب- الحركة الإسلامية المجاهدة- عين الحلوة.

■ الخلافة المرحلية: ويعتقد أصحابها بإمكانية قيام الخلافة على أية بقعة على الأرض بما في ذلك لبنان (داعي الإسلام الشّهال، الشيخ صفوان الزعبي). وهم ينتمون إلى المدرسة السلفية، بالإضافة إلى جمعية المشاريع الخيرية الإسلامية، وهي على المذهب الصوفي، وحزب التحرير "اللامذهبي".

"نؤمن بإقامة الخلافة الإسلامية في لبنان عبر تهيئة المجتمع لقبول الفكرة". الشيخ صفوان الزعبي- وقف التراث الإسلامي.

"لا نرى اليوم أن الخلافة أو الحكم الإسلامي ممكن في لبنان، لكن طبعاً إذا توفرت ظروف إنشاء خلافة ناضجة في وقت ما فنحن نسعى إليها، ونرى أنه يمكن إقامة الخلافة في جزء من الأمة وليس بالضرورة أن تشمل الأمة الإسلامية كلها." الشيخ عبد القادر الفاكهاني- جمعية المشاريع الخيرية الإسلامية.

■ الدولة الإسلامية: وأصحابها يدعون إلى قيام دولة إسلامية وليس خلافة، حيث يمكن أن تعتمد الدولة أي نظام مدني شرط أن يكون التشريع إسلامياً: الجماعة الإسلامية (الشيخ فيصل المولوي)، حركة التوحيد الإسلامي (الشيخ بلال شعبان)، تيار العدالة والتنمية (خالد الصاهر)، السيد محمد حسين فضل الله، حركة المقاومة الإسلامية- حماس، حزب الله، حركة التوحيد الإسلامي المجلس القيادي.

"لا مانع لدي من مصطلح "رئيس" أو مصطلح آخر بدلاً من مصطلح "ال خليفة"، إذا توفر نظام عادلٌ يعتمد الشورى وتداول المسؤوليات." أسامة حمدان- حماس.

"ونحن نرى أن الإسلام يمكن أن يكون عبر أي نظام حكم حديث، طالما هو يأخذ بأحكام الإسلام والشريعة الإسلامية. كما نرى أن الشعب هو مصدر الحكم، والحكم الإسلامي لا يُفرض عليه، بل يكون باختياره." الشيخ فيصل المولوي- الجماعة الإسلامية.

■ لا جواب: لم يعبر كل من ماهر حمود وكنعان ناجي عن رأيهم في شكل الحكم الإسلامي لدى سؤالهم عن ذلك.

ج. الجهاد العسكري

من حيث المبدأ، يستحيل أن يرفض أي مسلم أو أن تقف أية جمعية ضد مبدأ الجهاد، فالجهاد، وفي مراحل أو ظروف معينة، هو فرض على المسلم، كما أن احتلال أراضي المسلمين يوجب الجهاد. فالجهاد كمبدأ لا جدال فيه، ولكن التوقيت هو مثار البحث.

هذا وينبغي ان نوضح ان الهدف من السؤال لم يكن التأكد من الموقف العقائدي فيما يخص الجهاد، بل قياس مدى استجابتهم للجهاد حالياً ولاستيضاح موقفهم من القضايا التي هو عليها الجهاد اليوم، وخاصة الجهاد العسكري. فمن أصل عشرين حركة، ثلاثة فقط لم يعطوا جواباً واضحاً عن الموضوع، بالإضافة الى مؤسسة تربوية (الجمعية الحميدية الخيرية الاسلامية) التي اعتبرت نفسها غير معنية بالجهاد العسكري.

الموقف من الجهاد	المجموع
مع الجهاد	٩
مع الجهاد، لكن لا جهاز عسكري لديهم	٦
ليس مع الجهاد اليوم	١
لم يحددوا موقفاً	٤
المجموع العام	٢٠

الموقف الوحيد "المختلف" كان لداعي الاسلام الشهبال الذي اعتبر أن الجهاد ليس مطلوباً اليوم وقال، "نحن كتيار سلفي نرى لا ضرورة ولا قدرة لمواجهة الخط الأميركي وأنا بيتي محتل – فلدي أولوية لمواجهة الهلال الشيعي محلياً... أما أمريكا فهي مناهضة للحقوق الإسلامية عامة."

وقد أكد خمسة عشر مسؤولاً ممن قابلناهم ان الجهاد أمر من صلب العقيدة، وتسعة منهم لديهم تنظيم عسكري (من ضمنهم المنظمات الفلسطينية حيث الجهاد لدى حركتي حماس والجهاد الاسلامي قائم داخل فلسطين المحتلة)، وتركز الكلام حول الجهاد في سبيل فلسطين ومقاتلة إسرائيل بشكل أساسي.

"دعوتنا هي إلى مواجهة المشروع الأميركي الإسرائيلي ولا يكون العمل العسكري إلا حيث تُحتل البلاد الإسلامية." أبو شريف- عصبة الأنصار.

"أهم ما نسعى إليه هو مقاتلة العدو الإسرائيلي، وأن يكون شبابنا حاملين لمفاهيم الدين وأصول العبادة. لذلك نحن نؤمن بتنشئة الفرد المسلم على طاعة الله حتى يقتدرن جهاده بوعي ديني." الحاج عبد الله الترياقى- قوات الفجر.

د. العلاقة مع الآخر والموقف من التنوع في لبنان

من الأمور التي أجمع عليها كل من شملتهم الدراسة، جواز التعامل الاقتصادي مع غير المسلم، وقد اعتبرها الجميع من الأمور البديهية، حيث لا يوجد أي مانع من التعايش التجاري والمهني على كافة المستويات:

"درجنا مثلاً على التعامل اقتصادياً مع كل الناس ونعتمد على العمل الأكثر إتقاناً بغض النظر عن دين الشخص. مثلاً، أثاث المكتب هذا هو من عند تاجر مسيحي." د. فتحي يكن- جبهة العمل الإسلامي.

لكن المواقف تتفاوت عند التدقيق في العلاقة مع حزب الله (والشيعة بشكل عام). فالنصف موفهم من حزب الله إيجابي، وهم: جبهة العمل الإسلامي، الجماعة الإسلامية، عصبة الأنصار، حركة الجهاد الإسلامي، قوات الفجر، الشيخ ماهر حمود، حركة التوحيد الإسلامي، جمعية المشاريع الخيرية الإسلامية، حركة المقاومة الإسلامية- حماس، حركة التوحيد الإسلامي المجلس القيادي.

أما مَنْ عبّروا سلبياً، وبشكل مباشر تجاه الشيعة، فهم فقط ثلاثة (داعي الإسلام الشهال، خالد الضاهر، وكنعان ناجي)، وهذا قد يكون مؤشراً سياسياً، أو تبريراً لموقف سياسي يلتزمه الأطراف الثلاثة ضد حزب الله. أمّا الباقيون فضّلوا إما التحفظ (حزب التحرير، وقف التراث الإسلامي، جمعية دعوة الإيمان والعدل والإحسان)، أو عدم الإجابة (الحركة الإسلامية المجاهدة- عين الحلوة).

ولمزيد من الدقة، فإن المواقف من الآخر (خاصةً الشيعي) لم تكن مواقف سريعة أو انفعالية، بل لها علاقة بالظروف السياسية الحالية، فحزب التحرير الذي كان أغلبية المنتسبين إليه في بداياته في لبنان من الشيعة، والذي في أديباته لا يعترف بالتقسيم التقليدي للمسلمين بين سنة وشيعة، عبّر عن موقفه بالتالي:

"في العلاقة مع الآخر، الاعتبار لدينا هو للجانب الفكري. الإنسان غير المسلم يحمل فكراً آخر، ونحن ننظر إلى الناس جميعاً كمحلّ لخطابنا. ولا نتوجه للمسلمين فقط، كما إننا لا نرى أن مشروعنا في مواجهة غير المسلمين، بل في مواجهة الهيمنة السياسية التي يسيطر عليها الغرب (هيمنة ثقافية، تربية تتأثر بالغرب). إن غير المسلمين هم جزء من مشروعنا. نحن نتطلع إلى دولة ترفع شؤون الناس، كل الناس، وهذا جزء من الفقه الإسلامي، وليس من ضمن فلسفتنا فقط. وبعبارة أخرى، نحن لا نرى غير المسلمين خصوماً لنا. إن خصمنا في الفكر هو من يروج للثقافة الغربية. والجدير ذكره هنا هو أن المقصود بإسم "حزب التحرير" هو تحرير الأمة من الأنظمة الواردة من الغرب... لقد أوجدت الحركات السنية المسلحة في الشمال من أجل إيجاد توازن مع الطائفة الشيعية المسلحة والمتمثلة في حزب الله. ولكن تلك الجماعات السنية لا تملك مشروعاً سياسياً، وهي مجرد ورقة بيد بعض القوى الإقليمية." أحمد القصص- حزب التحرير.

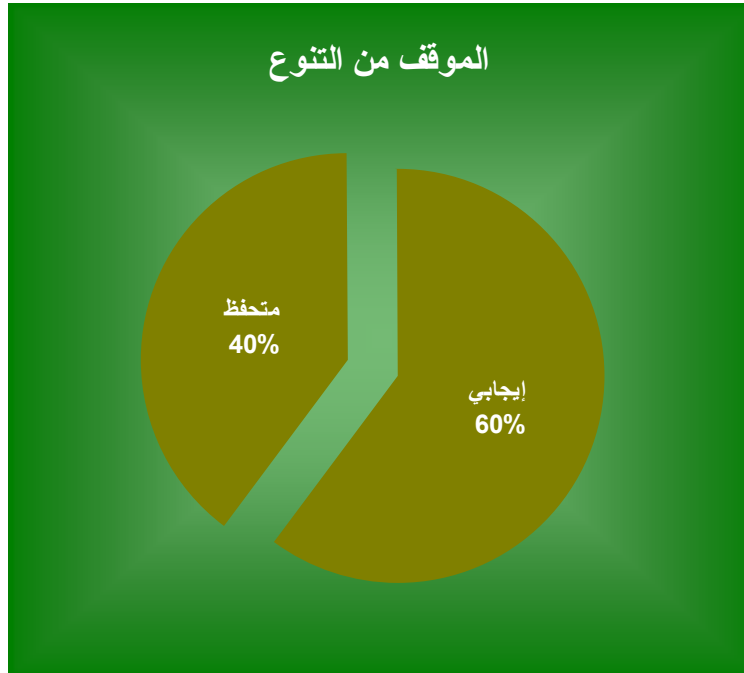
لكن، ومن خلال مقارنة الأجوبة مع المواقف العملية على الأرض لبعض الذين أكدوا على علاقتهم الإيجابية بالشيعة وحزب الله، نرى أنها أجوبة دبلوماسية لا تعبّر بالضرورة عن موقفهم الحقيقي أو بمعنى آخر قد تكون مواقف تكتيكية مرتبطة بالوضع السياسي أو بالتحالفات القائمة في وقتها، والامثلة على ذلك كثيرة:

" نحن نؤيده (أي حزب الله) كحزب يقاوم إسرائيل، ولكنه حزب سياسي له تمثيله في مؤسسات الدولة، وهو لا يستطيع إلزامنا بالتعاطي معه كونه مقاومة فقط." أحمد قصص- حزب التحرير.

"نحن ممن وقع على الوثيقة مع حزب الله، السبب أنه هناك محاولة من البعض لاستعمالنا في تخويف حزب الله لذلك كان لا بد من منع مشروع الفتنة." الشيخ صفوان الزعبي- وقف التراث الإسلامي.

"حزب الله بتركيبته وانتماءاته وتقاطعاته استطاع أن يستفيد، أما الحركة السنّية فهي تُستخدم أكثر مما تستفيد." الشيخ جميل رعد- حركة التوحيد الإسلامي المجلس القيادي.

من جهة أخرى، اعتبرت معظم الحركات أن التنوع في لبنان شيء إيجابي، وهو قوة للمجتمع، ورغم أنهم لا يوافقون بشكل عام على الطائفية السياسية، فهم يصرون على المكاسب التي تؤمنها طبيعة النظام الطائفي في لبنان. وهذا يشير إلى شيء من التناقض في طروحاتهم.



أضف إلى ذلك أن بعض الجماعات لا توافق على نهائية الوطن (فتحي يكن، بلال شعبان، محمد خالد الزعبي...) وتعتبر ان الإسلام أوسع من المفاهيم الضيقة للحدود الجغرافية، وهو يتخطى حتى مفهوم العروبة، وكل البلاد هي بلاد الله.

"لبنان وطني لكنه ليس وطناً نهائياً. لدي أفق أن يكون العالم كله وطن واحد." فتحي يكن.

"هناك خلاف جدي حول نهائية الكيان (اللبناني)." جميل رعد- حركة التوحيد الاسلامي- المجلس القيادي.

"الكيانية إقرار لاتفاقية سايكس بيكو، ولا يمكن للإسلاميين أن يقبلوا بذلك." محمود البضن- حركة التوحيد الاسلامي- المجلس القيادي.

ورغم أن بعض الذين قابلناهم لم يعطوا إجابة واضحة حول موضوع نهائية الوطن (عبد الله الترياقى، داعي الإسلام الشهال، جمال خطاب...)، إلا أننا لمسنا لديهم ذات التوجه العام (أنظر الجدول التالي)، فقد تكلموا عن مواضيع الإصلاح والدولة وناقشوا مفاهيمها، بمعنى أنهم من جهة أخرى منخرطون في هذا الوطن بشكل عملي.

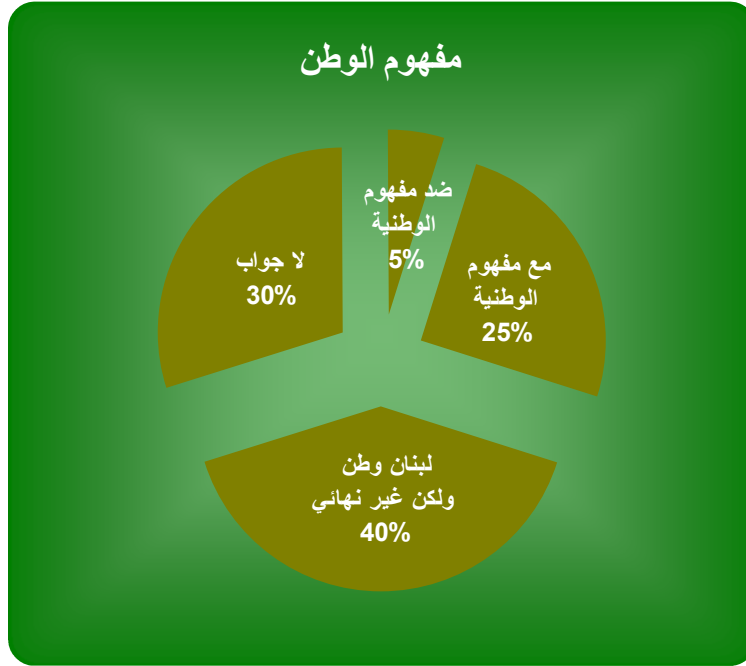
وخمسة فقط من أصل عشرين اعتبروا لبنان وطناً نهائياً، مع أن ذلك يتناقض مع طرحهم لمفهوم الخلافة أو الدولة الإسلامية (صفوان الزعبي، حسن الشهال، ماهر حمود، محمد خالد الزعبي، السيد محمد حسين فضل الله).

"نحن نعتز بلبنان كوطن، وهو يساعدنا على نشر دعوتنا ونتمتع بحرية التعبير." صفوان الزعبي.

"الوطن أرض يعيش عليها شعب، ولبنان وطننا دون شك." حسن الشهال.

"نحن نؤمن بالأمة وواقعها مُجزأ إلى أوطان، ونحن نحب وطننا لبنان." محمد خالد الزعبي.

المجموع	مفهوم الوطن
١	ضد مفهوم الوطنية
٥	مع مفهوم الوطنية
٨	لبنان وطن ولكن غير نهائي
٦	لا جواب
٢٠	المجموع العام



٤. أسباب تنامي الحركات الإسلامية

تقاربت الإجابات حول أسباب تنامي الحركات الإسلامية بين معظم من قابلناهم وركزت على أسباب خارجية منها سقوط الاتحاد السوفيتي والهجمة الأميركية، وأسباب داخلية لها علاقة بالمد الإسلامي وتطور الحركات الإسلامية مجتمعياً خاصة في غياب أو فشل الطروحات البديلة.

"هناك تنام لهذه الحركات بدأ بعد سقوط الشيوعية والناصرية وانفصاح الرأسمالية الغربية."

صفوان الزعبي

"فشل الأفكار عند الآخرين من قومية وماركسية، وجور الأنظمة وفشلها أيضاً، والهجمة

الأميركية." الشيخ ماهر حمود

"...مرتبط بانهيار المنظومة السوفييتية، والصراعات المستجدة في المنطقة خاصة الهجمة

الأميركية." الشيخ عبد القادر الفاكهاني

أسباب صعود الحركات الإسلامية



ويمكن تكثيل هذه الأسباب في ثلاث مجموعات بناءً على عدد الذين عبّروا عنها:

- المجموعة الأولى (بين ٨ و ١٢ إجابة، أي حوالي نصف الإجابات) حددت الأسباب التالية:
 - سقوط الاتحاد السوفيتي/ سقوط الفكر الشيوعي: جبهة العمل الإسلامي، الجماعة الإسلامية، عصبة الأنصار، الشيخ ماهر حمود، داعي الإسلام الشهال، حركة التوحيد الإسلامي، وقف التراث الإسلامي، الحركة الإسلامية المجاهدة- عين الحلوة، جمعية المشاريع الخيرية الإسلامية، جمعية دعوة الإيمان والعدل والإحسان، حركة المقاومة الإسلامية- حماس، حزب الله.
 - ردة الفعل على الشيعة داخلياً: حزب التحرير، قوات الفجر، داعي الإسلام الشهال، حركة التوحيد الإسلامي، الحركة الإسلامية المجاهدة- عين الحلوة، جمعية المشاريع الخيرية

الإسلامية، تيار العدالة والتنمية، اللقاء الإسلامي المستقل – طرابلس، الجمعية الحميدية الخيرية الإسلامية، حركة التوحيد الإسلامي المجلس القيادي.

- الهجمة الأميركية على المنطقة/ رفض النظام العالمي: الجماعة الإسلامية، عصبة الأنصار، حزب التحرير، الشيخ ماهر حمود، وقف التراث الإسلامي، جمعية المشاريع الخيرية الإسلامية، تيار العدالة والتنمية، الجمعية الحميدية الخيرية الإسلامية، حركة المقاومة الإسلامية (حماس)، حزب الله.
- الثورة الإيرانية كنموذج حكم إسلامي: جبهة العمل الإسلامي، الشيخ ماهر حمود، داعي الإسلام الشهال، الحركة الإسلامية المجاهدة- عين الحلوة، جمعية المشاريع الخيرية الإسلامية، الدكتور محمد خالد الزعبي، حركة المقاومة الإسلامية- حماس، حزب الله، حركة التوحيد الإسلامي- المجلس القيادي.
- ظلم الأنظمة العربية والإسلامية/ الأنظمة الديكتاتورية: الجماعة الإسلامية، عصبة الأنصار، حركة الجهاد الإسلامي، الشيخ ماهر حمود، الجمعية الحميدية الخيرية الإسلامية، حركة المقاومة الإسلامية- حماس، حزب الله، حركة التوحيد الإسلامي- المجلس القيادي.

■ المجموعة الثانية (بين ٤ و ٦ إجابة، أي حوالي الربع) حددت أسباب الصعود الذي شهدته ساحة الحركات الإسلامية بما يلي:

- رهاب الإسلام/ وصم الإسلام: حزب التحرير، قوات الفجر، داعي الإسلام الشهال، وقف التراث الإسلامي، جمعية المشاريع الخيرية الإسلامية، حركة التوحيد الإسلامي المجلس القيادي.
- من أجل مقاومة إسرائيل: قوات الفجر، الشيخ ماهر حمود، حركة التوحيد الإسلامي، الحركة الإسلامية المجاهدة- عين الحلوة، حزب الله، حركة التوحيد الإسلامي- المجلس القيادي.
- استغلال الحركات من قبل الولايات المتحدة: جبهة العمل الإسلامي، حركة الجهاد الإسلامي، حركة التوحيد الإسلامي، جمعية المشاريع الخيرية الإسلامية، حزب الله
- الانقسامات والصراعات الداخلية التي أدت إلى تكاثر الجماعات: جبهة العمل الإسلامي، حركة الجهاد الإسلامي، قوات الفجر، حركة التوحيد الإسلامي- المجلس القيادي.
- فشل التجارب السابقة (اليسار والقومية): عصبة الأنصار، وقف التراث الإسلامي، جمعية دعوة الإيمان والعدل والإحسان، حزب الله.

■ المجموعة الثالثة (بين ١ و ٢ إجابة):

- الوهابية: جبهة العمل الإسلامي، جمعية دعوة الإيمان والعدل والإحسان
- الهيمنة السورية: داعي الإسلام الشهال، تيار العدالة والتنمية
- ملء الفراغ: جبهة العمل الإسلامي، حزب الله
- الفقر والجهل: جمعية المشاريع الخيرية الإسلامية
- عدم وجود خلافة: حركة التوحيد الإسلامي- المجلس القيادي

ومما سبق، نستنتج ان عدد الاسباب التي تم تقديمها قد تراوح بين ٣ و ٨. وكما يظهر في الجدول الذي سبق، من أهم الأسباب التي اعتبرها البعض سلبية والبعض الآخر إيجابية، هو ردة فعل على الشيعة داخلياً، والثورة الإيرانية، وسنقوم بتفصيلها أدناه نظراً لحساسية العلاقات المذهبية حالياً والانقسام الإسلامي حول مؤيد لإيران ومعارض لها.

أ. ردة الفعل على الشيعة:

يختلف الموقف من الشيعة بين الجماعات السنية، من المتحالف إلى المعادي بالمطلق، مروراً بكل التدرجات، وهو يتقاطع عند البعض مع الموقف من إيران والدور الذي تلعبه على الساحة العربية واللبنانية. فالدكتور فتحي يكن يرى أن الدور الشيعي اليوم إيجابي، وخاصة ذلك المتمثل بحزب الله، وهو متحالف معهم ضمن المشروع المقاوم والذي له الأولوية.

في المقابل، نرى موقف داعي الاسلام الشهادي الذي يرى عكس ذلك تماماً: "نحن كتيار سلفي نرى ان لا ضرورة ولا قدرة لمواجهة الخط الأميركي وأنا بيتي محتل - فلديّ أولوية هي مواجهة الهلال الشيعي محلياً".

بينما يرى الشيخ فيصل المولوي أن المسألة الشيعية المطروحة حالياً هي من باب التكتيك السياسي: "الهلال الشيعي ليس له أي دور في تنامي الحركات السنية، وهو مجرد مشروع سياسي وليس ديني، ويُستعمل فزاعة كما تُستعمل الحركات الإسلامية الأخرى".

ويرى الدكتور حسن الشهادي ان المشكلة الأساسية هي غياب "مشروع سني" مقاوم مما سمح لحزب الله بأن يلعب هذا الدور على الساحة العربية: "إن حزب الله استفاد من هذا المناخ ومن عناوين كثيرة مثل الجهاد ومحاربة المحتل وتحرير فلسطين والقدس وقد لاقى هذا استحساناً كبيراً لدى الشارع العربي حتى أنه رفعت صور حسن نصر الله في الأزهر. فهذه القضية تمسّ الأمة ككل والمطلوب مشروع سني من أجل تحرير القدس".

ب. الثورة الإيرانية

في هذا المجال أيضاً تختلف المواقف من إيران في نواح عدة، فمنهم من يعتبر أن لها دوراً إيجابياً (فيصل المولوي، ماهر حمود، عبد الله الترياق)، وانها تدعم الحركات المقاومة الشيعية والسنية، مثل حزب الله وحماس، ومساهمتها كبيرة في هذا الموضوع. ثم ان قيام الثورة الإيرانية ونجاحها في تسلّم السلطة ساهم الى حد ما في دفع المد الإسلامي في كل العالم وخاصة العالم العربي.

بينما يرى البعض الآخر (مثل حركة التوحيد الاسلامي- المجلس القيادي) أن المشروع الإيراني منفصل عن الموضوع الشيعي وحزب الله وهو له اعتباراته السياسية التي تتلاقى مع البعض وتتعارض مع آخرين.

"طموح إيران يمكن أن يؤثر سلباً ... لا يمكننا أن نهجم المقاومة." الشيخ جميل رعد.

وهناك من يعتبر (داعي الاسلام الشهال وحزب التحرير) أن إيران تشكل خطراً مباشراً وهي متحالفة مع الغرب أو على الأقل لها مشروعاتها الفارسي الاستعماري.

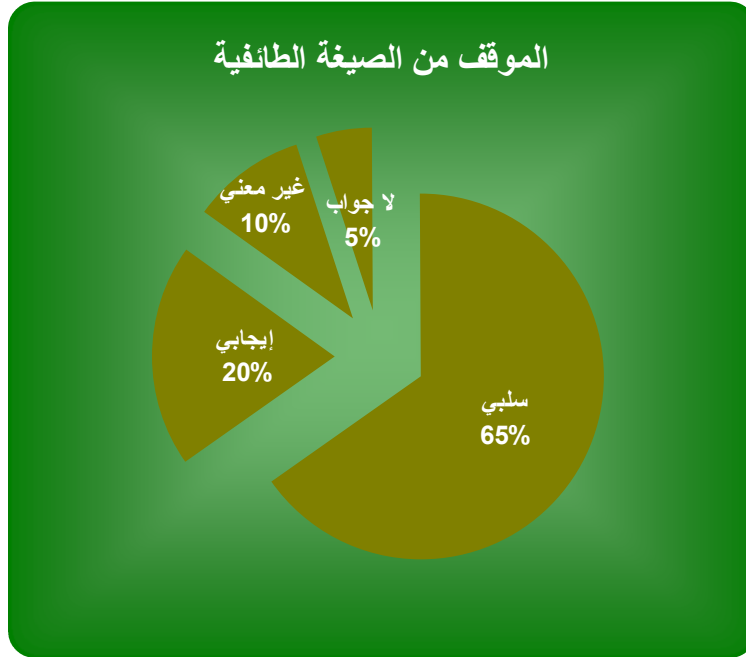
"قبل أن يبدأ شعار "تصدير الثورة" والخميني، لم يكن هناك شيء بيننا وبين الشيعة." داعي الإسلام الشهال.

٥. العلاقة مع الدولة:

في موضوع الصيغة الطائفية كان موقف الأغلبية سلبياً تجاهها. وفي مجمل الطروحات، كان اتفاق الطائف هو السقف المطلي لهم. وفي كلامهم عن إلغاء الطائفية، حرص البعض على أن لا يكون البديل دولة علمانية تلغي دور الدين أو تحد من تأثيره، وبالتالي لم يعبروا عن شكل الدولة التي يريدونها. طبعاً بشكل مرحلي وليس الكلام هنا عن الخلافة أو الدولة الإسلامية - ومن هنا نلاحظ انهم في موضوع إلغاء النظام الطائفي لا يطرحون بديلاً مرحلياً لشكل النظام الذي يريدون:

" نحن مع إلغاء الطائفية السياسية لكن دون الوصول إلى العلمانية المفرطة" - الدكتور حسن الشهال.
" الصيغة الطائفية تخطأها الزمن وهي وُضعت عندما كان الموارنة أكثرية. وتغييرها ليس عن طريق العلمنة" - الشيخ كنعان ناجي.

وهكذا فمن طروحاتهم نستخلص أن المشكلة عندهم تكمن في شكل النظام الحالي الفاسد والذي يغطي ويحمي نفسه عبر النظام الطائفي الذي يضمن الحماية للزعماء القائمين على طوائفهم، ومن هنا ترددت بعض التعابير مثل "هيمنة البعض على قرار الطائفة السنية" أو "جر الطائفة إلى معارك لا تعنيها".



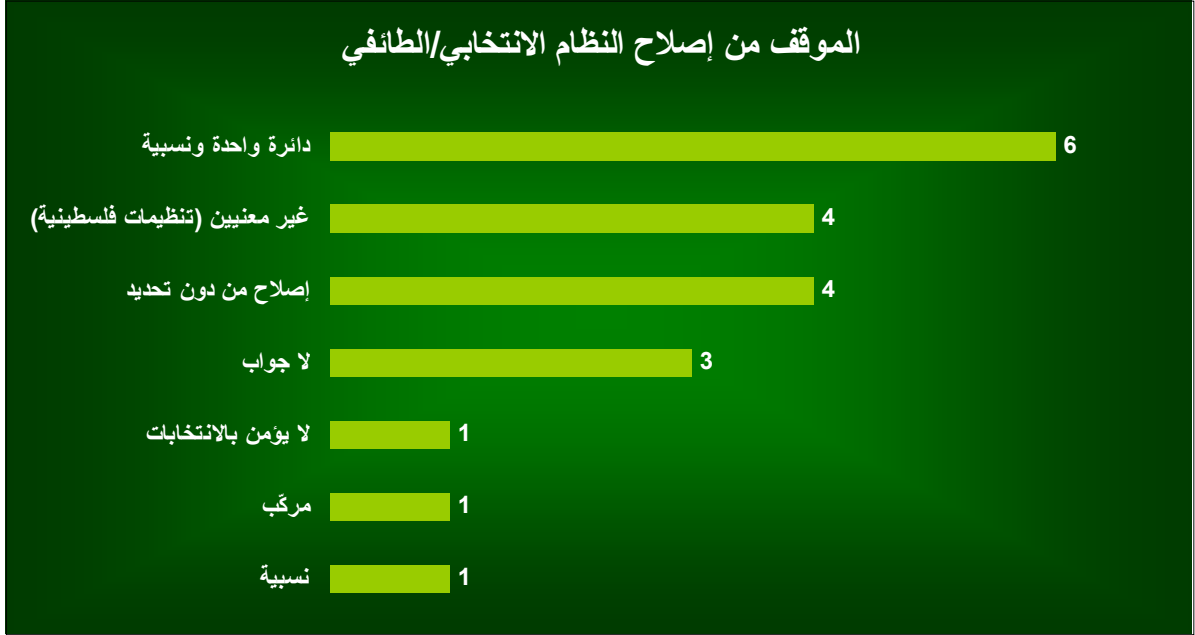
لكن البعض الآخر (قوات الفجر، الشيخ ماهر حمّود، داعي الإسلام الشّهال، جمعية وقف التراث الإسلامي) كان أكثر مباشرة في طرحه، واعتبر أن الصيغة الطائفية القائمة أفضل من غيرها من الصيغ وهي تضمن حقوق الطوائف ومن يتبعها.

"لبنان قام على طوائفه، والصيغة الطائفية أقل ضرراً من الصيغة اللاطائفية." داعي الإسلام الشّهال
 "لا اعتقد أن لبنان يمكن أن يركب على غير هذه الصيغة الطائفية، وبعد الطائف أصبح السنة في وضع أفضل وصار السنّي له حظ وافر في السلطة." الحاج عبد الله الترياقى.

ولدى الحديث عن إصلاح النظام الطائفي، ذهب عددٌ منهم باتجاه إصلاح قانون الانتخابات، حيث كانت نسبة من أيد اعتماد النسبية مع الدائرة الواحدة هي الأعلى، ولكن طرحهم جاء صريحاً وواضحاً حيث أن النسبية تعطيهم حظوظاً أوفر في التمثيل خاصة أن امتداد بعض الجماعات يتخطى المناطق الضيقة. وقد توزّعت الإجابات كالتالي:

- إدخال النسبية في القانون الانتخابي: جمعية المشاريع الخيرية الإسلامية
- قانون مرّكب بين النسبي في دوائر كبرى وأكثر في دوائر صغيرة (قريب من اقتراح قانون لجنة فؤاد بطرس): الشيخ ماهر حمّود
- ضد الانتخابات: حزب التحرير
- لا جواب: داعي الإسلام الشّهال، جمعية وقف التراث الإسلامي، وحركة التوحيد الإسلامي (هاشم منقارة) مع أن الأخيرة تقف ضد الصيغة الطائفية.
- إصلاح من دون تحديد: تيار العدالة والتنمية، اللقاء الإسلامي المستقل- طرابلس، العلامة محمد حسين فضل الله، الجمعية الحميدية الخيرية الإسلامية.

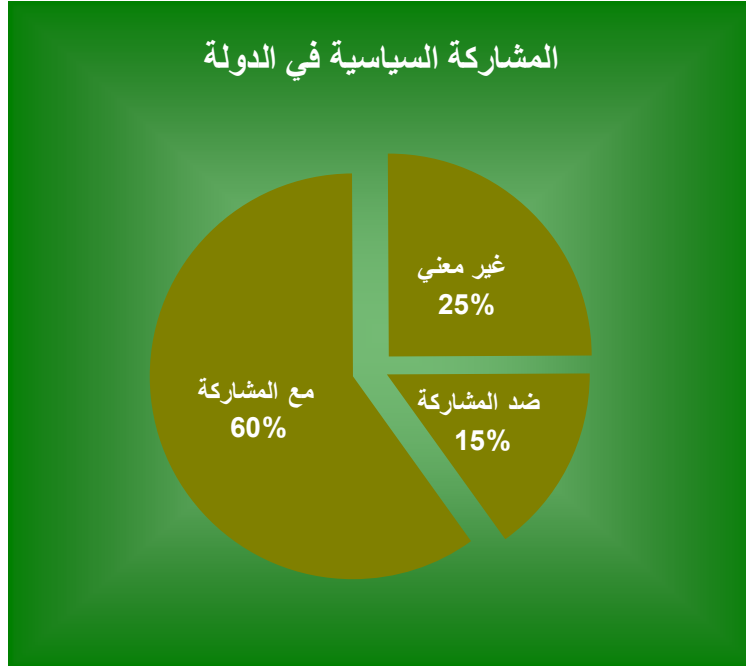
- لبنان دائرة واحدة مع اعتماد النظام النسبي: جبهة العمل الإسلامي، الجماعة الإسلامية، قوات الفجر، جمعية دعوة الإيمان والعدل والإحسان، حزب الله، حركة التوحيد الاسلامي- المجلس القيادي.



بالنسبة للمشاركة السياسية في مؤسسات الدولة بشكل عام، فهناك اختلاف في التفسير الشرعي حولها، فالبعض يعتبر ان المشاركة ممكنة في كل المجالات من تشريعية وتنفيذية وقضائية، بينما قسم آخر يعتبر ان الموضوع يتنافى مع الإسلام حيث لا يمكن لهم المشاركة إلا في سلك القضاء الشرعي.

كما يظهر في الرسم أدناه، النسبة الأكبر (١١ من ٢٠) تؤيد المشاركة وتسعى إلى الوصول للمراكز كافة، نيابية ووزارية ووظائف، وهي جبهة العمل الإسلامي، الجماعة الإسلامية، حركة التوحيد الإسلامي، جمعية المشاريع الخيرية الإسلامية، تيار العدالة والتنمية، جمعية دعوة الإحسان والعدل، اللقاء الإسلامي المستقل- طرابلس، محمد حسين فضل الله، الجمعية الحميدية الخيرية الإسلامية، حزب الله، وحركة التوحيد الإسلامي- المجلس القيادي.

وقد عبّر كل من ماهر حمّود، وصفوان الزعبي، وداعي الإسلام الشّهال عن رفضهم المشاركة السياسية في الدولة. أمّا حزب التحرير، فقد رفض المشاركة في السلطة التنفيذية لأنها "فاسدة ومغايرة للإسلام"، لكن "يجوز أن ندخل في السلطة القضائية الشرعية لا المدنية. كما يجوز أن ندخل المجلس النيابي بشروط، وهي: أن لا نشارك في التشريع ولا نعطي الحكومات الثقة ولا ننتخب ولا نصادق على الموازنات، ولكن نكون وكلاء على الناس الذين انتخبونا."



٦. الاقتصاد:

الأزمة الاقتصادية هي من العناوين التي أجمعت عليها كل الأطراف، ولكنهم اختلفوا في تحليلها. فمن طبيعة النظام الطائفي الذي يحمي الفساد داخل مؤسسات الدولة، إلى السياسات الاقتصادية المتبعة والتي أدت إلى جزء كبير من الأزمة، إلى الهدر والسرقة وغياب المحاسبة. هذا وربطت هذه المشاكل مجتمعة بالنظام السياسي المهترئ وقد اتفق على ذلك كل من المعارضين والموالين.

د. فتحي يكن مثلاً عبّر مباشرة عن رفضه للسياسات الاقتصادية الرسمية واستعداد موافقه عندما كان في المجلس النيابي عام ١٩٩٢-١٩٩٦، فأكد أنه "منذ الأساس لم أعط حكومة الرئيس رفيق الحريري الثقة بسبب النهج السياسي والخطة الاقتصادية حيث قدّمت الكماليات على الأساسيات وأنت الخصخصة لتقضي على ما تبقى من مقدّرات الدولة."

وهذا قريب من وجهة نظر جمعية المشاريع الخيرية الإسلامية التي قالت أن "الوضع الاقتصادي سيء وهناك أغلاط كبيرة ندفع ثمنها، ونعتقد أن لبنان بحاجة إلى تخطيط مستقبلي للخروج من أزمته"، وعبّرت عن مشاركتها في العمل النقابي "في محاولة للمساهمة بالتغيير والتحسين."

في المقابل، يرى تيار العدالة والتنمية أنهم "مع الاقتصاد الحر لكن ليس مع الاحتكار أو الرأسمالية المتوحشة ولسنا مع الاقتصاد الموجّه، القضايا الحيوية لا بد أن تكون تحت رعاية الدولة، لا نتمنى أن تُخصص المؤسسات الرئيسية."

اما جمعية دعوة الإيمان والعدل والإحسان فقد عبّرت عن الظلم الذي تعاني منه المناطق خاصة "كل الدين العام الذي تعاني منه أنفق فقط في بيروت وليس هناك أي إنماء متوازن". وكذلك الجمعية الخيرية الحميدية الإسلامية التي أشارت إلى "وجود عدد كبير من الموظفين في الجيش اللبناني في منطقة عكار ممن يستفيدون من منح مدرسية لأولادهم، ولولا ذلك لأقفلت مدارسنا. فالمزارع والعامل وحتى التاجر لا إمكانية لديهم لدفع الأقساط المدرسية."

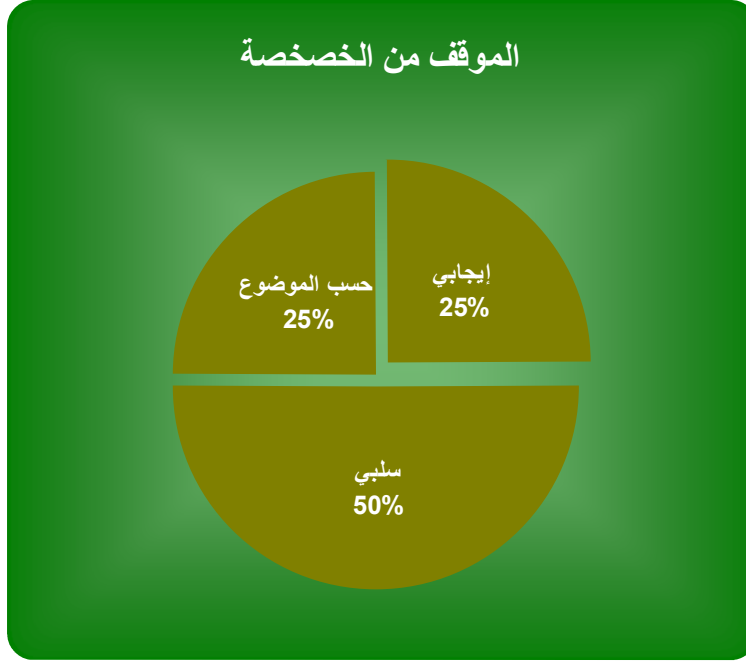
اما حزب التحرير فكان الوحيد الذي أشار بإسهاب إلى نظرة اقتصادية مغايرة للرأسمالية والاشتراكية، وهو الاقتصاد الإسلامي الذي "يهتم بتوزيع الثروات ... (و) يؤمن للناس الحاجات الأساسية ويتيح لهم تنمية ثروتهم." كما عبّر الحزب عن مفهوم "دولة الرعاية وعدم خصخصة أملاك الدولة العامة، اي الأملاك المستندة إلى الماء، والكأ، والنار..." وقد استخدم هذا المصطلح أيضاً خالد الظاهر وكنعان ناجي.

أمّا الجماعات الفلسطينية فقد أكدت على صعوبة الوضع في المجتمع الفلسطيني "وهناك بؤس وإهمال كبيران"، كما قالت عصابة الأنصار التي أشارت أيضاً إلى "غياب حقوق الإنسان مثل حق العمل" الذي يمنع الفلسطينيين من مزاوله حوالي ٧٣ مهنة في لبنان".

لكن العناوين الأبرز التي ظهرت خلال الحديث عن الوضع الاقتصادي هي ثلاثة: الخصخصة، والعولمة، والاحتكار. هذه العناوين تكررت عند البعض وتراوحت آراءهم حولها بين الموافق والرافض والمتحفظ.

والجدير بالذكر أن إثنين ممن تكلموا عن الخصخصة (فتحي يكن، أحمد قصص) ربطاها بتحريم ديني بناء لحديث شريف "المسلمون شركاء في ثلاثة في الماء والكأ والنار." بمعنى أن هناك مرافق معينة يعتبرون انه لا يمكن القبول بخصخصتها لأنها تخالف الشرع وتؤثر على مصلحة عامة الناس.

أما قوات الفجر والحركة الإسلامية المجاهدة، فقد اعتبرتا أن الخصخصة أمر إيجابي بشكل عام، في حين اعتبرتها جماعات أربعة سلبية (جبهة العمل الإسلامي، حزب التحرير، جمعية المشاريع الخيرية الإسلامية، حركة حماس)، أما حزب الله والعلامة فضل الله واللقاء الإسلامي المستقل- طرابلس فقد أخذوا موقفاً وسطياً منها، أي أنهم أيّدها مع استثناء الحاجات الأساسية.



وأما عن رأيهم في الاحتكار، فقد رأوا أن كل ما يؤدي إلى حرمان عامة الناس أو إلى التحكم في حاجاتهم هو حرام في الإسلام ومرفوض (حزب التحرير، جمعية المشاريع الخيرية الإسلامية، تيار العدالة والتنمية واللقاء الإسلامي المستقل - طرابلس).

"فنحن مثلاً ضد الاحتكار والوكالات الحصرية ومع فتح باب التنافس"- جمعية المشاريع الخيرية الإسلامية

"مع الاقتصاد الحر، لكن ليس مع الاحتكار أو الرأسمالية المتوحشة ولسنا مع الاقتصاد الموجّه"- خالد الظاهر

"إن الإسلام يحرم الاحتكار"- حزب التحرير

أما العولمة فقد اعتبرها البعض (جبهة العمل الإسلامي، حزب التحرير، وحماس) سلبية نظراً لما تحمله من إدخال لمفاهيم غريبة عن مجتمعنا من جهة وللشكل المتوحش الذي يسيطر على العالم خاصة الدول الفقيرة اقتصادياً.

"تستولي العولمة على مقدرات الدول عبر الخصخصة. والدول تسحق شعوبها على يد الشركات الكبرى"- حركة حماس

"نحن نعتبر كل ما يردنا من الخارج وهو مسيء للإسلام، نحن ضده كموجات الإفساد الأخلاقي التي واجهناها منذ زمن بعيد"- جبهة العمل الإسلامي.

بالمقابل، ينظر حزب الله إلى العولمة بشكل محايد، أي أنها قد تكون سلبية وقد تكون إيجابية: "العولمة لا نستطيع أن نأخذ منها موقفاً إيجابياً أو سلبياً بالمطلق، فلها إيجابيات مثل التبادل الثقافي والتقني وأن توصل ثقافتك وأفكارك إلى الآخر، ويمكنك من جهة أخرى أن تحصن مجتمعك."

٧. آراء سياسية عامة

وقد تكررت خلال المقابلات آراء سياسية عامة، أضاءت على مواضيع مختلفة تطال الدولة والنظام والعلاقة مع مؤسسات الدولة وغير ذلك.



ومن أبرز ما ورد مسألة الفساد والهدر، حيث سمّاها البعض مباشرة بالتهب (الشيخ جمال خطاب)، واعتبروا أن النظام القائم حالياً مهترئ ويعاني من هذه العلل التي تُغطي أحياناً بدوافع طائفية، وأن السياسيين يهيمنون على طوائفهم وعلى قرارها السياسي.

"في الشكل العام، الإسلام ضد الاحتكار، أما الخصخصة فليس فيها مشكلة. فإذا أرادت الدولة بيع أملاكها، فهذا من حقها. لكن في لبنان الوضع مختلف بسبب وجود النهب والفساد وغياب الرقابة." جمال خطاب

كذلك أيضا بالنسبة للقضاء الذي اعتبره البعض (الشيخ ماهر حمود، الشيخ عبد القادر الفاكهاني، الشيخ فيصل المولوي، والاستاذ أحمد قصص) في وضع غير سوي، ويجب رفع اليد عنه وجعله مستقلاً. واعتبر بعضهم أن بداية الإصلاح وأساسه هو إصلاح السلك القضائي واستقلالته.

"وندعو الى إصلاح القضاء وتحسينه وتقوية المحاسبة"- الشيخ عبد القادر الفاكهاني.

"في نظرتي للإصلاح، القضاء هو أكثر ما يجب إصلاحه، يليه النظام التربوي"- الشيخ ماهر حمود.

"القضاء يجب أن يكون مستقلاً خاصة عن التوزيع الطائفي"- الشيخ فيصل المولوي.

وقد تطرّق أحمد قصص (حزب التحرير) إلى الوضع بشكل غير مباشر، حيث ألمح إلى موضوع الضئيلة وسمّى الموقوفين في الأحداث الأمنية هناك بالمعتقلين، "نحاسب الحُكام مثلاً من خلال إقامة اعتصام لقضية معتقلي الضئيلة".

ومما يعاني منه الوضع الداخلي الارتباط بالخارج والارتهان له، وهذا ما عبّرت عنه كل الأطراف. وفي أحيان وُجّه الاتهام للجميع، أي للحلفاء وللمناوئين. لكن البعض (حسن الشهال) ركّز على أن العلاقة مع الخارج ليست سيئة بل مطلوبة وهي تعزز قوة الدولة إذا عرفنا كيف نجبرها ونستفيد منها لا أن نستقوي بها على الداخل، وبالتالي يجب بناء المؤسسات داخل الدولة، بعيداً عن المحاصصة والتقسيمات الطائفية وغير ذلك، "ولبنان من حيث المساحة بلد صغير لكنه يحوي تيارات فكرية متعددة وطوائف متنوعة مما يجعله عرضة لتجاذبات إقليمية وعالمية. السّنة مثلاً يتأثرون بالسعودية ومصر، والمسيحيون بفرنسا والشيعية بإيران. ويمكن تسخير هذه العلاقات لمصلحة البلد وتحويلها إلى عامل ايجابي لا أن تكون على حساب الوطن."- حسن الشهال.

"الدولة لا تملك سلطة أخذ قراراتها بنفسها. فالقرارات الرئيسية والمصيرية تؤخذ في البنتاغون"- بلال شعبان

وبخصوص الوضع الفلسطيني، فقد تكلم ثلاثة (جمعية المشاريع الخيرية الإسلامية، تيار العدالة والتنمية، وحركة التوحيد الاسلامي- المجلس القيادي) ممن قابلناهم عن علاقة جيّدة مع الفلسطينيين، وعن ضرورة إنصافهم، بينما عبّرت الجماعات الفلسطينية التي قابلناها عن العنصرية التي يُعاملون بها والتميز الذي

يتعرضون له خاصة لجهة قانوني العمل والتملك كما وعن الحصار الأمني المفروض على المخيمات. هذا وتجدر الإشارة الى أن الآخرين، وإن لم يذكروا الموضوع الفلسطيني في لبنان، لكن من الواضح أن مسألة العداء لإسرائيل وحقوق الشعب الفلسطيني هما من المسلمات عندهم.

"نحن على علاقة جيدة مع الأخوان الفلسطينيين ولنا الكثير من الإخوان الذين هم من مريدي وتلاميذ الشيخ (الهرري) رحمه الله." الشيخ عبد القادر الفاكهاني- جمعية المشاريع الخيرية الإسلامية.

وقد برزت مواقف مؤيدة للجيش اللبناني ووطنيته، والدور الجامع الذي يلعبه واعتبره الجميع المؤسسة الوحيدة التي تقف على مسافة واحدة من كل الفرقاء وتعطي نموذجاً جيداً، كما أكد البعض على التحول الكبير والإيجابي في عقيدة الجيش لجهة تبني مفهوم المقاومة ضد إسرائيل ودعمه لكل المقاومين.

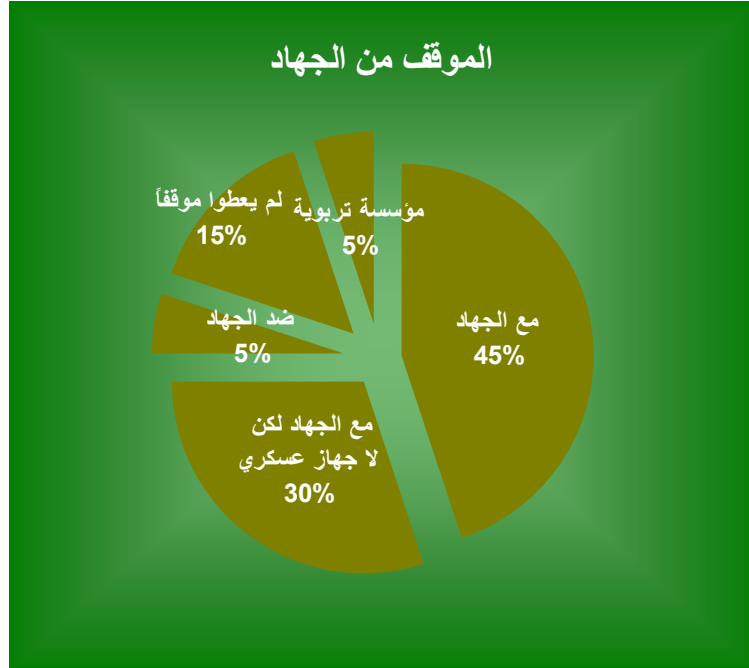
"علاقتنا مع الدولة جيّدة، خاصة رئاسة الجمهورية والجيش حيث نراه ضماناً للوطن." الشيخ عبد القادر الفاكهاني- جمعية المشاريع الخيرية الإسلامية.

"علاقتنا بالدولة جيدة وفيها كل احترام متبادل وتجاوب، على صعيد خاص مع الجيش الذي يتبنى اليوم عقيدة المقاومة." الشيخ ماهر حمود.

وفي مسألة الحكم الإسلامي، أكد الجميع أنه من غير الممكن أن يُفرض بأي حال من الأحوال، بل يجب أن يكون خياراً للمجتمع ليتبناه بشكل ديمقراطي. ومن هنا، كان الكلام عن أهمية إصلاح الفرد والعمل على توعية الناس حول الدين والشريعة وأهمية النظام الإسلامي.

"نسعى سياسياً للمشاركة بالسلطة من خلال مجلس النواب أو غير ذلك، وننظر إلى كل الأمور على ضوء الإسلام، فما نراه حراماً ننصح المعنيين بتغييره، وما نراه حلالاً نوافق عليه، ونحن بالعام نؤيد كل ما لا يخالف الشريعة وفيه مصلحة للناس ونتعاون على البرّ والتقوى مع كل من يريد، حتى من غير المسلم، ولا يمكن للمسلم أن يقف في الوسط أو على الحياد بل هو مع الخير وضد الشر، ولو كان من مسلم آخر." د. حسن الشهبال.

"لا يمكن للمسلم إلا أن يدعو إلى الخلافة، لكن الآخر يظن أن ذلك سيتم بالإكراه والعنف، ولن تقوم الخلافة الإسلامية إلا برضى الناس جميعاً، ولا تُفرض على أحد. ووجود الخلافة لا يلغي الكيان اللبناني ضمن المنظومة الإسلامية." الشيخ ماهر حمود.



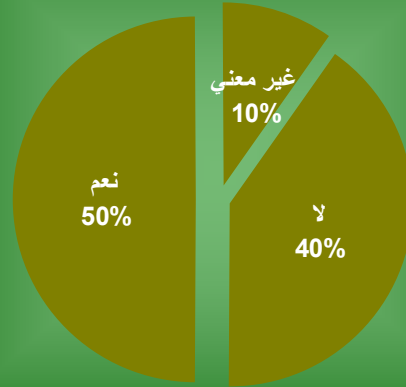
إن مجمل من تكلم عن الجهاد بلغ خمسة عشر متكلماً كان موقف أربعة عشر منهم إيجابياً، أي إنهم مع الجهاد ضد إسرائيل ولو لم تتوفر لهم الظروف والقوة العسكرية، وقد انفرد داعي الإسلام الشهال فقط عن الباقين فاعتبر أن الأولوية اليوم هي لمواجهة المد الشيعي الإيراني في المنطقة.

وقد اعتبر عشرة ممن قابلناهم أن لهم وجود مقاوم على الأرض- بمن فيهم الحركات الفلسطينية وحزب الله- وهم يعتبرون العمل المقاوم جزءاً أساسياً من العقيدة الإسلامية: جبهة العمل الإسلامي، عصابة الأنصار، حركة الجهاد الإسلامي، قوات الفجر، حركة التوحيد الإسلامي، الحركة الإسلامية المجاهدة، حركة المقاومة الإسلامية- حماس، الشيخ ماهر حمود، وحركة التوحيد الإسلامي- المجلس القيادي.

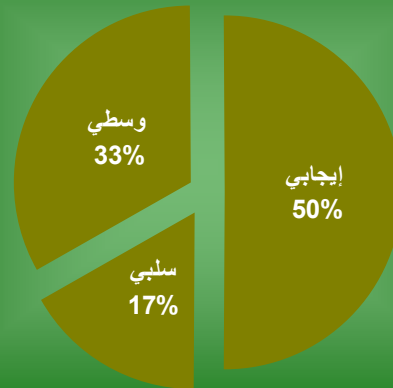
كما أن الجماعات والحركات الإسلامية الفلسطينية التي قابلناها أكدت أن لا قوات عسكرية لديها في لبنان بل هي تقوم بدعم ومساندة المقاومين في فلسطين المحتلة، ولا تقوم بأي نشاط عسكري مقاوم من الأراضي اللبنانية وإن سلاحها فردي وداخل المخيمات فقط.

وفي مقارنة بين الموقف من حزب الله والموقف من الآخر والمشاركة في المقاومة نجد أن الأرقام متطابقة بمعنى أن الارتباط بين هذه القضايا الثلاثة واضح. فالجماعات التي أعلنت عن موقف إيجابي أو وسطي من الشيعة وحزب الله كانت في معظمها من الذين يشاركون أو يدعمون المقاومة ضد إسرائيل.

المشاركة في المقاومة



الموقف من حزب الله



٩. الاستقطاب

رکزنا خلال الدراسة على تبيان سبل الاستقطاب التي تعتمدھا الحركات الاسلامية في التواصل مع المجتمع ولکسب المؤيدين، ومن خلال سؤالهم عن طبيعة الاستقطاب الذي يعتمدونه، اعتبر خمسة منهم أن لديهم استقطاب تنظيمي، اي عندهم مؤسسات تنظيمية مختصة بمسألة التعبئة والاستقطاب. والجماعات التي تعتمد،

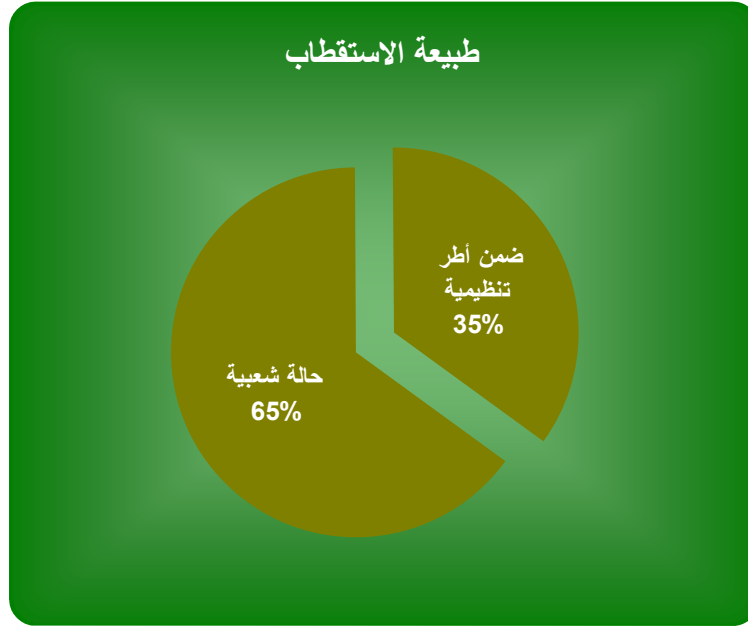
بالإضافة إلى الدعوة، أساليب تنظيمية حزبية هي: حزب التحرير، جمعية المشاريع الخيرية الإسلامية، حركة المقاومة الإسلامية (حماس)، حزب الله، حركة التوحيد الإسلامي المجلس القيادي. أما حركتي الجهاد الإسلامي وقوات الفجر فهي عسكرية بحتة.

وهناك إحدى عشرة حركة اعتبرت نفسها حالة شعبية، فهي لا تعتمد الاستقطاب التنظيمي، بل تعتمد في حراكها الاجتماعي على "تأييد الناس الشعبي" لها بعيداً عن الدعوة التنظيمية، وهي: جبهة العمل الإسلامي، الجماعة الإسلامية، عصبة الأنصار، داعي الإسلام الشّهال، حركة التوحيد الإسلامي، وقف التراث الإسلامي، الحركة الإسلامية المجاهدة- عين الحلوة، تيار العدالة والتنمية، اللقاء الإسلامي المستقل- طرابلس، الجمعية الحميدية الخيرية الإسلامية، هذا بالإضافة إلى الشيخ ماهر حمّود والعلامة محمد حسين فضل الله.

"نحن لا نسعى إلى الاستقطاب التنظيمي وليست عندنا نشاطات خاصة، فقط عبر المدارس، وفي الشمال من خلال كشف الإيمان، والشباب هم بشكل عام العاملين على الأرض"- الشيخ فيصل المولوي- الجماعة الإسلامية.

"إذا تحدّثنا عن التيار السلفي الذي ننتمي إليه فهو بالآلاف، أما الجمعيات فتختلف من واحدة إلى أخرى، وأما نحن فليس عندنا عدد محدد"- د. حسن الشّهال- جمعية دعوة الإيمان والعدل والإحسان.

المجموع	طبيعة الاستقطاب
٧	ضمن أطر تنظيمية
١٣	حالة شعبية
٢٠	المجموع العام



أما لجهة الوسائل المستخدمة في الاستقطاب فقد استخرجناها من خلال ما ورد في كلامهم عن هذا الموضوع وهي مرتبة حسب الوسائل التي وردت أكثر من غيرها.

وسائل الاستقطاب



يظهر من الجدول أعلاه أن الوسيلة الأكثر اعتماداً في الاستقطاب هي المساجد وهو أمر طبيعي، خاصة أن لكل جماعة مسجداً أو مساجد تابعة لها، وهي تتخذ من المساجد مقرات أساسية تساعد على نشر دعوتها وعلى التواصل مع الناس. وفي نفس المرتبة أيضاً يأتي تدريس القرآن الكريم والشريعة وهي تعتمد على الدورات التي تنظم في بعض المراكز أو عبر الدروس في البيوت أو الأماكن العامة. ثم تليها المدارس والمعاهد والجامعات. كما نلاحظ أن أقل من نصف الحركات التي قابلناها تعتمد وسائل استقطاب وتعبئة أخرى، وهي: المنشورات، الكشاف، العمل العسكري، العمل الخيري. وأقل من الربع يعتمدون للاستقطاب برامج صحية، رياضية، إنترنت، صيفيات، الخ.

"(نستقطب) عبر الدعوة الفردية، حيث نقوم بزيارة من نتوسم فيه الخير أو من نجد عنده بعض الشواذ إن كان ذكراً أو أنثى من أجل النصح وتبيان ما أوجب الله علينا" أبو شريف- عصابة الأنصار.

في الدرجة الثانية لوسائل الاستقطاب تأتي المدارس والمعاهد والجامعات، وقد تكون هذه النسبة مرتفعة لأسباب لها علاقة بطبيعة الذين أجرينا معهم المقابلات حيث استهدفنا في دراستنا بعض الجماعات التي تعتمد المؤسسات التعليمية ضمن عملها العام، ولكن هذا لا يلغي أن هذه الوسيلة واحدة من الوسائل المنتشرة والمعتمدة لدى الكثيرين منهم.

"لدينا مدارس في كل المناطق اللبنانية تقريباً، وعندنا أيضاً روضة في مخيم عين الحلوة، ونعتمد في توزيع مدارسنا على حاجات الناس، وهذه المدارس ليست دينية وتعليمنا الديني هو ضمن المنهاج الدراسي العام." الشيخ عبد القادر الفاكهاني- جمعية المشاريع الخيرية الإسلامية.

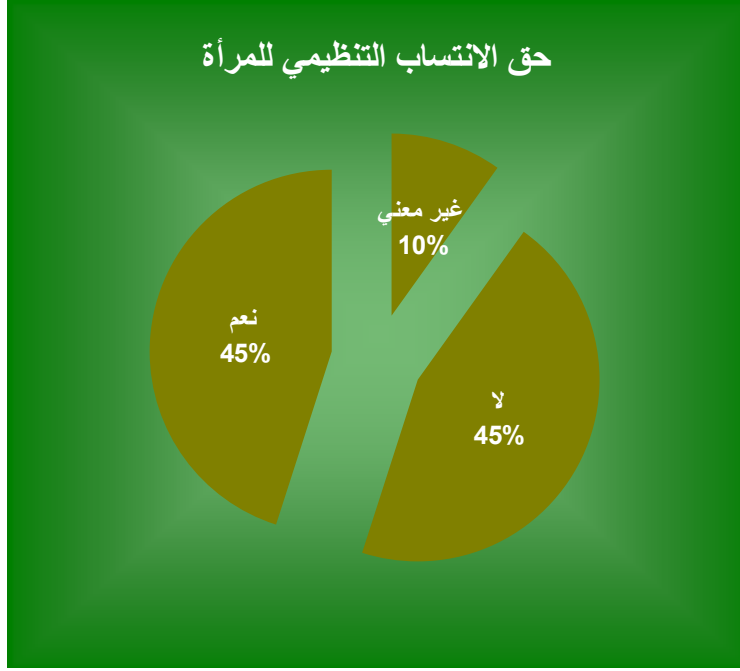
اما الوسائل الباقية فتأتي بنسب متفاوتة، وهي عبارة عن منشورات ومنظمات شبابية وكشاف، أضف إلى ذلك الأعمال الخيرية والمساعدات الاجتماعية، خاصة في المناطق الفقيرة حيث الحاجة ملحة وتترك أثراً كبيراً بين الناس. لكن من الأمور البارزة، اعتماد بعض الجماعات على الأساليب الحديثة مثل الإنترنت وورش بناء القدرات على طريقة المنظمات غير الحكومية، ولو على نطاق ضيق.

"نستقطب الناس من خلال المحاضرات والندوات والنشرات والكتب والمؤتمرات والإنترنت والإطلاقات الفضائية عند الإمكان." أحمد قصص- حزب التحرير.

١٠. المرأة:

في موضوع دور المرأة، لم نتطرق إلى النقاش الفقهي حول وضع المرأة في الإسلام من النواحي الدينية والتشريعية، بل تم حصر النقاش في عناوين ثلاث أساسية: حق الانتساب التنظيمي، وحق الجهاد العسكري، وطبيعة الأدوار التي تمارسها داخل الجماعة.

أ. حق الانتساب التنظيمي للمرأة



المجموع	حق الانتساب التنظيمي للمرأة
٢	لا جواب
٩	/لا
٣	نعم/
٣	نعم (بدون فصل)
٣	نعم (مع فصل)
٢٠	المجموع العام

تساوت النسب بين الجماعات التي عندها شكل تنظيمي للمرأة وبين الذين لا يوجد عندها أي تنظيم نسائي. لكن، هذا لا يعني ان هذه الجماعات، ورغم غياب إطار تنظيمي للمرأة، لا تستثنيها من العمل اليوم. فهناك أدوار كثيرة تلعبها المرأة، لكن دون أن تكون داخل الأطر التنظيمية الحزبية، ومعظمهم يعمل في الدعوة والعمل الاجتماعي، خاصة مع مثيلاتهم من النساء أو مع الأطفال. وهذا الدور، وإن كانت له خلفيات فقهية لدى الإسلاميين، فهو لا يخرج كثيراً عن الدور التقليدي للمرأة في العمل السياسي في لبنان بشكل عام، حيث تغيب عن الأطر التنظيمية الحزبية، خاصة في الكوادر العليا والأطر القيادية، ويبقى دورها محصوراً في تنظيمات نسائية أو مختصة بالأطفال.

وقد عبّرت تسع حركات عن رفضها لحق الانتساب التنظيمي للمرأة، وهي: جبهة العمل الإسلامي، الجماعة الإسلامية، عصابة الأنصار، قوّات الفجر، داعي الإسلام الشّهال، حركة التوحيد الإسلامي، جمعية دعوة الإيمان والعدل والإحسان، اللقاء الإسلامي المستقل- طرابلس، وحركة التوحيد الإسلامي- المجلس القيادي.

وفي المقابل، نجد أن الجماعات التي تعتمد شكلاً تنظيمياً للمرأة أو توافق على مشاركة المرأة موزعة على ثلاث فئات متساوية:

- ١- وجود تنظيم نسائي متداخل خاصة في المؤسسات التعليمية لكنه منفصل في مجالات أخرى: وقف التراث الإسلامي، تيار العدالة والتنمية، وحماس.
- ٢- وجود تنظيم منفصل له هيكلية خاصة: حركة الجهاد الإسلامي، حزب التحرير، الحركة الإسلامية المجاهدة- عين الحلوة.
- ٣- المرأة جزء من التنظيم العام غير منفصل عنه وتلعب دورها بشكل طبيعي داخل التنظيم (مع الحفاظ على الضوابط الشرعية): جمعية المشاريع الخيرية الإسلامية، العلامة محمد حسين فضل الله، حزب الله.

ب. المرأة والجهاد العسكري:

المجموع	المرأة والجهاد
١	ضد
٨	مع
٩	المجموع العام

وفي موضوع الجهاد وحق المرأة في المشاركة، تحدّثت عنهما فقط تسع حركات من أصل عشرين، وقد اعتبر داعي الإسلام الشّهال أنه غير مطلوب منها وليس عليها المشاركة في الجهاد.

"أما الأخوات، بحسب وقتهن ومقدرتهن يعطين (الدروس) للأخريات، والمجال مفتوح على مصراعيه في مجال الدعوة." داعي الإسلام الشّهال.

بينما الباقون (عصابة الأنصار، حركة الجهاد الإسلامي، قوات الفجر، الحركة الإسلامية المجاهدة- عين الحلوة، جمعية المشاريع الخيرية الإسلامية، السيد محمد حسين فضل الله، حماس، حزب الله) فقد اعتبروا أنه ليس هناك مانع شرعي من اشتراك المرأة في الجهاد حيث تدعو الحاجة. لكن اليوم لا حاجة فعلية لها لحمل السلاح، وقد يقتصر دورها على المساعدة في أمور أخرى لا تقل أهمية.

"المرأة تشارك في غالبية الأنشطة في حزب الله، ما عدا تلك الأنشطة التي تتنافى مع الأنوثة ومع احترام موقع المرأة كالقتال على الأرض مع أنه لا مانع شرعي من مشاركة المرأة في الجهاد لكن لا حاجة لذلك اليوم." محمود قماطي- حزب الله.

"بالنسبة للعمل الجهادي، نحن حتى الآن لم نحتج للمرأة في ذلك، لكنها تقوم على تربية أجيال مقاومة. ولكن ليس عندنا مانع من مشاركتها بالقتال على الأرض، وإذا احتجنا إلى ذلك فلا مشكلة شرعية أو غيرها، وقد ساهمت النساء في زمن الرسول في الجهاد." الحاج عبد الله ترياق- قوات الفجر.

ج. الأدوار التي تمارسها المرأة داخل الجماعة

لقد تبين لنا ان هناك ثلاثة ادوار تلعبها المرأة داخل هذه الجماعات: دور سياسي، ودور اجتماعي، ودور ديني/ دعوي. وان تسع من أصل ست عشرة إجابة توافق مبدئياً على أن تلعب المرأة الأدوار الثلاثة وهي: الجماعة الإسلامية، حركة الجهاد الإسلامي، حزب التحرير، جمعية المشاريع الخيرية الإسلامية، تيار العدالة والتنمية، العلامة محمد حسين فضل الله، حركة المقاومة الإسلامية- حماس، حزب الله، وحركة التوحيد الإسلامي- المجلس القيادي.

هذا وهناك خمس جماعات تسمح للمرأة بلعب أدوار اجتماعية ودينية بعيداً عن السياسة: عصبة الأنصار، داعي الإسلام الشهال، حركة التوحيد الإسلامي (بلال شعبان)، وقف التراث الإسلامي، والحركة الإسلامية المجاهدة- عين الحلوة.

وبناءً على ما سبق، فالمرأة تساهم في معظم النشاطات التي تمارسها الحركات الإسلامية، لكن دورها يتركز بشكل أساسي في العمل الاجتماعي، بما في ذلك التعليم في المدارس والمؤسسات التابعة لكل جماعة، وفي الدعوة الدينية ونشر العقيدة، ويكون تعاطيها في هذا الموضوع مقتصرًا على النساء فقط خاصة في الدروس التي تستهدف المنازل بشكل خاص.

١١. التعليم

يعتمد قسم كبير من الجماعات الإسلامية على المؤسسات التعليمية، إما لجهة إنشائها أو رفدها بالمعلمين، خاصة لمادة التعليم الديني، أضف لذلك المعاهد الشرعية ودروس تحفيظ القرآن، وقد رصدنا في هذا السياق الأسلوب المتبع للتعليم:

المجموع	طرق التعليم
٧	غير معني
١	تلقيني

حديث	٥
مركب	٧
المجموع العام	٢٠

وكما يرد في الجدول:

- هناك سبعة لا يتعاطون التعليم وليس لديهم أي مؤسسة تعليمية: عصبة الأنصار، قوات الفجر، الشيخ ماهر حمود، حزب التحرير، حركة التوحيد الإسلامي، اللقاء الإسلامي المستقل.
- بينما تعتمد مؤسسة واحدة الأسلوب التقليدي في التدريس: حركة التوحيد الإسلامي- المجلس القيادي.
- خمسة منهم مع التعليم الحديث بالكامل بما في ذلك التعليم الشرعي: حركة المقاومة الإسلامية- حماس، حزب الله، جمعية دعوة الإيمان والعدل والإحسان (تعليم ديني)، تيار العدالة والتنمية، وقف التراث الإسلامي.
- بينما نجد حركات سبعة يفضلون التعليم المركب، وهم فريقان. واحد يعتمد التعليم المركب في كل المجالات، وآخر مع التعليم الحديث للمناهج الدراسية لكنه يفضل الأسلوب التقليدي في التعليم الديني: جبهة العمل الإسلامي، الجماعة الإسلامية، حركة الجهاد الإسلامي، داعي الإسلام الشهال، الحركة الإسلامية المجاهدة- عين الحلوة، جمعية المشاريع الخيرية الإسلامية، الجمعية الحميدية الخيرية الإسلامية.

أمّا السيد محمد حسين فضل الله فلم يتطرق إلى الموضوع بالرغم من أنه يشرف على مؤسسات تعليمية (الميرّات)، وحوارات، ودور أيتام.

١٢. التمويل:

مسألة التمويل من المواضيع الحساسة والتي لم نستطع الحصول على الكثير من المعلومات بشأنها وقد فضل البعض عدم الخوض في كافة جوانبها للعديد من الاعتبارات السياسية أو الأمنية. لكننا استطعنا رصد بعض المعطيات العامة مما توفر لنا من معلومات من خلال ما صرّحوا به في المقابلات:

- تمويل من جهات خارجية (٩): جبهة العمل الإسلامي، حركة الجهاد الإسلامي، قوات الفجر، داعي الإسلام الشهال، حركة التوحيد الإسلامي، وقف التراث الإسلامي، الحركة الإسلامية المجاهدة- عين الحلوة، جمعية دعوة الإيمان والعدل والإحسان، حركة التوحيد الإسلامي- المجلس القيادي.
- تمويل من جهات داخل لبنان (٢): جبهة العمل الإسلامي، الحركة الإسلامية المجاهدة- عين الحلوة
- تمويل ذاتي، وذلك من خلال:
 - تبرعات الأعضاء (١٠): الجماعة الإسلامية، حزب التحرير، الشيخ ماهر حمود، حركة التوحيد الإسلامي، جمعية المشاريع الخيرية الإسلامية، تيار العدالة والتنمية، اللقاء الإسلامي المستقل- طرابلس، الجمعية الحميدية الخيرية الإسلامية، حزب الله، حركة التوحيد الإسلامي- المجلس القيادي.

○ استثمارات (٣): الجماعة الإسلامية وحركة التوحيد الإسلامي بشقيها.

IV- خلاصات وتوصيات

١. خلاصات

لقد قدّمت هذه الدراسة معلومات حول الحركات الاسلامية في لبنان، وبالتحديد حول إنتمائهم المذهبي، ونظرتهم الى الاقتصاد والى المشاركة في مؤسسات الدولة، كما وقفت على رأي كل منهم في كيانية الوطن وعلى مواقفهم من التنوع. كما قدّمت الدراسة معلومات حول طريقة العمل الميداني للحركات الاسلامية في محيطهم وحول اساليب الاستقطاب التي يتبعونها لكسب تأييد المواطنين والرأي العام، وحول كيفية عملهم مع المرأة والاطفال والشباب، وكذلك حول الجهاد ومدى تأثرهم بالوضع السياسي في البلد وتأييدهم للموالة والمعارضة اللبنايين.

وهنا لا بد من تحديد استنتاجات تساعد القارئ على تبين كيفية ومدى تأثير هذه الحركات الاسلامية في المجتمع، لذلك نلخص الآن الافكار الاساسية التي تساعد على تشكيل موقف او رأي من الحركات الاسلامية.

أ. إن الاساس في محاولة فهم الحركات الاسلامية هو اولا الاعتراف باختلافها الجذري عن الآخرين. فالمجموعات والحركات الاسلامية من حيث المبدأ لها ثقافتها الخاصة. فمثلاً مقابل الرسم لديها الخط والارابيسك، ومقابل الغناء لديها الانشاد، ومقابل الفلسفة لديها الفقه والتفسير... وهي بالتالي وحتى على المستوى العام لديها آليات تختلف عن آلياتنا نحن في المجتمع المدني حيث معظم آلياتنا مستمدة من الغرب. ونحن لا ندعو هنا الى القيام بمقارنة بين الشرق والغرب، فذاك مطلوب ولكن على صعيد آخر. وإنما نحن نقول بأهمية بدء نقاش واسع حول الثقافة الاسلامية وامكانية تقاطعها مع الثقافة الغربية التي تنتشر في بلادنا. وهنا لا بد ان نشير كمجتمع مدني الى مصطلحي "الاختلاف والخلاف". إن الاختلاف بالفكر والثقافة جميل ويشكل مصدر غنى اذا عرفنا كيف نتعاطى معه. ثم إن ممارسة المواطنة الصحيحة تقوم في جانب منها على الانفتاح على الآخر وتقبله في إطار ما ينص عليه القانون، والإختلاف في حال سوء التعاطي معه يؤدي الى خلاف.

ب. إن الحركات الاسلامية ذات حجم كبير ولها هيكلية متكاملة تضم مؤسسات اجتماعية وتربوية وإعلامية وآليات استقطاب وهي تنسج علاقات وطيدة مع محيطها، وتستعمل ادوات حديثة في العمل مع الاطفال، والشباب، والنساء، مثل حلقات حوار جماعية وورش عمل وغيرها. ومن المهم هنا عدم النظر الى الوسائل التي تستخدمها الحركات الاسلامية من منظور ادبولوجي فقط. فالوسائل تلك مستمدة من ثقافة المجتمع حيث تتواجد هذه الحركات وتنشط، وهي بالتالي وسائل

اجتماعية وليست غريبة عن المحيط المحلي. وهنا لا بد من الإشارة الى اننا نعي تماماً محاولة الحركات الاسلامية فرض معتقداتهم ونمط حياتهم على المجتمع المحيط، فهم يسعون الى نشر وتطبيق الفكر الاسلامي بين الناس كلِّ وفق مبادئه واساليبه، إلا ان ذلك وإن كنا لا نتوافق معه، ينبغي ان لا يؤدي بنا الى تجاهل وجودهم. فهُم موجودون بأعداد كبيرة نسبياً، وهم منظمون ضمن أطر عملية، وفاعلون في المجتمع ولديهم وسائل عدة للتواصل مع المحيط والتأثير فيه.

إن الخلاف بين المجتمع المدني وبين الحركات الاسلامية يتراوح بين ما هو ديني وعقائدي وسياسي. ولكن رغم ذلك، لم يرفض مسؤولو الحركات الاسلامية مقابلتنا والحديث معنا، نحن الذين نمثل المجتمع المدني العلماني. وهذا دليلٌ على رغبة الحركات الاسلامية بالإنفتاح على الآخر في الوطن. وقد تهدف رغبتهم هذه الى التأثير على الآخر واستقطابه. ونحن بدورنا نرحب بذلك ومنه نستفيد.

ج. تعتمد الحركات الاسلامية اسلوب "التعبئة" من اجل استقطاب مؤيدين في حين تسعى مؤسسات المجتمع المدني الى "التمكين" من اجل التغيير. وإذا كانت التعبئة تؤدي الى الاستقطاب والتغيير السريعين فإن التمكين يتطلب وقتاً غير قصير ذلك انه يعمل على بناء قدرات الافراد ليكونوا صانعي قرار وعلى إقناعهم بالمفاهيم التي ينادي بها المجتمع المدني وتذويت تلك المفاهيم وممارستها في تعاطيهم مع الآخرين. ونحن هنا لسنا بصدد تقييم اي اسلوب هو الافضل (التعبئة او التمكين)، وانما نريد الإشارة الى اختلاف اساليب الاستقطاب لدى كل من المجتمع المدني والحركات الاسلامية. ونودّ الإضاءة على ان لكلٍ طريقته في العمل من اجل التغيير، وهي مستمدة من مبادئه وقناعاته. فإذا كانت التعبئة بغية الاستقطاب اقوى من التمكين، فعلى المجتمع المدني ان يستحدث اساليب جديدة تنسجم مع مبادئه.

د. إن بعض الجماعات الاسلامية تعيش في مجتمعات ودوائر مغلقة، ولكن من الممكن فتح "ثغرة في الجدار الاسلامي" باستخدام الحوار (السياسي، الاجتماعي، الثقافي، الفلسفي) معهم لدفعهم الى الخروج من العزلة وجعلهم يبحثون عن سبل للتفاهم مع الواقع المختلف المحيط بهم. فالحوار المباشر والعملية معهم يطرح امامهم اشكاليات اضافية عليهم البحث عن حلول لها وتسويات، وهو في الوقت نفسه يساهم في إيجاد مساحات مشتركة مع الآخرين.

ه. إن معظم الجماعات الإسلامية تعمل في مناطق وأحياء تعاني من الحرمان الشديد وغياب مشاريع التنمية الاقتصادية أو الخدمات العامة، ومن هنا، فإن العمل على تحسين الوضع الاقتصادي للمناطق المحرومة قد يكون منطلقاً للعمل المشترك مع عدد من الجماعات الإسلامية، من مختلف الاتجاهات.

و. نؤكد مجدداً أن هذه الدراسة هي مبادرة لكسر العزل القائم بيننا كمجتمع مدني وبين الحركات الاسلامية. وكما ذكرنا سابقاً، فالعزل قائمٌ باتجاهين. نحن نقوم بعزل الحركات الاسلامية معتبرين

انها غريبة عن نسيجنا الاجتماعي وانها تحاول فرض مبادئها ونمط حياتها علينا. والحركات الاسلامية في المقابل تعزل نفسها بهدف رص صفوفها والتحضير للعمل السياسي العام. من هنا، فالدراسة هذه هي بمثابة مبادرة لكسر العزل، والمطلوب ايضاً مبادرة مماثلة من الفريق الآخر.

٢. توصيات

ختاماً نرى انه من المهم تقديم توصيات عملية لبناء جسور تواصل مع هذه الحركات وتوسيع المساحات المشتركة معهم، لا لتغييرهم وضمهم الى المجتمع المدني العلماني، ولا للتأثر بهم وتقبل عقيدتهم. وإنما لتحديد نقاط الالتقاء بيننا والبناء عليها، وكذلك نقاط الاختلاف وفهمها وتجنب ان تؤدي الى خلافات ونزاعات. من هنا نُوصي بالتالي:

أ. تنظيم حلقات حوارية بين المجتمع المدني والحركات الاسلامية حول المفاهيم التنموية وحقوق الانسان، مثل: التنمية المستدامة، المشاركة، القيادة، الجندرة، الشفافية، تحليل النزاعات وتحويلها، المحاسبة، التقييم، المناداة والعمل المطلبي... فحين تُناقش هذه المفاهيم وتُسمع وجهة نظر المجتمع المدني والاسلاميين حولها، يمكن ان يؤدي ذلك الى التوصل الى مفاهيم مشتركة ومساحة مشتركة يمكن استثمارها في العمل على التنمية المُجتمعية التي تخدم الجميع.

ب. دعوة الاسلاميين للمشاركة في أنشطة ومشاريع المجتمع المدني وعدم إبقاء التواصل على مستوى الحوار معهم فقط. فلدى قيام جمعيات المجتمع المدني بتصميم برامج ومشاريع مُجتمعية في المناطق اللبنانية، من الضروري التنبيه الى مخاوف الاسلاميين المتواجدين في تلك المناطق، ولحظها في البرامج. فإذا كان الاسلاميون لا يتقبلون تنظيم نشاط شبابي مختلط حول اهمية النظام العلماني مثلاً، لا بد من مداراة ذلك حتى لا يفشل النشاط. نحن هنا لا ندعو المجتمع المدني الى تغيير اولويات عمله والخضوع لرغبة الحركات الاسلامية، بل الى اهمية بدء العمل بالمواضيع التي تجد قبولاً لدى الطرفين، اما "الحساسية" منها فيتم التطرق اليها بعد قطع شوط من العمل المشترك.

ج. العمل على إنتاج أدوات تواصل مع المجتمعات "المنديّة" بشكل عام، تبني على تجارب الجماعات الإسلامية وأساليب عملها، خاصة تلك التي يبدو أنها تتناسب وواقع المجتمعات المحافظة، والعمل للخروج بمساحات مشتركة ومفتوحة بناءً على مفاهيم تنموية كالتشاركية والتضامن.

د. العمل على إنتاج قراءات مشتركة لقضايا تنموية، مثل الخصخصة أو البيئة أو حقوق الإنسان، حيث يتم استخدام الموروث الثقافي لشرح مبادئ تنموية ويعتمد على الذاكرة الجماعية الأهلية للوصول إلى توافق حول أولويات العمل، الخ. وهنا يمكن الاستفادة مثلاً من

تجارب عالمية تحاول تقريب وجهة النظر الإسلامية من آليات وأنظمة حقوق الإنسان أو العكس.

هـ. العمل على محاربة العنصرية والكرهية بجميع أشكالها، بما فيها تلك الطبقية والطائفية والمناطقية والإثنية، وتلك المرتبطة بظاهرة "رهاب الإسلام" ومحاولة استيرادها إلى لبنان. ومن جهة أخرى، تغيير الصورة النمطية لدى الجماعات الإسلامية ومحيطها عن الحركة العلمانية أو المجتمع المدني (المرتبط حقيقة بمحيطها)، والعمل على ردم الهوة المفاهيمية التي خلقها الفصل غير العلمي بين ما يُسمى "المجتمع الأهلي" ومفهوم "المجتمع المدني" بشكله الخبوي.

و. تغيير ردة الفعل السلبية لدى بعض الجماعات والمجتمعات الإسلامية تجاه مفاهيم حقوق الإنسان، بسبب ارتباط بعضها بآليات الهيمنة الغربية، وذلك من خلال ربط النضال لإحقاق حقوق الإنسان بقضايا حياتية يومية ومن خلال المشاركة الكاملة للمجتمعات المحلية في عملية تحديد الأولويات والتخطيط لتدخلات تنموية وتنفيذها والرقابة وصناعة القرار...

ز. البدء بمشاريع مشتركة نابذة من حاجات وتطلعات الناس. إن التركيز على هذا المنحى يساعد على التقريب ما بين الحركات الإسلامية والمجتمع المدني لأن حاجات وتطلعات الناس متقاربة كثيراً ولو اختلفت العقائد.

ح. تعتمد الحركات الإسلامية وجمعيات المجتمع المدني اساليب مختلفة من اجل إحداث تغيير. فالاولى تعتمد التعبئة في حين تقوم جمعيات المجتمع المدني بالتمكين. والطريقتان مختلفتان جذرياً. فإذا كانت التعبئة اقوى في استقطاب مؤيدين، فعلى المجتمع المدني ان يبحث عن اساليب جديدة للاستقطاب الديمقراطي تنسجم مع مبادئه، ويجب ان لا يعتبر الطريقة الاخرى معادية.

ط. لا تكتمل عملية التنمية الوطنية اذا استثنينا الحركات الإسلامية. من جهة، تشكل هذه الحركات جزءاً من النسيج اللبناني، ومن جهة اخرى، فإن حجمها لا يُستهان به. والأهم من ذلك، إن التنمية الصحيحة جامعة ولا تستثنى احداً. يتوجب علينا كمجتمع مدني التعامل مع الحركات الإسلامية كما نتعامل مع أي مجموعة اخرى بدون تردد، وبدل التخوف من حجمها، من المهم ان نعرفها اولاً، ومن ثم ان نرى فيها فرصة للوصول الى عدد اكبر من اللبنانيين بهدف تحقيق التنمية الصحيحة الشاملة، والعدالة والحقوق.

ق. العمل على مفاهيم مثل المواطنة، والوطنية، والوطن، والمواطن، والدولة والحرية والديمقراطية، ومقارنتها بموضوعات اسلامية مماثلة مثل الاسلامي، العقيدة، والدولة الإسلامية، والمسلم والشورى. كما وبحث كل هذه المفاهيم لتحديد المشترك منها والبناء عليه، وايجاد المختلف والعمل على فهم هذا الاختلاف فهماً عميقاً يساهم في تعزيز حس المواطنة وبناء دولة واحدة للجميع تحضن هذا التنوع. إن المفاهيم المطروحة اعلاه قد تكون خلافية، ولكنها تستند الى العلم وقد وُجدت من اجل بناء الدولة استناداً الى مفاهيم واسس صحيحة. ومن خلال التعمق بها وفهمها من منطلق الفكر المنفتح على الآخر، يستطيع الجميع الوصول الى مساحات مشتركة.

ملحق ١: لائحة بأسماء الحركات الإسلامية التي شملتها الدراسة والأشخاص الذين أجريت المقابلات معهم وفق التسلسل الزمني

- ١- تيار العدالة والتنمية: الاستاذ خالد الضاهر
- ٢- اللقاء الإسلامي المستقل: الشيخ كنعان ناجي
- ٣- التيار السلفي في لبنان: الشيخ داعي الاسلام الشهال
- ٤- حركة التوحيد الإسلامي: الشيخ بلال شعبان
- ٥- حركة التوحيد الإسلامي- المجلس القيادي: الشيخ جميل رعد، بمشاركة الشيخ محمود البضن
- ٦- الجمعية الحميدية الخيرية الإسلامية: د. محمد خالد الزعبي، بمشاركة الاستاذ خالد محمد الزعبي
- ٧- حزب التحرير: الاستاذ احمد قصص
- ٨- جبهة العمل الإسلامي: الداعية د. فتحي يكن
- ٩- جمعية دعوة الإيمان والعدل والإحسان: د. حسن الشهال
- ١٠- قوات الفجر: الحاج عبد الله الترياق
- ١١- وقف التراث الإسلامي: الشيخ صفوان الزعبي
- ١٢- الجماعة الإسلامية: الشيخ فيصل المولوي
- ١٣- الشيخ ماهر حمود، إمام مسجد القدس في صيدا
- ١٤- حركة الجهاد الإسلامي: الاستاذ ابو عماد الرفاعي
- ١٥- الحركة الإسلامية المجاهدة: الشيخ جمال خطاب
- ١٦- عصبة الأنصار الإسلامية: الاستاذ ابو شريف
- ١٧- حركة المقاومة الإسلامية- حماس: الاستاذ أسامة حمدان
- ١٨- جمعية المشاريع الخيرية الإسلامية: الشيخ عبد القادر فاكهاني
- ١٩- العلامة السيد محمد حسين فضل الله
- ٢٠- حزب الله: الحاج محمود قماطي

ملحق ٢: لائحة تعريف ببعض المفاهيم الإسلامية

الإخوان المسلمون:

هي جماعة أسسها حسن البنا في مصر عام ١٩٢٨ كحركة إسلامية، وسرعان ما انتشر فكر هذه الجماعة في العديد من الدول ووصلت الآن إلى ٧٢ دولة تضم كل الدول العربية ودولاً إسلامية وغير إسلامية، ووضع حسن البنا عشر أركان للبيعة، وهي الفهم والإخلاص والعمل والجهاد والتضحية والطاعة والثبات والتجرد والأخوة والثقة، وذكر أيضاً أن خصائص دعوة الإخوان التي تميزت بها عن غيرها من الدعوات هي:

- البعد عن مواطن الخلاف
- البعد عن هيمنة الأعيان و الكبراء
- البعد عن الأحزاب والهيئات
- العناية بالتكوين والتدرج في الخطوات
- إثارة الناحية العملية الإنتاجية على الدعاية والإعلانات
- شدة الإقبال من الشباب
- سرعة الانتشار في القرى والمدن

الجماعة الإسلامية:

تفرّعت عن عباد الرحمن التابعين لحركة الإخوان المسلمين، ابرز مؤسسيها في لبنان الدكتور فتحي يكن، والقاضي المستشار الشيخ فيصل مولوي (الامين العام حالياً)، والأستاذ إبراهيم المصري (نائب الأمين العام حالياً)، والكاتب الإسلامي محمد علي الضناوي. حصلت الجماعة الإسلامية على ترخيص بشكل رسمي في لبنان في ١٨/٦/١٩٦٤. والجماعة تعتمد فكر الإخوان المسلمين بخطوطه العريضة وان اختلفوا معهم في بعض التفاصيل التنظيمية أو السياسية.

السلفية:

هو مصطلح مختلف عليه، وفي الأساس يعني التعبير عقيدة كل أهل السنة والجماعة، تقضي بالاهتداء بالسلف الصالح وهم أهل القرن الاول من المسلمين الصالحين. أما مصطلح السلفية اليوم فهو يستخدم احياناً للدلالة على الوهابيين، وهم الذين يتبعون فكراً وممارسة الى المذهب الوهابي الحاكم في المملكة العربية السعودية الذي انشئ على يد محمد بن عبد الوهاب (١٧٠٣-١٧٩١) المتحالف مع آل سعود بوجه السلطنة العثمانية.

أما السلفية الجهادية فهي تلك المحدثه على ايدي تنظيم القاعدة بشكل اساسي بعد الدمج ما بين الفكر الوهابي وفكر الإخوان المسلمين، والتي تتخذ من الفكر الوهابي بشكل رئيسي منطلقاً لها، والتي اثرت في مجمل الفكر السلفي.

الوهابية:

تُطلق على الدعوة التي أطلقها محمد بن عبد الوهاب في الجزيرة العربية أواسط القرن الثامن عشر ميلادي، وهي تدعو إلى الرجوع إلى الصافي من الإسلام حسب السلف الصالح وترفض ما تسميه بدع مثل التوسل بالأولياء، وزيارة القبور وسب الصحابة، وتعتمد في مرجعيتها على الأئمة الأربعة وابن تيمية. انتشرت في الجزيرة العربية بعد التحالف الذي قام بين محمد بن عبد الوهاب وآل سعود (محمد بن سعود).

الجهاد:

وهو قسمان:

جهاد الطلب: حيث يُعتبر القتال فرض كفاية بمعنى أنه غير ملزم لجميع المسلمين، وأقل فرص الكفاية هو سد الثغور بالمؤمنين لإرهاب أعداء الله، وإرسال جيش في السنة على الأقل لمحاربة أعداء المسلمين (هذا يشترط قيام خلافة أو دولة إسلامية)، حيث أنه من واجب الإمام أن يبعث سرية إلى دار الحرب كل سنة مرة أو مرتين، وعلى الرعية إعانتته.

جهاد الدفع: وهذا يكون فرض عين بل أهم فروض الأعيان، أي هو واجب على كل مسلم، ويتعين في حالة: دخول الكفار بلد من بلاد المسلمين. الجهاد في هذه الحالة يصبح فرض عين على أهل هذه البلدة- التي هاجمها الكفار- وعلى من قرب منهم، بحيث يخرج الولد دون إذن والده، والزوجة دون إذن زوجها، والمدين دون إذن دائنه، فإن لم يكف أهل تلك البلدة أو قصروا أو تكاسلوا أو قعدوا، عندها يتوسع فرض العين على شكل دوائر الأقرب فالأقرب

المذهب الجعفري:

ويعرف أيضاً بالشيعة أو الاثني عشرية، هو نسبة إلى جعفر الصادق الذي يعود نسبه إلى علي بن ابي طالب، وهي الطائفة الإسلامية الثانية بعد أهل السنة والجماعة.

الحركة الإسلامية:

هي لفظ ومصطلح فكري سياسي معاصر، يطلق على الفصائل والتنظيمات والجماعات التي تقوم حركتها على أساس مفهوم كل منها للعقيدة الإسلامية، والتي تتبنى الإسلام كنظام شامل يطال كل مفاصل الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والقانونية. وترى هذه الجماعات أيضاً في الإسلام إيديولوجية سياسية بقدر ما ترى فيه ديناً، وأنه الحل الوحيد لحل المشكلات التي عصفت في الأمة المسلمة، والذي يمكن أن يؤسس لبعث نهضة الأمة من جديد ويعرج بها نحو سلم المجد والرفي.

يذكر أن مصطلح الحركة الإسلامية كان يُطلق كصفة عامة لحركة الإخوان المسلمين التي تعتبر أولى الحركات الإسلامية التي نشأت على هذا الفكر في العام ١٩٢٨. وعلى هذا، ينظر إلى هذه الحركة على أنها الحركة الأم والتي تفرعت منها باقي الجماعات أو الحركات الإسلامية الأخرى.

كما يُطلق على الحركات الإسلامية مجموعة من التسميات التي تعبّر عن نفس المفهوم من مثل: حركات الإسلام السياسي، والحركات الإسلامية، والإسلام الحركي.

ملحق ٣: إستمارة المقابلات

١. اسم الحركة الإسلامية وموقع الشخص الذي تمت مقابله في الحركة

٢. في العقيدة

- أهم المبادئ والتعاليم
- الاهداف السياسية والدينية وهل من فرق بينهما
- النظرة الى الآخر في لبنان/ التنوع/ التجارة مع غير المسلم
- التغيير والاصلاح

٣. في السياسة

- الواقع اللبناني والعلاقة مع الدولة (النظام السياسي، الطائفية، الاقتصاد، العولمة، الخصخصة، السعي للحصول على تمثيل رسمي، النظرة للوطن)
- العلاقة مع غير اللبناني
- العوامل الايجابية والسلبية الخارجية التي تؤثر على العمل والحركة

٤. على صعيد العمل الميداني

- الانشطة والمشاريع لنشر العقيدة والدعوة/ تحديد الأنشطة لاستقطاب واستهداف الاطفال، والنساء، والشباب، والرجال.
- وضع النساء داخل الحركات الاسلامية
- مناهج التعليم المتبعة (المناهج، العلاقة بين التلميذ والاستاذ، حفظ القرآن)

٥. عن اسباب تنامي الحركات الاسلامية

ملحق ٤: المقابلات العشرون التي شملتها الدراسة، تُرد وفق التسلسل الزمني لإجرائها.

الاستاذ خالد الضاهر

رئيس تيار العدالة والتنمية

أجريت المقابلة بتاريخ ٢٣ آب ٢٠٠٨ في منطقة ببنين في عكار.

تأسس من قِبَل خالد الضاهر عام ٢٠٠٦ وهو عضو سابق في الجماعة الإسلامية حتى العام ٢٠٠٠ ، ثم انضم بعدها إلى اللقاء الإسلامي المستقل الذي تشكل عام ٢٠٠٧

في العقيدة

ننتمي إلى مذهب أهل السنة والجماعة، وقد أسسنا تيار العدالة والتنمية لوجود حاجة لمعالجة الواقع بعد الضغوط الأمنية السورية، بالإضافة إلى الحاجة لمشروع سياسي إسلامي نهضوي لبناني، بعد القصور في تحقيق مشروع إسلامي مماثل.

ونحن لا نعتبر أنفسنا حركة إسلامية بذاتها، بل من ضمن عمل سياسي إسلامي يتوافق مع الواقع، وأهم المبادئ التي نعمل وفقها هي:

- الحفاظ على العقيدة والحرية والحقوق واحترام ممارسة الشعائر المكفولة بالدستور.
- الاحترام المتبادل والتعايش

ونعمل ايضاً ضمن اللقاء الإسلامي الذي يهدف إلى تحصين الساحة السنية وعدم السماح باختراقها والتصدي لمحاولة توريطها في أعمال مسيئة، خاصة وأن الاستهداف المخابراتي قد إتضح في نهر البارد وأن المخابرات السورية وراء ذلك. وأعتقد أن كل المسلمين مع مشروع السلم والوحدة الوطنية والعيش المشترك.

إن العلاقة مع الآخر بالنسبة لنا تعتمد على الحق والكرامة "ولقد كرمنا بني آدم"، فالكرامة من الله. ومن وجهة النظر الدينية أصل الإنسان واحد.

بالنسبة للتنوع، نعتبر ان ذلك هو إرادة الله، لكن يجب أن يستند على التعاون "وتعاونوا على البر والتقوى"، فالأصل هو التعاون على الخير. ويجب أن تكون حقوق الإنسان مضمونة لكل الناس، والظلم ممنوع. والتعاطي مع الآخر يكون من خلال العقيدة، فهناك عقائد تجيز الإعتداء على من هم من دين آخر. لا مشكلة لدينا مع الاختلاف وهناك توجه للقاء بعض الفعاليات المسيحية والعلوية، وهناك علاقات سياسية وتعاون تجاري.

إن أساس الإصلاح هو الاستقرار السياسي. ونظرنا إلى الإصلاح تستند إلى تحقيق نظام مدني، وإحلال العدالة، وبناء دولة المؤسسات، وإعتماد الكفاءة في التعيينات الرسمية، وإحلال المساواة بين كل المواطنين. فأهل عكار مثلاً مظلومون في التعيينات الرسمية بسبب الكوتا المناطية الجارية اليوم.

ونحن نتمنى تغيير الواقع إلى الأفضل باتجاه بناء دولة فاعلة تضمن الحريات وتكافؤ الفرص وحقوق الإنسان.

أما بالنسبة للنظام الاقتصادي، فإننا مع الاقتصاد الحر لكن ليس مع الإحتكار أو الرأسمالية المتوحشة ولسنا مع الاقتصاد الموجّه. ولكن القضايا الحيوية لا بد أن تكون تحت رعاية الدولة، ونتمنى أن لا تُخصص المؤسسات الرئيسية.

في السياسة

الكل مع مشروع الدولة ولا نطرح الدولة الإسلامية، أما النظام السياسي فيحتاج إلى تطوير وهناك حقوق وحريات يجب إقرارها، ونرى ان الخلل في النظام سببه المخابرات السورية والحروب، وهناك ظلم.

واتفاق الدوحة عام ٢٠٠٨ كان بمثابة "تعادل" لكنه لم يُطبّق وهناك فتح لمواضيع لا ضرورة لها بسبب الانتخابات (في إشارة إلى النقاش حول صلاحيات نائب رئيس مجلس الوزراء).

موقفنا كتيار العدالة والتنمية هو أن يتم إلغاء الطائفية السياسية، أمّا التعاطي مع الأحزاب اللاطائفية فيكون ضمن إطار التعاون على المصلحة الوطنية وهو أمرٌ مطلوب شرعاً ومصالحةً "وتعاونوا على البر والتقوى"، و"لا إكراه في الدين". ونحن مع الدولة المدنية حيث العدالة وتكافؤ الفرص والمؤسسات وحقوق المرأة.

هناك أزمة كبيرة إسمها الفقر، هناك حاجة لخطة شاملة في ظل الأزمة الأمنية والسياسية، وحاجة لخطة طوارئ وإيجاد شبكات أمان، مثلاً: ضمان البطالة، ضمان العيش الكريم.

ونحن نشارك في الحياة السياسية ونسعى إلى دخول المؤسسات بشكل طبيعي لنكون لسان حال الشارع الطرابلسي والإسلامي والسني، وننادي بدولة المؤسسات ونتمسك بخيار الدولة. أمّا ظروف البلد الحالية، فقد أدت إلى توازن سلبي.

وطنا هو لبنان، لكننا مع مشروع الوحدة العربية والإسلامية، الوحدة الحضارية لا الوحدة القهرية. ونعتبر نموذج الاتحاد الأوروبي نموذجاً جيداً.

ونحن نسعى إلى مواجهة التخلف في العالم الإسلامي التي من أسبابها الديكتاتورية والقهر ونطالب بـ:

- حق الاختيار وإحترام الحريات
- حقوق الإنسان ضمن القواعد الإسلامية هي نظرة احترام وتكريم
- فرصة حياة كريمة للناس
- التركيز على مسألة القضاء
- رفض العودة للسلاح، ونعتب على الأطراف التي لا تعمل لمصلحة الدولة.

ونرى ان الإصلاح يكون من خلال العمل السياسي، لكن هنالك أزمة بسبب تدخّلات النظام السوري في شؤوننا الداخلية، وتأزّم الوضع الإقليمي في المنطقة، والتجاذبات العربية- العربية والإيرانية- العربية.

بالنسبة للوضع الأمني في الشمال، فالإرهاب بنظرنا وافذ من الخارج بتسهيل إقليمي، وهو يستهدف أهل السنة. كما أن بعض الجمعيات الإسلامية والسلفية أمّنت التغطية لعملية الجيش اللبناني في نهر البارد عام ٢٠٠٧.

على صعيد العمل الميداني

عملنا سياسي أكثر منه ديني. نعتمد الفكر والتعليم والعقل والمنطق والحجّة، وهو عمل سلمي علني.

نعتمد الوسائل التالية في عملنا: احتفالات، ندوات، لقاءات، خطب في المساجد، مؤتمرات، نشرات، وثائق فكرية، مدرسة أكاديمية (لا دينية)، ونحاول إستقطاب مؤيدين من خلال الفكر، وحمل الدعوة والدفاع عنها.

لا نعتمد الإنتساب الحزبي، لدينا تيار واسع في كل المناطق اللبنانية. والاستقطاب هو استقطاب شعبي من خلال "الرموز".

بالنسبة للمرأة، نعتمد "التمييز الإيجابي" بحقها من خلال تخصيص كوتا للنساء ضمن التيار.

بالنسبة للتمويل، لا مصادر تمويل لدينا غير المدارس التي يملكها خالد الضاهر وأقرباؤه، وهذه المدرسة (مكان المقابلة) هي مدرسة خاصة، تربوية، منهجية، لا علاقة لها بالعمل السياسي.

بالنسبة للفلسطينيين في لبنان، من الضروري التعاطي بشكل إيجابي مع الواقع الفلسطيني، فالفلسطينيون ظلموا. نحن لا نعمل مع اللاجئين الفلسطينيين في لبنان، وإنما هناك تواصل مع بعض الفعاليات الفلسطينية.

عن تنامي الحركات الإسلامية

إن بروز الحركات الإسلامية ليس طارئاً، فالدعاة والجمعيات ظهرت منذ وقت الاستقلال (مثل عباد الرحمن) حيث كانت تقوم بالعمل الخيري والفكري والثقافي والمؤسسي.

أما العمل السياسي فكان من خلال الحضور على الأرض والجمهور العريض، ولم يكن خارجاً عن الدولة. الآن هناك حملة على الإسلاميين من قِبَل النظام السوري لتصوير المسلمين السنة كإرهابيين، بهدف نشر البلبلة كي يعيد هذا النظام سيطرته على لبنان، ويبدو أن حزب الله سيأخذ دور الشرطي في ذلك.

وهناك حسابات محلية طائفية ومذهبية من اجل منع أن يكون المسلمين السنة واجهة البلد، مع أن الحريري (تيار المستقبل) يتعامل مع الهيئات من ضمن مشروع الدولة، وهناك عناصر أرسلت من الخارج تقوم بالتخريب.

وأمام أخطار معينة، فإن الحركات الإسلامية أقدر على مواجهة حزب الله من تيار المستقبل الذي هو مرجعية سياسية.

لا نحمل الإساءة للشعب الأميركي، نميِّز بين الشعب والإدارة غير العادلة، والدليل هو أن ما يجري في فلسطين والعراق أساء لدور الأميركيين وشوّه صورتهم. نحن ليس لدينا مشكلة مع الأميركيين، بل هم الذين جاءوا إلى أرضنا واعتدوا علينا، لكن من حقنا أن نواجه أي مشروع غازر.

الشيخ كنعان ناجي

اللقاء الإسلامي المستقل- طرابلس

أجريت المقابلة بتاريخ ٢٨ آب ٢٠٠٨ في مدينة طرابلس.

أُعلن عن اللقاء سنة ٢٠٠٦ وهو يضم مجموعة من الشخصيات والمشايخ ابرزهم كنعان ناجي، خالد الزاهر، زكريا المصري (علماء الصحوة)، بلال بارودي (شيخ القراء)، فواز حسين آغا (الشباب الإسلامي)، وعلماء دين ومشايخ آخرين.

في العقيدة

نحن من أهل السنة والجماعة، ولا فرق بالنسبة لنا بين الأهداف السياسية والدينية.

مطلوب من المسلم أن يحافظ على دينه "ولا تموتوا إلا وأنتم مسلمون"، وأن يُخضع السياسة والآراء والمصالح له. ونحن مع إتفاق الطائف، ونتعاطى مع لبنان الوطن كأمر واقع.

تعلمنا درساً من الحرب الأهلية، ونعلم أنه يمكننا أن نتعايش اليوم مع الآخر في لبنان. أنا من الجيل الذي دفع ثمن الحرب، وأكرس حياتي لأقول: لا تقعوا في حرب أهلية في لبنان مجدداً.

تخرّجت عام ١٩٧٢، وبدل أن أكمل تعليمي دخلت في الحرب مع الذين دخلوا. تورط الكثير من الشباب في الحرب الأهلية، إما قُتلوا أو تفرّقوا. لقد كانت الحرب جريمة أثبتت أنها لا تنفع.

إن التنوع في لبنان سلاحٌ ذو حدين. لذلك يجب على الناس أن تتقبل بعضها لكي تكمل في هذا الوطن. أنا كنت في الحرب الأهلية لا أتكلم مع المسيحي، اليوم هذا انتهى. إن طرابلس متنوعة، فيها الموارنة، والعلويين، والروم الأرثوذكس، والسنة. والمشكلة مع العلويين هي في محاولتهم إعادة الغيتو، أي الإنغلاق.

نعتبر ان الانتخابات هي أساس الإصلاح. ونحن مع الدوائر التي لا تشكل "محادل"، ولا نفرض على طائفةٍ ما نائبهم، ولكن يمكن اعتماد المفاضلة، أنا مع اختيار الطوائف لممثلهم في الندوة البرلمانية، ولكن ليس فقط ممثلهم، بل ممثلي كل الوطن إذا امكن. والإصلاح يكون أيضاً من خلال الدخول إلى إدارات الدولة.

في السياسة

إن النظام اللبناني تحكمه الوراثة، وهو موجود منذ قبل الاستقلال، وهذا يقتل الطموح عند المواطنين. فالنظام السوري عندما أمسك لبنان، اضطر لأن يمسك به كما هو، أي بزعمائه وارثي الزعامة السياسية. ونحن ضد التوارث الإقطاعي السياسي، ونعتبر ان الصيغة الطائفية بحاجة لتغيير. الطائفية شيء والإيمان والدين شيء آخر.

إن الواقع اللبناني طائفي، ولسنا نحن من اخترعه. والصيغة الطائفية تخطأها الزمن وهي وُضعت عندما كان يشكل المورد أكثرية في البلد. إن تغييرها الآن لا يكون عن طريق العلمنة، وإنما عن طريق إلغاء الطائفية السياسية، وأن تكون المناصب والتعيينات على أساس الكفاءة، ذلك إذا أُلغيت الطائفية السياسية يتحوّل لبنان إلى نظام أكثرّي. وهنا، اعطى الشيخ ناجي مثلاً من تجربته، لدى مشاركته في مباراة لدورة كشاف في وزارة الدفاع وهو في سن الـ ١٥ عام ١٩٦٨، فبالرغم من حصوله على المركز الأول، طلبوا منه أن يتحدث إلى رشيد كرامي لينضم للدورة. فالتقسيم الذي يحدث هو طائفي ومذهبي ومناطقى و"زعاماتي". كما علق أن ٩٠ مسؤولاً رافقوا الـ ٩٠ مشارك ومشاركة في الدورة المذكورة اعلاه.

بالنسبة للإقتصاد، فالنظام الاقتصادي الأمثل حسب الشرع يتمثل بالحرية الإقتصادية شرط عدم الإحتكار، فـ"الوكيل الحصري" حرام في الإسلام.

إن الوضع الاقتصادي صعب. لقد قام أحد مراكز الدراسات بإجراء دراسة مؤخراً حول الأحوال المعيشية في لبنان، وكانت إحدى النتائج ان معدل مدخول العائلة في طرابلس يساوي ٩٠٠ ألف ليرة لبنانية في حين انه يساوي ١٤٠٠٠٠٠ ليرة لبنانية في بيروت. ووفقاً لرئيس بلدية طرابلس، فإن البطالة في المدينة قد ناهزت نسبة ٥٣%. وهذا يؤدي إلى مشاكل اجتماعية مثل توقّف الحبوب المخدّرة بسعر زهيد (١٠٠ حبة بـ ٥٠٠٠ ليرة)، حيث باتت عملية بيع وشراء هذه الحبوب تتم في الشارع وعلى الملأ.

في نظام مرگب مثل لبنان، من المهم العمل على تأمين الأمن الغذائي، والسكن والمواد الأساسية (القمح والخبز) للمواطنين، والصحة، والتعليم، وبدل الإجراءات العادلة. ولكن الفساد المستشري في القطاع العام يحول دون تحقيق ذلك بالطبع. نحن نطالب هنا بإستحداث صناعات تحويلية في منطقة الشمال. مثلاً، هنالك ٣ مصانع "كونسروة" (تصنيع غذائي) في منطقة البقاع ولكن لا يوجد مصنع واحد في عكار.

ونحن نطالب بدولة الرعاية، خاصة في أمور الرعاية الصحية، وضمان شيخوخة، والتعليم. أما بالنسبة لخدمات الكهرباء والمياه والهاتف، فنحن مع خصصتها وفتح باب المنافسة لذلك.

بالنسبة للدولة اللبنانية، هنالك ٣ او ٤ دول داخل الدولة، وهي متمثلة بدولة حزب الله، ودولة سعد الحريري، والان دولة الرئيس ميشال سليمان. كما ان هنالك أجهزة أمنية لكل طرف من هؤلاء.

إذا كان هناك دولة، نحن نسعى الى أن نكون جزءاً منها وان نتمثل في وزاراتها. ونحن نؤمن بالإصلاح من خلال التمثيل في المجلس النيابي، والتوظيف السليم والنظيف في إدارات الدولة.

لا ننظر إلى لبنان بشكل ضيق، فالعالم قرية صغيرة. ونحن إذ نتطلع إلى نموذج كالسوق الأوروبية، نرى انه لا يمكن العودة بلبنان إلى الوراء، أي الى تحقيق "اللبننة" البحتة.

نتمنى ان يتحقق بعض من مثل إنشاء سوق عربية مشتركة، عملة مشتركة، رفع الجمارك، حتى قوة عسكرية عربية مشتركة.

أما بالنسبة للتمثيل الدبلوماسي مع سوريا، فهو جيّد بالشكل، ولبنان جزءٌ من بلاد الشام جغرافياً، ولكن سوريا ليست كل بلاد الشام، فهذه الاخيرة تصل إلى الفرات، والفلوجة، والرمادي.

على صعيد العمل الميداني

يشكل اللقاء الإسلامي المستقل عملاً جبهوياً جديداً. أما الاستقطاب، فهو يُعمل عليه من خلال البنود العشرة في وثيقة اللقاء. على المستوى الشعبي، نحن "حالة من الحالات"، أما الاستقطاب السياسي فهو لتيار الحريري.

ونحن لم نستطع العمل قبل خروج السوريين من لبنان، ولم نشكل حالة بعد. أما لجهة التنظيم، فلا أعداد محددة أو نهائية. نقوم بدورات تأهيل لقادة شريعة. عندنا الآن ١٧ شاباً يذهبون إلى البيوت والمساجد والدكاكين لنشر الوعي عبر حلقات علنية مقابل بدلاً صغيراً. في الأمس، مثلاً، كان هناك لقاء في أحد الدكاكين ضم ٨٠ شخصاً.

بالنسبة لدور المرأة في الإسلام، فإن تكليفها كتكليف الرجل، وتستطيع أن تمارس دوراً رائعاً، ولكن استغلال المرأة كسلعة جنسية إهانة بحقها. فالمرأة يمكن أن تلعب دوراً أساسياً في الإعلانات مثل الرجل دون استغلال جسدها.

نحن نرى ان عدد النساء أكبر من عدد الرجال في مجتمعنا اليوم، وإذا لم تُعَم المرأة بدورها في المجتمع، فهذا يعني ان أكثر من نصف المجتمع غير مُنتج.

بالنسبة للتمويل، نحن لا نحتاج لمبالغ ضخمة، ولكن هناك مالية بسيطة في الجبهة. وهناك القليل ممن يساعدوننا، وأنا ميسور وأستطيع أن أساعد. وكل طرف في الجبهة له علاقاته وتاريخه ومؤسساته.

ليس عندنا مؤسسة تربوية، لكن من المهم تربية اطفالنا على معرفة الآخر بشكل موضوعي، فهذا يزيدنا غنى، فلماذا أسمع عن المسيحيين على لسان فلان بدل أن أقرأ كتبهم. نحن في السنة، ليس لدينا مسائل مُخبّأة، كل شيء مطروح للنقاش، ولا حياء في الدين. فإذا كان لديك إيمان بشيء، إعلنه!

عن تنامي الحركات الإسلامية

إن الحالة المتطرفة عابرة لأنها لن تنجح في الواقع اللبناني. فمنذ عام جاء تنظيم فتح الإسلام من سوريا والمجموعة في البارد ليست سلفية. فهذه النماذج السيئة هي التي كانت عند السوريين. أما نحن فكنا ملاحقين من النظام السوري.

من العوامل التي ساعدت على بروز الحركات الإسلامية، "احتلال" حزب الله لبيروت في ٧ أيار ٢٠٠٨، فالسنة في طرابلس والبقاع لم يقبلوا بذلك، فظهر الوضع الحالي لهذه الحركات، هذا وقد ذهب ضحية المعارك المسلحة بين الجيش اللبناني وتنظيم فتح الإسلام في مخيم نهر البارد عام ٢٠٠٧ أكثر من ١٤٠ عسكري سني. فلولا تأييد السنة للجيش ودعمه، لما استطاع هذا الأخير التخلص من فتح الإسلام. ولعب السلفيون دوراً في التخلص من فتح الإسلام بالرغم من أن تيار المستقبل هو الذي إستفاد من ذلك.

أما عن الحرب بين السنة والشيعة، "إنشاء الله لن تصير لأن أحداً منا لن يربح".

وأنهاى الشيخ ناجي قائلاً بأن الخوف من الإسلاميين مبررٌ بسبب الصورة التي تُعطى عنهم وبسبب بعض تصرفات المتطرفين ودور الأجهزة الامنية. وأعطى مثلاً عن صورة "الأحباش والسواطير".

الشيخ داعي الإسلام الشهال

رئيس جمعية الهداية والإحسان

أجريت المقابلة بتاريخ ١ أيلول ٢٠٠٨ في مدينة طرابلس.

والده سالم الشهال من مشايخ طرابلس والدعاة فيها. برز اسمه في طرابلس في الفترة الاخيرة كمرجع للسلفية في الشمال.

في العقيدة

نتبع مدرسة رسول الله (صلم). ومصطلح السلفية يُقصد به الرجوع إلى منهج السلف الصالح، والصحابة والتابعين علماء وعملاً. هؤلاء كانوا أقرب إلى عهد الرسول، وهم أعرّف باللغة والدين نظراً لصحبه وقرب عهدهم منه، وذلك دون تكلف وقبل أن تتسع البلدان ويدخل فيها ما دخل من فلسفات وعقائد أخرى أثرت في عقول بعض المسلمين، مما أثر بالتالي على صفاء الإسلام وفهمه بالشكل الصحيح.

ونعتمد الإصلاح في العقيدة والعبادة والسلوك وجميع مناحي الحياة للفرد والأسرة والمجتمع. والسلفية تساوي الإسلام الصافي الصحيح.

ونرى أن الإسلام دين ودولة ويشمل جميع المجالات والأبواب والتخصصات ويؤسس ويبني العلاقات داخل المجتمع على أساس من العدل والإحسان.

أهم المبادئ هي الحفاظ على نصاعة الإسلام والدفاع عنه من أي هجمة، سواء كانت إعلامية أو عسكرية، ونشر هذا الإسلام، لأننا نعتبره السعادة للناس في الدنيا والآخرة. والهدف الأسمى أن يكون الناس عباد لله وهكذا تكون السعادة، وان يكون الإنسان حراً، فلا عبودية لمخلوق أو بشر أو مال.

وندعو الناس لأن يكونوا أحراراً ويرجعوا في أحكامهم لما شرّعه الله، وهكذا يكونون أحراراً وعباداً لله بمعنى الكلمة لأن الفطرة للبشر أن يرجعوا ويتعبّدوا لمعبود واحد.

ولا فرق عندنا بين الأهداف الدينية والسياسية، فالهدف الإنساني السامي يرجع إلى الدين لأن القوي يفرض القانون والدستور، فتتقلب الأمور.

أما السياسة الحاضرة فلا أصول لها، وكلها منافع وقوة والحق ليس هو السائد. فقوة الحق هي عند أهل الحق.

في علاقتنا مع الآخر، نتمنى أن يعاملنا كما نعامله، لكن نقول هذا خياره ونتركه. ليّتهم يعاملوننا هكذا... ولكن دائماً هناك تشويش وتضخيم والكثير من الدعاية الكاذبة المليئة بالإفتراءات.

إن التنوع ضعف إذا أُسيء استخدامه وتم طرحه من أجل النفوذ. ولكن إذا أُقيم على أساس العدل، فعندها ينتفي الضرر وينقلب إيجاباً. وليس كما هو الواقع الذي نعيشه والتدخلات الخارجية التي لا تتم دون تفاعلٍ داخلي.

نعمل وفق ما نراه واقعياً ومفيداً، وهو إصلاح الناس للحفاظ على البلد من ناحية القيم. كما من المهم إصلاح الضمير، لأنه لا يوجد ضمير حي، فلبنان صار مزرعة للجميع. نحن نرى الحل في الإسلام لأنه يضبطني بمسألة العدل في حال حكمتُ، وغيري لن يفعل ذلك.

في العلاقة مع الآخر، نعتمد قول الرسول الأكرم "لكم دينكم، ولي دين". ونحن على علاقة مع العديد من الشخصيات المسيحية، مثل نائلة معوض (نائبة في البرلمان اللبناني).

يكثر التآمر على الطائفة السنية في هذه المرحلة، لذلك شعر الجميع أن التيار السلفي هو عنصر مهم وأي تآمر عليه هو تآمر على الطائفة، وعندما فُسح المجال له للدفاع عن نفسه، تبين أنه تيار منصف. ولذلك هو يخيف الخصوم والأعداء ويخيف من ليس له مصلحة في أن يكون للطائفة السنية تأثير.

لم نستخدم القوة لفرض الهيمنة ولكننا ندافع عن أنفسنا عند الضرورة، والدفاع عن النفس هو مشرّع في الدين.

في السياسة

في علاقتنا مع الدولة لم نشأ أن ندخل في الشأن العام من الباب العريض لأن اهتمامنا مُركّزٌ على ما هو أولى، وهو خيرٌ من القفز في الهواء والقيام بمحاولات فاشلة. نحن ننصح ونرشد ونساهم في الشأن العام، ونركّز على الطائفة وإصلاح المجتمع. والأولوية عندنا هي الحفاظ على إتفاق الطائف، وتحقيق العدالة للجميع.

إن إلغاء الطائفية السياسية وهو مطلب مثالي يخجل الجميع أن يرفضه. إن لبنان قائمٌ على طوائفه، والصيغة الطائفية أقل ضرراً من الصيغة اللاطائفية، لأن الأخيرة تعني هيمنة فريق معيّن تحت ستار لا طائفي.

الضغط في لبنان لا يزال موجوداً حتى بعد الخروج السوري. نحن لا نسعى لدخول المجلس النيابي، فمن دون هذا نحن نُتهم بمحاولة إقامة دولة إسلامية، فكيف إذا دخلنا إلى الندوة البرلمانية؟ رغم أننا نعرف أن ذلك من حقنا ولكننا متنازلون عنه، ونعمل على دفع الضرر عن أهلنا. نحن نرضى بالواقع ونتعامل معه، ونتمنى أن يكون لبنان أفضل ونطالب الدولة أن تكون عادلة مع مواطنيها.

أما الوضع الاقتصادي، فهو يعكس الحالة السائدة، وهي أن القوي يأكل الضعيف.

على صعيد العمل الميداني

نعتمد في نشر الدعوة على مشاريع مباشرة، مثل الإذاعة، والدروس الدينية، والنصيحة، والعنوان العريض لعملائنا هو الصدق، مما اكسبنا المصداقية.

لا توجد عضوية في مؤسساتنا، والإستقطاب الجماهيري ضرورة للحفاظ على النهج والخط، لكنه ليس الأولوية. وأعدادنا كبيرة ولكن تتفاوت حسب درجة الإقتناع، وليس لدينا إحصاءات دقيقة.

نتوجه في انشطتنا للأطفال، وعندما يصبحون مُمَيِّزين، حينها يمكن أن يُعَلِّمُوا أطفالاً آخرين، وكلما كبروا، نفتح لهم المزيد من الفرص.

أما الأخوات، فبحسب وقتهن ومقدرتهن يعطين دروساً في الدين للأخريات، والمجال مفتوح امامهن على مصراعيه في مجال الدعوة.

المنهجية المتبعة في التعليم أقرب إلى الطريقة التقليدية، والعلاقة بين الأستاذ والطالب في الغالب تقوم على نوع من الأخوة والصحة وإزالة العوائق.

لا توجد مشاريع اكتفاء ذاتي إلى الآن، وبسبب محاولات الحصار على تيارنا السلفي، فما يأتينا من مال بالكاد يكفي لسد حاجات الضرورة، ومعظمه من معارف لنا في الداخل والخارج.

عن تنامي الحركات الإسلامية

أطلقت مؤسساتنا في العام ١٩٩٥ / ١٩٩٦ أثناء الوجود السوري في لبنان. وقد قمنا "بالسعي للخير" أثناء أحداث الضنية ولكننا لم نُعامل جيداً. ولكن بزغ النور وظهرت الشمس من خلف الحُجب. والسبب هو تعطش الناس للنور والحق والحقيقة. لقد وجدوا الصفاء والعزم والمصداقية في التيار السلفي، بالرغم من وجود الهيمنة السورية القوية. لقد أوجد صمود تيارنا في وجه الهيمنة تلك مصداقية عند الناس، وإن لم يسعفهم الظرف آنذاك للوقوف معنا.

لقد صبرتُ على الظلم ولم أتنازل ولم أخضع حتى سمح الوقت للناس بالتعبير، وحلّت ظروف جعلتنا نعمل بقناعاتنا، فوجدنا أن الناس معنا. وفي شهور قليلة، شهد التيار إقبالاً ملفتاً بسبب تاريخه القديم وتاريخه المعاصر الذي لم يتغير.

وهذا يدخل تحت عنوان مواجهة الظلم والصدق مع الآخرين والإنصاف. وفي السنوات القليلة الاخيرة، تلاقى مصالح الأميركيين مع مصالحنا، نحن السنة. نحن في المقابل نقول أن الطرف الأقوى يحدد طبيعة المصلحة، لذلك قامت أمريكا بالاستفادة من الأطراف السنية، البعض كان عميلاً والبعض وجد حاجة للتعامل معها.

نحن كتيار سلفي نرى ان لا ضرورة ولا قدرة لنا على مواجهة الخط الأميركي. أنا بيتي محتل اليوم، والاولوية عندي هي مواجهة الهلال الشيعي محلياً. أما أمريكا، فهي مناهضة للحقوق الإسلامية عامة.

بالنسبة للعلاقة مع الشيعة، وقبل أن يبدأ شعار "تصدير الثورة" عند الخميني، لم يكن هناك شيء بيننا وبين الشيعة. إن الشيعة يحاولون تصدير الثورة، والهجمة على أهل السنة اليوم دينية و سياسية. فإذا كفوا نكف.

أما بالنسبة لإستخدام حزب الله العداة لإسرائيل من اجل إستقطاب بعض السنة، فمرّد ذلك ضعف أهل السنة. ولكن، مَنْ الذي أدخل الأميركيان إلى أفغانستان، ومن الذي تعامل معهم في العراق؟ ومن الحليف هنا للأميركا؟ وهو يشير في هذه الأسئلة الى إيران. إن القضية هي قضية مصالح، والخصومة هي خصومة مصالح.

الشيخ بلال شعبان

أمين عام حركة التوحيد الإسلامي

أجريت المقابلة بتاريخ ٤ أيلول ٢٠٠٨ في مدينة طرابلس

اسسها الشيخ سعيد شعبان سنة ١٩٨٢ في طرابلس، وخاصة خلال حرب طرابلس حيث فرضت الحركة سيطرتها على المدينة لفترة قبل عودة الجيش السوري إليها. اليوم، الحركة منقسمة الى حركتين: حركة التوحيد الاسلامي بقيادة بلال شعبان (ابن سعيد شعبان)، وحركة التوحيد الاسلامي- المجلس القيادي بقيادة هاشم منقارة.

في العقيدة

ننتمي إلى الإسلام الأصيل، أي الإسلام الشامل للعالم وللدينا والآخرة الذي يتعاطى مع الإنسان كإنسان على مختلف الأديان والطوائف والمذاهب. إننا لا نلزم أحداً بمدرسة فقهية محددة. فالمهم أن تنعكس العبادة الشعائرية بين الإنسان والله علاقة تعاملية بين الإنسان وأخيه الإنسان. ونشدد أن الأصل في الدين واحد، إستناداً إلى الآية "إن الدين عند الله الإسلام"، "ورضيت لكم الإسلام ديناً".

أهم المبادئ في حركة التوحيد الإسلامي أربعة:

أولاً الجماهيرية، أي الاعتماد على القواعد الشعبية وليس النخبة وذلك لأهمية العامل الشعبي من اجل التغيير.

ثانياً، الجهادية، وهي حالة الحضور الدائم والعنفوان ومقاومة الظلم. من هنا فإن فكرة المعارضة فكرة حيّة وإنسانية في صميم مبادئنا.

ثالثاً، إعلاء كلمة الحق من خلال تطبيق شرع الله على الأرض.

رابعاً، حالة الشورى، وهذا من خلال دائرة داخلية تضمّ الحالات الإسلامية، ودائرة خارجية تضم حالات من غير المسلمين. فحالة الشورى ضرورية للخروج من الفردية التي غالباً ما توقعنا بالخطأ. فالأمة بكلّيتها معصومة، أما الأفراد فلا.

ودينياً، نحن نسعى إلى تطبيق الدين الإسلامي الأصيل في ظل الدولة اللبنانية.

ولدينا هدف استراتيجي وهدف مرحلي. هدفنا الاستراتيجي هو إقامة عدل الله بين جميع الناس من المسلمين وغير المسلمين، أي دولة العدل، ودولة الأنبياء لا الأقوياء. أما هدفنا المرحلي، فهو إيجاد محور ما حول فكر سياسي واحد بين الحركات الإسلامية يعيد عزّة الأمة.

وأنا مع لبنان كوطن وأدافع عنه، ولكن لا شيء اسمه وطن نهائي. لا يستطيع احد أن يفرض عليّ الجغرافيا. لقد صنعت تقسيمات "سايبكس بيكو" لبنان، وهو استمد دستورهِ من الجمهورية الفرنسية الثالثة، التي هي اليوم

جزء من الاتحاد الأوروبي. اليوم، لا مكان للدول الصغيرة. يجب أن تكون جزء من كل أكبر من أجل التأثير والتغيير. فلبنان جزء من كل، وهذا الكل هو العالم العربي. فأنا أقول " ٤ ملايين لبناني ضمن ٣٠٠ مليون عربي"، وكذلك "تأبى العُصيّ إذا اجتمعن تكسراً، وإذا إفترقن تكسرت أحادا". أضف إلى ذلك أن وجود الكيان الإسرائيلي مرتبط بحالة التشرذم العربي. هنا، أولويتنا هي مقاتلة اليهود في إسرائيل. أما أولوية السلفيين، فهي مقاتلة الشيعة والفرس، والصفويين.

إن الإختلاف موجود بيننا وبين الآخرين وهو إختلاف في السياسة، وخاصة مع المتحالفين مع المشروع الأميركي الصهيوني، وهو ليس خلافاً على أساس الدين "كلكم آدم وآدم من تراب"، و"إما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق". وهذا الإختلاف في السياسة يجب ان يكون دافعاً لبدء حوار سياسي. إن الإختلاف بنظرنا هو تكاملي وليس إغائي. وان حركة التوحيد الإسلامي لم تقم بحرب بين طرابلس وزغرتا على سبيل المثال على أساس مسلم مسيحي أيام الحرب الاهلية، إنما نزاعاتها المسلحة كانت مع اطراف إختلفت معهم في السياسة، "لو شاء الله لجعل الناس أمة واحدة". إن التعدد هو حكمة الله. فالحضارة نتيجة تراكم إنساني متنوع ومشارك.

وكما قلت سابقاً، نحن لا مشكلة لدينا بالتعاطي والتواصل والتعاون مع الآخر المختلف عنا بالدين. ولكن للأسف، إن ما يحدث اليوم من تعدي على بيوت العلويين في منطقة طرابلس يدلّ على رغبة البعض (مشيراً إلى الحركات الإسلامية المؤيدة لتيار المستقبل بقيادة سعد الحريري) بإلغاء الآخر المختلف في الدين والسياسة.

أما الإصلاح بالنسبة لنا، فيعني خدمة الإنسان. لذلك، وجب على كل القوانين والتشريعات أن تصبّ في ذلك الهدف بعيداً عن البيروقراطية والروتين المستشري في مؤسسات الدولة. من ذلك مثلاً، توفير العيش الكريم للمواطن اللبناني، وذلك عن طريق محاربة سياسات الإفقار والتجويع. لقد أبعدت تلك السياسات المواطن عن المشاركة في صناعة القرار على كافة المستويات، وجعلته يلهث وراء لقمة العيش فقط.

نأمل طبعاً بالتغيير من خلال الانخراط في العمل السياسي والاجتماعي، وذلك عن طريق نشر المشروع التغييري والحالة الشعبوية، وكذلك عن طريق الانخراط في مقاومة المشروع الصهيوني... وعن طريق الإذاعة التابعة لحركة التوحيد الإسلامي والخدمات الطبية في مستويات الحركة، وغير ذلك...

ونسلم اليوم بما يُسمى بـ "رهاب الإسلام" (Islamofobia)، وهو مفهوم غربي تمتد جذوره الى الماضي البعيد، حيث رأى المستشرقون ان الإسلام إنتشر بالسيف، أي بالقوة والترهيب. وهذا فهم خاطئ. إن حكم الإسلام هو الحكم بشرع الله عز وجل على خلفية إنسانية لا إسلامية.

في السياسة

إن الأنظمة العربية عبارة عن صور مستنسخة عن النماذج الغربية، ولكنها للأسف صور رديئة النوعية. فالنظام في لبنان هشّ، والمواطنون لا ثقة لديهم بالدولة والسياسيين المتحكمين بها. والوضع سيئ جداً. وهو نتيجة الفساد والهدر والسرقة وسياسات تجويع الشعب. العلاقة الوحيدة مع الدولة هي من خلال دفع

الضرائب، ولا شئى آخر سوى ذلك. ومؤسسات الدولة لا تملك سلطة أخذ قراراتها بنفسها. فالقرارات الرئيسية والمصيرية تؤخذ في البنتاغون. ونحن في حركة التوحيد الإسلامي لا نوهم أنفسنا ان التغيير يبدأ في المجلس النيابي، وإنما من الحالة الشعبية التي تحدثت عنها سابقاً.

إن اختلاف الطوائف أمرٌ جيد ولكن الطائفية صيغة رديئة جداً. إن مقولة "طائفتي دائماً على حق" مقولة خاطئة. من المهم أن تكون كل الطوائف شريكة في الوطن الواحد على مبدأ العدالة كي لا نربّي الأحقاد ونزعة الانتقام. فالمظلوم لا يستطيع الدفاع عن وطنه. والسلطة السياسية تظلم الجميع اليوم.

على صعيد آخر، لا تستطيع أي فئة في لبنان إلغاء فئة أخرى. والاستعمار الاجنبي لبلادنا والحرب على الإرهاب أوجداً حقداً دفيناً ليس بين المسلمين والمسيحيين، بل بين الشمال والجنوب. فالديمقراطية التي يأتي بها الشمال الى بلادنا هي عبارة عن "مُعَيطة" يتلاعبون بها كما يريدون.

أما في منطقة شمال لبنان، فالأسلوب المُتبَع من قِبَل السياسيين هو "جوعه يثبَع". فالمجتمع الشمالي، وهو بالمناسبة صورة عن المجتمع اللبناني عامة، لا ثقافة مواطنة لديه لاختيار مرشحيه للانتخابات.

نحن طبعاً لدينا نيّة ان نتمثّل في مؤسسات الدولة، ونحن اليوم قوة ناخبة قوية تؤثر في نتائج الانتخابات، ونأمل أن يصبح لدينا مرشحون. ولكن الانتخابات تحتاج الى ميزانيات مالية كبيرة ونحن إمكانياتنا متواضعة.

وهناك ما يؤثر علينا إيجاباً، مثل:

- الإستقرار في البلد، وهو عاملٌ إيجابي للعمل
- حرية التعبير وإبداء الرأي المكرّسة في الدستور اللبناني

وسلباً:

- العامل الأمني وإنعدام الإستقرار
- الانقسام المذهبي والطائفي. (وهنا، يعبرّ الشيخ انه يتمنى حدوث لقاء بين النائب سعد الحريري، زعيم تيار المستقبل وحزب الله، لكي تخفّ الحديّة بين الشارعيّن السنيّ والشيعي في لبنان). فالحالات الشعبية المُعبّئة مذهبياً في منطقة طريق الجديدة في بيروت وباب التبانة في طرابلس السنيّين قد تؤدي إلى حرب أهلية.

على صعيد العمل الميداني

إن حركة التوحيد هي حركة متكاملة، ولدينا الأطر التالية:

- مكتب دعوة وإرشاد: يضمّ مشايخ متواجدين على رقعة واسعة في لبنان
- مكتب سياسي: دوره التنسيق مع الشرائح السياسية على إختلافها، ولكننا لا ننسّق على سبيل المثال مع حزب القوات اللبنانية. نحن نختلف مع حركة "١٤ آذار"، ولكنني على علاقة مع أفراد من داخل هذه الحركة.

- مكتب تربوي: دوره تنظيم دورات صيفية وكشفية للشباب في منطقة الشمال (طرابلس والضيقة)، والجنوب كذلك.
- مستويات: والمستوصف الرئيسي موجود في منطقة القبة، وتشمل المستوصفات عيادات، ومختبر، وقسم أشعة. وهي تقدم الخدمات الطبية بأسعار زهيدة وبنوعية جيدة.
- لجنة رياضية تضم ١٦ فريقاً رياضياً، وهم ينظمون حالياً في شهر رمضان دورة كرة قدم بعد صلاة التراويح.
- إذاعة التوحيد الإسلامي، وهي إذاعة مرخصة.
- جريدة محلية بعنوان "صوت الحق"، ولكنها متوقفة عن الصدور حالياً
- موقع على الإنترنت
- لجنة نسائية تتولى تنسيق الأنشطة مع النساء
- مكتب إعلامي دوره التنسيق بين كل المكاتب واللجان المذكورة أعلاه

إن حركة التوحيد الإسلامي هي حركة جماهيرية تعتمد على محرك أساسي، وهو عبارة عن خمسة مكاتب أساسية ولجان من أجل التعاطي مع الناس والعمل معهم. ونحن نحرك الساحة ولا نعمل ضمن أطر محددة. وحركة التوحيد الإسلامي لا تُحصى بالأرقام. فالإسلام بحر لا يمكن ملؤه في قوارير. نحن نكبر "الدينامو" لدينا حسب الحاجة. في العمل مع الناس ضمن اللجان، نفتح المجال للمتميزين من الشباب والرجال والنساء للانضمام إلى اللجان في الحركة ولأخذ أدوار رائدة. فالحالة الجماهيرية التي نعمل معها كبيرة، وهي تتعرض للدم والجزر مثل واقع البلد بشكل عام. ولكننا نحظى باحترام الناس، كون شيوخنا صادقين مع الناس ولا تشوب تلك العلاقة مع الناس أي تناقضات في المواقف.

والشريحة الشبابية هي جزء من الناس الذين نتوجه إليهم، ولكننا نتوجه إليهم إضافة إلى ما تقدّم من خلال الدورات الرياضية والكشفية.

أما النساء، فنتوجه إليهن من خلال أنشطة خاصة. كما ان لهنّ دوراً فاعلاً في حالة "الدينامو" التي تحدثت عنها سابقاً، ولكن الحالة الذكورية مسيطرة بطبيعة الحال.

هنالك مدرسة خاصة بآل شعبان، وهي ليست مدرسة تابعة لحركة التوحيد الإسلامي.

أما بالنسبة للتثقيف الديني، فحركة التوحيد الإسلامي تقوم بتنظيم دورات لتعليم القرآن وتدرّس الشريعة إستناداً إلى برنامج "صخر"، وهو قرص مدمج يحوي ١٢ ألف مجلد. كما تعتمد حركة التوحيد الإسلامي المكننة في تعليم الشريعة، كما وفي العمل الإذاعي.

أما بالنسبة للعلاقة بين المعلم والتلاميذ، فهي علاقة بين أتراب وأخوة، وبعيدة عن العلاقات الهرمية. فالיום، تمّ استبدال صفة "الأمير" (في إشارة إلى المسؤول الأول في الحركة) بـ"الأمين العام".

مصادر التمويل الأساسية محلية، فهي من: الدعايات في الإذاعة، العائدات من العيادات الطبية (يتراوح سعر الإستشارة الطبية بين ١٥ و ٢٠ ألف ليرة لبنانية)، أموال الزكاة، واشتراكات الأعضاء، كما نقبل المساعدات من أصدقائنا ومؤيدينا في الخارج. تمثل إمكاناتنا المادية نحو ١٠% من طموحنا.

عن تنامي الحركات الإسلامية

نحن كنا دائماً موجودين، ولكن وجود بعض العوامل العالمية والإقليمية دفعتنا للظهور تحت المجهر بشكل قوي في هذه الفترة. فبعد انهيار الاتحاد السوفيتي، أصبح الإسلام والفكر الجهادي فيه العدو الأول لحلف شمال الأطلسي. على صعيد آخر، أدى انخراط حزب الله في حرب مواجهة مع إسرائيل ونجاحه في ذلك إلى استنهاض الحالة الجهادية لدى الحركات الإسلامية. في مقابل ذلك، أوجدت حركات إسلامية سنّية دورها الأساسي الحدّ من تأثير حزب الله وهالته. ولا يخفى على احد ان هذه الحركات السنّية مدعومة من المملكة العربية السعودية والمخابرات الأميركية.

وبالحديث عن السلفيين، فإن حجمهم ليس بالكبير في لبنان رغم تعدد جمعياتهم. ولديهم تنوع في مصادر التمويل منذ أيام سالم الشهال. هم يُعرفون بنظرية الاجتهاد، وهذا مُفزع إذ يجعل التكفير جزء من الدين. هم جزء من المخابرات الأميركية المركزية وعلى علاقة وتنسيق مع بندر بن سلطان (السفير السعودي في واشنطن)، وهم استُخدموا في أفغانستان لصالح الولايات المتحدة الأميركية ولمصالح غربية، لا دينية. ولكن السلفيين لا يُفزعوا في لبنان، وذلك بسبب تركيبة لبنان التعددية. فالتعددية في لبنان تكسر الزوايا الحادة.

الشيخ جميل رعد

عضو حركة التوحيد الإسلامي- المجلس القيادي، ورئيس المكتب السياسي لهاشم منقارة

(شارك في اللقاء الشيخ محمود البضن حيث كان له مداخلات)

أجريت المقابلة بتاريخ ٢٠ أيلول ٢٠٠٨ في مدينة طرابلس.

هي حركة منشقة عن الحركة الام التي اسسها الشيخ سعيد شعبان عام ١٩٨٢. يترأس الحركة اليوم الشيخ هاشم منقارة وهو متحالف مع حركة التوحيد الاسلامي (بلال شعبان)، والإثنان هما ضمن جبهة العمل الاسلامي.

في العقيدة

إن الحركة الإسلامية في لبنان والمنطقة هي وليدة عدم وجود الخلافة الإسلامية، وعندما تسقط إمكانية وجود الخلافة ينتشنت القرار الإسلامي عند مجموعة تنفق على وجود الله وبعض الأمور الفقهية، ولكن تختلف بالمبدأ على التوجه السياسي. لهذا أصبحت الحركة الإسلامية معضلة.

نفهم تقاطع المصالح بين الحركات الاسلامية والآخرين (مثلاً بين حزب الله الديني وسوريا العلمانية)، لكن لا يوجد مجال مبدأى للإجماع. فهناك دائماً تعارض بين العلمنة والدين، خصوصاً أن النظام السوري بعثي.

ليس لدينا إشكال في التعاطي مع أي شخص مؤمن. كل من يؤمن بالله ورسوله هو أخ لنا، وكذلك أي شخص يؤمن بالثوابت، "إن الدين عند الله الإسلام."

نحن نسعى إلى إقامة الخلافة (في المبدأ) ككل حركة إسلامية.

مداخلة من الشيخ البضن: نحن نؤمن بإنشاء كيان سياسي إسلامي على أسس إسلامية. فكما يسعى، مثلاً، الحزب السوري القومي الإجتماعي لتحقيق سوريا الكبرى، نحن نتمنى أن تكون الخلافة، لكن ليس هناك رؤية ثابتة لما ستكون عليه الخلافة. عمر بن الخطاب، مثلاً، أوقف قطع اليد، إيران أنشأت جمهورية. نحن نطمح للوحدة مع وجود التنوع. فهناك خلافة وهناك ولايات.

إن الخلاف مع الآخر- بحكم تركيبة لبنان- ليس دينياً بل هو سياسي. فأني شخص مع المشروع الأميركي وإن كان من ملتي أنا ضده والعكس صحيح... القرآن اعترف بوجود المسيحيين فكيف لا أعترف أنا؟

أغلب السياسيين ينظرون للتنوع أو التعددية. انا أتعاطى مع الموضوع كأمر واقع. هو ليس بالضرورة غنى لكته واقع. فالدستور حفظ دوراً لكل طائفة، وهناك علاقات كثيرة لنا مع مسيحيين، وأطر التنسيق السياسي مفتوحة.

في الإصلاح، هناك الكثير من الكتابات والنظريات، ولكن عندما نلغي الطائفية يكون العديد من المواضيع الإصلاحية قد تحقق.

في قانون الانتخاب، يتحقق التمثيل بشكل جدّي لدى إعتقاد الدائرة الواحدة والنسبية. وإعتقاد ذلك يمكن أن يؤدي الى تحالف أطراف الحركة الإسلامية في لبنان.

في السياسة

إن النظام السياسي متخلف لأنه لا يعتمد الكفاءة بل المذهبية. إن الدستور الذي أعطى المناصفة و"٦ و٦ مكرر" لن يجدي نفعاً. بحكم الموجود، تربطنا علاقات بغالبية المؤسسات الدينية ولكنها تتفاوت وفقاً للاختلافات السياسية.

إن أسوأ ما يمكن أن يؤسس عليه أي نظام هو الطائفية. ولكن في المقابل، لا يمكن طرح العلمنة، ولكن هناك شيء يجب أن يتلطف، مثل إعتقاد الرجل المناسب في المكان المناسب. من أهم ما يمكن تحسينه هو إلغاء الطائفية السياسية وإقامة مجتمع مدني لا يتعارض مع الأحكام الشرعية.

هناك شيء معقد نتيجة التركيبة المذهبية، ونتيجة عدم وجود التوازن وعدم إعطاء أدوار. إن الطائفية تؤثر ١٠٠% على الاقتصاد، لأنه في السابق أدت المارونية السياسية لأن يكون للموارنة أفضلية. إن الواقع الاقتصادي العام يزداد سوءاً بسبب تركيبة البلد السياسية.

أيضاً، طبيعة الحكم متخلفة جداً، وإذا بقيت الطائفية السياسية متحكمة فمن المستحيل أن نبني البلد. يجب تثبيت الحياة المدنية.

في العام، إن الحياة المدنية وسيلة وليست غاية، هي وسيلة لتحقيق هدف وهو تصدير الفكرة التي نحملها. نحن لسنا ضد المشاركة في الحكم ولكن الموقع ليس هو الغاية.

بحكم وجودنا في لبنان، لا يمكن أن نقول إننا خارج إطار هذا البلد. أنا أنتخب وأحمل هوية لبنانية ودفتر قيادة سيارة لبناني... أتعاطى مع الواقع، وأتقيّد بقوانين الدولة. لكن لبنان ليس وطناً نهائياً، فنحن مع الفكرة المركزية حول إمكانية واقع سياسي يحقق غاية محددة. إن الأمة العربية أمّتي والمسلم في إندونيسيا أخي.

بحكم التحالف في السياسة، يمكن أن يكون حديث حلفائك محسوباً عليك (مثلاً حديث سوريا عن السلام مع إسرائيل)، نحن ضدّه ولكننا محسوبون على هذه العلاقة، إذ هناك توجه عربي عام نحو السلام.

مداخلة من الشيخ البصن: "إن الواقع المذهبي في العراق يؤثر سلباً على القضية القومية. الإخوان المسلمون في سوريا موقفهم سلبي في محور الصراع الرئيسي، أما في ظروف اضطهاد الإخوان المسلمين فنحن معهم. وفي مصر علاقتنا معهم إيجابية. مثل آخر، هناك مصالح مع الرئيس الفنزويلي شافيز (المُشرك). فلا يمكن أن أكون ضدّه لأنه ضد أميركا. إن تخليّ الدول العربية عن واجباتها تجاه شعوبها يؤثر سلباً، وكذلك خوف العرب الدائم والنظام السياسي العربي الديكتاتوري. كما ان طموح إيران يمكن أن يؤثر سلباً. إن أصل

المشروع هو الصراع ضد الأمريكي، وطالما ان السوريين ضد هذا المشروع، فأنا معهم. لكننا ضد السوريين بموضوع السلام، فالحوار مع إسرائيل مستحيل فهي سرطان خبيث."

هناك خلاف جدّي حول الإقرار بنهاية الكيان اللبناني، كما تقول الجماعة الإسلامية، مع أن الأميركيين رفضوا أن يترشّح أحدهم على لائحة الحريري.

الشيخ البزن: "الكيانية إقرار لسايكس بيكو ولا يمكن للإسلاميين أن يقبلوا بذلك."

إن أهم ما يعيننا هو مسألة إخراج الحركة الإسلامية من دائرة التجاذبات وإلا فهي تخدم غيرها بدل أن تخدم نفسها. يجب على الحركة الإسلامية ألا تكون كبش محرقة. يجب تحديد رؤية موحدة للحركة وتثبيت أساس الصراع، وترتيب البيت الداخلي والانفتاح على الحركة الإسلامية بكل أطيافها.

على المستوى اللبناني:

- في الطائفة السنية، هناك حوار قد بدأ عام ٢٠٠٥ مع سعد الحريري ويهمّنا ألا نُستثمر الطائفة السنية لأنها خُطفت في المرحلة الماضية، أي بعد إغتيال الرئيس رفيق الحريري عام ٢٠٠٥. إن عنصر قوتها يكون في ثوابتها.
- في بقية الطوائف، إن الذي يتعامل مع إسرائيل ليس مثل الذي يحمي المقاومة.
- مع حزب الله، هنالك خلافات معقدة، لكن الأولويات اليوم تحدد العلاقة. لم نقبل بما حصل في بيروت في أيار ٢٠٠٨ حين دخل حزب الله بالسلح، ولكن لا يمكننا أن نهجم المقاومة.

بدأنا داخلياً نقاشات على مستوى العلاقات، أي نسج علاقات مع كل الحركات التي نختلف معها، حتى مع تيار المستقبل، سواء على مستوى طرابلس (مع النائب سمير الجسر)، أو بيروت (مع النائبة غنوة جلول عن طريق أقرباءها وهم مشايخ صوفيون). هناك حوار مفتوح لكنه خاضع لتوفيق الله.

على صعيد العمل الميداني

ليس عندنا قيود في كيفية تعلّم الإنسان امور دينه. نعمل على نشر العقيدة من خلال العمل المؤسسي، فالمؤسسة التوحيد بدأت تعمل في حركة التوحيد والآن في جبهة العمل الاسلامي وخاصة بعدما خرج الشيخ هاشم منقارة من السجن. إن أحداث عام ٢٠٠٥ لدى إغتيال الحريري جعلتهم يقومون بلملمة الأوراق. لقد بدأنا الآن بتركيب مؤسسة عامة، كشفية، مؤسّسة للمقاومة ضد إسرائيل. كما نعمل مع الطلاب من خلال تنظيم دورات تثقيفية، ودورات تخصص، والعمل ايضاً على بناء قدراتهم لتسلّم أدوار قيادية... ولكن ذلك مكلف جداً.

الشيخ البزن: نستخدم كل الوسائل، واستطعنا فرض التعليم الديني في المدارس. نستعمل كل الأدوات لكننا نختلف في اننا لا نتبع مدرسة فقهية واحدة. لدينا مكتب نسائي وجمعيات إنسانية ومؤسسات تعبئة جهادية ولكن لا مدرسة فقهية محددة.

لدينا كذلك نشرة إعلامية عنوانها "النشرة"، ونشرة أسبوعية عنوانها "صوت الجبهة".

تختلف البرامج في جبهة العمل الإسلامي وفقاً للذين نتوجه إليهم. فالإستقطاب يختلف مثلاً بين كل من الرجال والشباب والأطفال والنساء.

بالنسبة للإنتساب، وبعد الحصول على ترخيص لجبهة العمل الإسلامي بدأنا بوضع آلية وهناك قرار أن نقونن كل شيء حتى لا نتعرض الى اي هجوم، فنحن حركة جماهيرية أضفنا إليها الاختصاص. نحن لا نؤمن بالقسم الحزبي.

في المرحلة الماضية، كان هناك تعبئة جدية إذ ذهب المزاج العام السني في اتجاه يتعارض مع المبادئ التي نطرحها، كالعداء لإسرائيل والظلم السوري الذي عانينا منه.

بالنسبة للشباب، من الممكن ان يأخذهم عنصر التعبئة إلى أماكن خطيرة. لذلك بدأنا وضع آلية تثقيف مباشر وضغط من خلال تكثيف الدورات السياسية والتعبوية، والتفكير بألية للجهاد وللخروج من الصراع الداخلي إلى الصراع المركزي في فلسطين والعراق. نفكر في جبهة العمل الإسلامي بطريقة لعملية جهادية في فلسطين.

بالنسبة للمرأة، نتوجه إليها من خلال قضايا تثقيفية، مثل المحاضرات والمواضيع التي تهتمها. نحاول الإستفادة من تجربة حزب الله، مثل القيام بزيارات إلى أمهات الشهداء.

بالنسبة لدور المرأة على الصعيد الوطني، فقد بدأ العمل النسائي في الحقل السياسي، ونقوم بدور في اللقاء الوطني النسائي، وهو يضم نساء كل قيادات المعارضة (تيار المردة، التيار الوطني الحر، تيار التوحيد، جبهة العمل الإسلامي...).

هناك اعتراض في الواقع الإسلامي العام على دخول المرأة في السياسة، ولكن المرأة بدأت تلعب دوراً وعلينا الإعتراف بذلك.

من المشكلات التي نعاني منها انه لا رعاية جدية لواقع الحركة الإسلامية في لبنان. وأهم ما نفكر فيه الآن هو المشاريع الإنتاجية التي توظف الشباب وتعود على الحركة بمداخل. نحن بصدد التخطيط لمشروع سوبرماركت و مدرسة لتأمين التمويل وتوظيف الكوادر.

بالنسبة للتفرغ، فمعظمنا لديه عمله الخاص ولا نتقاضى رواتب معينة من الحركة أو اللقاء.

لقد عدنا إلى المؤسسة الاجتماعية، وقد أصبحت اليوم "مؤسسة الريادة" (كانت مؤسسة "الشهيد" الممولة من إيران لكن التمويل توقف بعد إتفاق الطائف عام ١٩٩٠). لدينا خطة لإنشاء مؤسسة تستهدف الفقراء، وقد حددنا بعض المفاصل الأساسية لهذا المشروع.

بالنسبة للأنشطة التربوية، ليس لدينا منهجية معينة بل نعتمد الكتب المتعارف عليها في التفسير حيث لا خلاف.

أما بالنسبة للعلاقة بين التلميذ والأستاذ، نعتمد على المرأة لتعليم الأطفال (كونها أم)، وهي فعّالة في هذا الدور.

وفي الأنشطة التربوية كذلك، بدأنا بتنظيم دورات تربية، وقد قدّم المعلمون تقييماً عن عملهم مع الطلاب حيث كل معلم يهتم بطالب وهناك إمكانية لتطوير دورهم... اختار المعلمون مجموعة من ١٠٠ طالب (من أصل ٧٠٠) في سن ١٤ و ١٥ لمتابعتهم في بيوتهم مع تأمين القرطاسية... في المرحلة المقبلة سيكون هناك دخول في العمل الكشفي الذي سيأهلهم للدخول في العمل السياسي لاحقاً.

نحن نرى أنه من الجيد جداً أن يعرف الطالب عن كل الأديان، والأساس في ذلك هو التوجيه في البيت وضمن العائلة.

عن تنامي الحركات الإسلامية

إن حركة التوحيد الإسلامي- المجلس القيادي وجبهة العمل الإسلامي قد نشأتا في ظرف معيّن. الأساس بالنسبة لنا هو المشروع، ونحن ممكن ان نلتقي مع أي مشروع يحمل المبادئ التي نحملها، مثل ثقافة العداة للولايات المتحدة الاميركية ولإسرائيل.

لا يمكن أن أقول أن هناك شيئاً ثابتاً في السياسة عندما نتحدّث عن العلاقات. مثلاً، كنت ضد السوريين عندما كانوا يسيطرون على لبنان. والصراع آنذاك أدّى إلى حرب شهيرة عام ١٩٨٥، لكن الآن سوريا غيرت موقفها.

إن الظرف السياسي والأمني عوّم الحركة الإسلامية بما فيها ما يسمّى بالحركات المتطرفة. فعند التوتّر السياسي تتوتّر اللغة ويخلق تطرفاً على كل المستويات. فالتطرف إذاً يغلو نتيجة غليان الواقع السياسي.

في المرحلة الحالية، حدثت ظاهرة تمثلت بتراجع تيار المستقبل وعدم استطاعته إدارة الملف في الوقت الذي سلّم فيه السنته قيادتهم لتيار المستقبل. ونتيجة فشل التيار سياسياً وعسكرياً حصلت ردّة فعل عند المواطنين السنته حول المظلمة مع أن السنته يجب ألا يكون لديهم خوف بسبب المحيط... العقدة هي بسبب عدم الأداء السليم لتيار لمستقبل. وقد نتج عن ذلك ما أصبح يُسمّى التطرف الذي يعطونه حجماً أكبر مما هو عليه. فلا مشكلة بيني وبين السلفي، والخلاف سياسي. أنا أتجول في وسط البلد بدون مرافقة، فالذي يريد أن يقتلك ليس السلفي والذي قتل الحريري ليس من هنا. إن أحد الأهداف هو تخويف الشيعة من السلفيين الذين قد يُضحّى بهم (أي بالسلفيين)، فيذبحون ويتمّ التخلص منهم.

بالنسبة لفتح الإسلام، برأينا ليس شاكر العبسي هو الذي دبّر لكل ما حدث، لكن القناة الإقليمية، أي أبا هريرة هي التي ورّطته.

بالنسبة للعلاقة مع الفلسطينيين، يجب أن تُبادر الفصائل الفلسطينية بالحوار، لكن ليس لديهم رأي موحد حول إدارة اللعبة كلفلسطينيين. عملياً، وصلنا إلى بعض الحلول معهم، كإقامة نشاط مشترك في شهر رمضان

بمناسبة معينة لكن هناك مشكلة بين القيادات الفلسطينية انفسهم. الإشكالية اليوم هي أنه تاريخياً كان الفلسطيني سندا للسنة، ولذلك مطلوب اليوم أن يبقى الشرخ بيننا.

بالنسبة للإخوان المسلمين، ممكن أن أختلف معهم بالأداء لكن أي حركة إسلامية هي عضواً جزء مني. لا خلاف على المبادئ الأساسية فالمسألة المبدئية خط أحمر.

بنظري، من أهم مآزق الإخوان المسلمين هي النخبوية لأنهم لم يتحركوا حول الموضوع الجماهيري الذي هو أساس التغيير. التغيير يأتي من الناس، ولكن خذ مثلاً حزب التحرير الذي يطرح الخلافة لكن لا مقدرة له على إدارة العنوان. فالنخبوية لا تعطيك فرصة لتبدي رأيك.

بالنسبة لحزب الله، فقد استطاع بتركيبته وانتماءاته وتقاطعاته أن يستفيد، أما الحركة السنّية فهي تُستخدم أكثر مما تستفيد. مثلاً أهم حركة هي الإخوان المسلمين الممثلة بالجماعة الإسلامية في لبنان. تاريخياً، لا يوجد غير الجماعة الإسلامية المرخص لها، وهذا الفرق بين الإسلام التقليدي والحركي.

إضافة الى ذلك، إن الجماعة الإسلامية هي من أهم المدارس ولديها هيكلتها التنظيمية والهرمية، فما الأسباب التي جعلتها خارج المعادلة اليوم؟ السبب أن لا رعاية جدية للحركة الإسلامية السنّية والرعاية هي التي يمكن أن تبني مؤسسة، فلا توجد خلافة سنّية ترعى الواقع الإسلامي العام. واقع الحركة الإسلامية يقول أن أي حركة بدون سقف يحميها بالمعنى الثقافي والتربوي والديني والأمني رعاية كاملة يصل إلى ما وصل اليه الإخوان المسلمين اليوم.

والسبب الثاني هو صراع الحركات الإسلامية في ما بينها. يجب أن نتفق على رؤية موحدة يمكن أن تحفظ واقع الحركة وتكون الخلافة هدف أمام أعيننا.

د. محمد خالد الزعبي، رئيس الجمعية الحميدية الخيرية الاسلامية
والسيد خالد محمد الزعبي، الوكيل العام للجمعية ومدير ثانوية أبو بكر

أجريت المقابلة بتاريخ ٨ أيلول ٢٠٠٨ في عكار

هي مؤسسة تربوية لديها مجموعة من المدارس في عكار في شمال لبنان، تُعنى بالتربية والتعليم بالإضافة إلى تعليم التربية الدينية.

في العقيدة

ننتهي إلى الإسلام الواسع الفسيح الرحب الذي يضمّ المسلمين الذين لا خلفية ضيقة لديهم. نحبّ الجميع، وننبذ نزعة التعصب والتطرف في صفوف المسلمين. نحن من اهل السنّة والجماعة ولدينا صيغة تصوفية، حسب شيخ الطريقة القادرية، الشيخ خالد بن سعيد الزعبي "المُرَبِّي". ونحن نتبع الامام الشافعي وأبي حنيفة.

إن الجمعية الحميدية الخيرية الاسلامية هي مؤسسة تربوية تهدف إلى تأمين العلم إلى الفئات المحرومة في منطقة عكار، بما فيه العلوم الدينية. ولكن ليس لدينا اهداف دينية او سياسية او غير ذلك.

نتمنى العودة إلى الخلافة، فهي جامعة للأمة. ولكن هل ذلك ممكن؟ هل شروط الخليفة متوفرة؟ هل سيكون فُرَشِيًّا عربياً هاشمياً كما نصّ الحديث؟ لقد انتقلت الخلافة على مرّ الزمان إلى بني عثمان حتى جاء أتاتورك اليهودي وألغاه.

إن التعايش مع الآخر ضروري، والنصارى في منطقة عكار يشهدون لنا بذلك.

نحن نؤمن بالأمة، وواقعها اليوم مُجزّأ إلى أوطان، ونحن نحب وطننا لبنان. ولكن نتمنى ان تتحقق وحدة الامّة. نحن متعصبون للعروبة "إذا عَزَّ العرب، عَزَّ الإسلام". نحن ننظر إلى العروبة كدائرة تجمع شعب، وننظر إلى الإسلام كدائرة أكبر تجمع الامّة. نحن نحبّ العرب، فالرسول قال "أحبّ العرب لثلاث: لأن القرآن عربي، ولسان أهل الجنّة عربي، ولأنّي عربي".

ولكننا نمقت العروبة المسيّسة والمتزمتة. نحب العروبة كإتماء، ولا نكره القوميات الأخرى، فهناك مسلم تركي ومسلم اندونيسي... ولكن لا يُسمح لنا كدول عربية بالإجتماع والوحدة.

نحن نمقت التطرّف وضيق الأفق، إذ يمكن ان يتحول ذلك إلى نقمة على الآخرين. نحن لا نؤمن بالحزبية، فالمحازب لا ينظر إلى الامور إلا بعين واحدة، عين الحزب.

ونحن لا نلغي الآخر. كل إنسان له حق حرية التعبير والمعتقد. لا نتعصّب، بل نحبّ الآخرين ونحافظ على ديننا. وشعارنا هو "لا ضرر ولا ضرار".

في السياسة

أهم شئ في الإصلاح هو إصلاح الفرد. من المهم كذلك إصلاح النظام الانتخابي من اجل وصول الناس الكفو الى سدة البرلمان ليقوموا بالإصلاح الشامل في الدولة "متى صلح الفرد صلح المجتمع". يجب ان يطال الإصلاح مناحي الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتربوية والنفسية والدينية، وان يُعمل على محاربة الرشوة والفساد.

التغيير هو غاية الإصلاح. من المهم إصلاح الدستور اللبناني بشكل يتماشى مع طبيعة المواطن اللبناني. كما من المهم تطوير المناهج التربوية من اجل بناء المواطن الصالح. نسعى الى التغيير من خلال عملنا التربوي مع الأطفال والناشئة في مدارس الجمعية.

إن الوضع الاقتصادي سيئ بالنسبة لكل الفئات. فلولا وجود عدد كبير من الموظفين في الجيش اللبناني في منطقة عكار ممن يستفيدون من منح مدرسية لاولادهم، لكانت مدارسنا اقلت. فالمزارع والعامل وحتى التاجر لا إمكانية لديهم لدفع الأقساط المدرسية. نحن نعاني في المدرسة من عدم توفر السيولة المالية مما يمنعنا من الوفاء بالتزاماتنا للمعلمين.

لقد ترشحتُ شخصياً للانتخابات النيابية عام ١٩٩٦ و ٢٠٠٠ و ٢٠٠٥ ثم انسحبت في الانتخابات الاخيرة. ترشحت لأنني أؤمن بأن العمل السياسي هو جزء من عمل الإنسان الحياتي. أشعر كمواطن عكاري بالحرمان في حين ان نواب الأمة في البرلمان لا همّ لديهم سوى الوصول الى السلطة والمال. فالنائب في لبنان لا يقوم بدوره كممثل للشعب ومراقب لعمل الحكومة ولا يطالب بمشاريع إنتاجية لتحسين اوضاعهم. أردت الوصول الى البرلمان لخدمة اهالي منطقتي بقدر إمكاناتي. ترشحت ليس من منطلق ديني، بل من منطلق وطني بحت.

لو نجحت بالانتخابات النيابية، لكنت سأسعى الى تطوير وتفعيل عمل المؤسسات وتطوير نوعية الخدمات التي تقدمها المؤسسات.

لبنان وطن قائم له حدوده المرسومة وعلمه ودستوره ومؤسساته. أريد الحفاظ على سيادته واستقلاله، ولكن ذلك لا يتعارض مع إقامة العلاقات الطيبة مع الدول العربية. إن وجود إسرائيل يمنع قيام وحدة اقتصادية عربية.

على صعيد العمل الميداني

تأسست الجمعية الحميدية الخيرية الاسلامية سنة ١٩٩٠ بهدف إيجاد نوافذ لطلاب منطقة عكار في ظل وجود مدارس إرساليات ذات أقساط باهظة لا يستطيع الأهالي تحمل أكلافها من جهة، ولكون هذه المدارس ذات أهداف تبشيرية من جهة أخرى (مثل منع الحجاب في المدارس)، كما ولإنعدام وجود مدارس رسمية في منطقة عكار ذات مستوى اكاديمي جيد. لقد وُلدت الجمعية من رحم المعاناة بهدف تأمين العلم لجميع أهل عكار بأقل التكاليف الممكنة، كما وبهدف إيجاد الوسيلة لنشر تعاليم الإسلام بالطريقة المؤاتية.

مدارسنا في الجمعية الحميدية الخيرية الاسلامية هي مدارس أكاديمية تتبع مناهج وزارة التربية، بالإضافة الى إدخال مادة الدين بمعدل ساعتين في الاسبوع لكل صف، وهي تدرج في الامتحانات المدرسية وعليها علامات. ونحن نسعى من خلال إدخال مادة الدين الى تربية الاطفال والناشئة على الأخلاق والدين الصحيح ومحبة الاخرين وعلى السلوك القويم.

نحن لا نمنع قبول طلاب غير مسلمين في مدارسنا، ولكنهم لا يتقدمون بطلبات دخول. ولكن لدينا موظفون مسيحيون، والنساء منهم لا يرتدين الحجاب، ونحن لا نرغمهم على ذلك.

بالنسبة للأنشطة اللاصفية، تتعاون الجمعية الحميدية الخيرية الاسلامية مع بعض المؤسسات حول ذلك ولكن بشكل محدود. فقد تعاونت على سبيل المثال في العام الماضي مع جمعية "إنماء" على تجهيز ملعب حشيش وألعاب للاطفال، وغرفة إنترنت. كما تنظم الجمعية أنشطة متنوعة تتوجه الى الاطفال في مختلف مدارسها، مثل دورات في حفظ القرآن بالتعاون مع مدرسة الإيمان، ومسابقات قرآنية، ودورات رياضية مع باقي المدارس. كذلك، تشارك مدارس الجمعية سنوياً في حملة الازرق الكبير لتنظيف الشاطئ.

يبلغ عدد الطلاب المسجلين في مدارس الجمعية الحميدية الخيرية الاسلامية ٣٠٠٠ طالب. لا نعتمد في مدارس الجمعية أسلوب الإستقطاب او الدعاية، فمدارسنا معروفة على صعيد منطقة الشمال. إعلاننا هو نسب النجاح العالية في الامتحانات الرسمية، وكذلك حديث الطلاب واهلهم عن مستوى مدارس الجمعية وبلائها في الامتحانات الرسمية. نحن نعمل وفق الاساليب التربوية لا التجارية.

تشكل أقساط الطلاب مصدر التمويل للجمعية، وهي قليلة جداً، خاصة انه لدى الجمعية مدارس مجانية، والدولة لم تدفع لنا الاقساط المترتبة عليها منذ ٤ سنوات. كما ان واحدة من تلك المدارس المجانية يتم إستئجارها من مدارس الطائفة الشيعية.

إن اسرة الجمعية الحميدية الخيرية الاسلامية كبيرة، ما بين طلاب ومعلمين وموظفين وعاملين. فهي تضم ٣٠٠٠ طالب بما فيهم ٢٠٠ يتيم يتعلمون مجاناً في مدارسنا و ٢٥٥ موظف يتقاضون رواتب شهرية.

وهنا نودّ الإشارة الى ان ٧٥% من موظفي مدارسنا هم من النساء. من المهم ان تتعلم المرأة وان يُهيأ لها العمل المناسب ولكن ضمن الآداب والإحتشام والمحافظة على هذا الإطار. لا مانع في نظرنا من ان تعمل المرأة خاصة ان متطلبات الحياة اليوم باتت كثيرة تتطلب أكثر من مدخول واحد في البيت.

نعتمد في مدارسنا المناهج التي تقرّها الدولة اللبنانية. اما بالنسبة لأساليب التعليم المُتبعة، فهي مزيج من عدة طرق تعتمد على خبرة الاساتذة بشكل اساسي وعلى التلقين والحوار بين الطلاب والاساتذة، والتفاعل بين الطلاب داخل الصف، وعمل المجموعات بين الطلاب. إن أساتذة مدارس الجمعية من ذوي حملة الشهادات. ونتائج الامتحانات الرسمية مذهلة على صعيد منطقة الشمال (نسبة نجاح ١٠٠% في الامتحانات الرسمية في فروع العلوم العامة وعلوم الحياة والاقتصاد والاجتماع، ونسبة النجاح في البريفيه ٩٠%). كما ان النتائج جيدة في معهد الصديق التقني).

نطبق مبدأ عدم ضرب وإهانة الطالب، إلا في حالات إستثنائية حيث لا يجدي نفعاً تعاطي لغة الحوار مع بعض الحالات. نستدعي الاهل لدى الحاجة للمساهمة في حلّ مشاكل اولادهم التربوية والاجتماعية. اما العقاب، فيكون غالباً حرمان الطالب من الفرصة او حصة الرياضة.

يشارك الكادر التعليمي في دورات عديدة بهدف التأهيل وفق خطة يضعها منسقو المواد. كما ترسل دور النشر على سبيل المثال متخصصين لشرح محتوى بعض الكتب الصادرة حديثاً.

كما ان المشايخ الذين يدرسون مادة الدين هم خريجو الكليات الاسلامية.

لدينا طلاب شيعة، ولا عراقيل. كان بإمكان هؤلاء الطلاب الالتحاق بالمدارس الرسمية، ولكن نتيجة عدم التمييز ضدهم في مدارسنا هم باقون. مثلاً "ثانوية أبو بكر" هي المدرسة الوحيدة في عكار التي يقصدها أبناء الطائفة الشيعية. نحن نمنع التعاطي على أساس الفرز الطائفي داخل مدارسنا.

عن تنامي الحركات الإسلامية

يشكل ظهور الحركات الإسلامية ردة فعل على ما يلحق هذه الأمة من ظلم. وهذه الحركات غير مؤطرة وغير منظمة وعفوية ولا تنم عن دراسة. هي ردة فعل على الاستهتار والطمع والجشع الذي يظهره الغرب وعلى رأسه الولايات المتحدة الأميركية إتجاه ثروات هذه الأمة. هي كذلك ردة فعل على الحرب الضروس التي تُشنّ على الامة الإسلامية وتحديداً على أهل السنة من خلال إيصال الاقليات من غير أهل السنة الى الحكم في البلدان العربية. كل ذلك أدى الى ظهور حركات سنّية سرّية لردع الظلم.

يشكل ظهور الحركات الإسلامية ايضاً قوة مواجهة للنفوذ الشيعي المتنامي في المنطقة. لقد ساهم الاميركيون في ظهور "الهلال الشيعي" في العالم العربي عن دراسة وسابق إصرار. لكنهم ربما أخطأوا في حساباتهم. فإيران ساعدتهم مما ساهم في تعزيز موقفها، ومما أدى ايضاً الى قرار ضربها. فأميركا معتادة على إستخدام الاطراف ومن ثم ضربها. أكبر خطأ بنظري إرتكبه الاميركيون هو الحرب على العراق. لقد غاصت الولايات المتحدة في مستنقع العراق، مما اعطى الوقت لإيران لتعزز نفوذها. هذا بالإضافة الى تخاذل المملكة العربية السعودية والامة الإسلامية في الدفاع عن أهل السنة.

الاستاذ أحمد القصص

رئيس المكتب الإعلامي لحزب التحرير في لبنان

أجريت المقابلة بتاريخ ٨ أيلول ٢٠٠٨ في مدينة طرابلس.

تأسس حزب التحرير سنة ١٩٥٣ على يد القاضي تقي الدين النبهاني، وهو يدعو الى اعادة الخلافة في العالم الاسلامي وتحييد الامة الاسلامية جمعاء عن التصنيف المذهبي، هو اليوم منتشر في معظم الدول الاسلامية وبين الجاليات الاسلامية في العالم.

في العقيدة

لا نصنّف أنفسنا مذهبياً. نحن حزب سياسي يقوم على أساس الإسلام من حيث هو مبدأ ونظام حياة. ذلك أنه من شأن الإسلام أن يبني نظاماً وطريقة عيش، ونحن نضمّ كل المذاهب، ولا مجال للطائفية لدينا. ونحن نبتعد عن عبارات "سنيّ/ شيعي" لأنها باتت ذات دلالة سياسية لا فقهية. إن أعضاء حزب التحرير تجمعهم ثقافة واحدة. إن رئيس اللجنة المركزية لحزب التحرير في لبنان، على سبيل المثال، جعفري.

والإسلام بحد ذاته مبدأ، وغايته المجتمع الإسلامي، وبالتالي نعمل لإعادة الدولة الإسلامية الجامعة. نحن لا نعترف بالحدود السياسية التي أقامها الاستعمار. إن حزب التحرير موجود من إندونيسيا إلى المغرب.

إن حصر الخلافة بالقرشيين ليس نهائياً. ممكن لأي مسلم أن يكون مرشحاً للخلافة شرط أن تتوفر فيه الشروط الشرعية ويكون من أهل الكفاية. أما بالنسبة للسلفيين، فهم يقرّون بالخلافة كواحدة من المسلمات، ولكن لا يقومون بأي خطوة لتحقيق الخلافة. معظمهم ينتظرون "المخلص المهدي"، وهم بذلك يتفقون نسبياً مع الشيعة.

لا فرق بين أهداف دينية وأهداف سياسية عندنا. إن مبدأ فصل الدين عن السياسة هو مبدأ غريب عن الإسلام، ونحن نأسف أن بعض المشايخ يعترفون بهذا المبدأ. إن الإسلام هو فكر سياسي، والأنبياء كان من عملهم سياسة الناس، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء، كلما هلك نبي خلفه نبي، وإنه لا نبي من بعدي، وستكون خلفاء فتكثر". إن الإسلام هو نظام حياة تُرعى به شؤون الناس. فالإسلام لا معنى له إلا إذا تجسد في طريقة عيش وفي دولة. ولكن البعض يحاول الترويج للفصل بين "ما هو ديني وما هو سياسي" من داخل الثقافة الإسلامية.

أما الجهاد فيبقى مشروعاً في وجود الدولة الإسلامية أو غيابها. حزب التحرير من حيث المبدأ هو حزب سياسي لا يقاتل، ولكن حين يجب القتال، يقوم شباب حزب التحرير بالقتال بوصفهم من المسلمين لا بصفتهم الحزبية. ونحن لا جناح عسكري لدينا. إن الحزب السياسي، بنظرنا، يجب أن لا يكون لديه جناح عسكري. ونحن نؤمن أن تغيير الواقع في البلدان غير المحتلة عسكرياً لا يمرّ عبر القتال.

في العلاقة مع الآخر، الاعتبار لدينا هو للجانب الفكري، الإنسان غير المسلم يحمل فكراً آخر، ونحن ننظر إلى الناس جميعاً كمحلّ لخطابنا. ولا نتوجه للمسلمين فقط، كما أننا لا نرى أن مشروعنا هو في مواجهة غير المسلمين، بل في مواجهة الهيمنة الغربية بأشكالها كافة (هيمنة سياسية وحضارية ثقافية وتربوية واقتصادية وإعلامية... بل وعسكرية في بعض الأقطار الإسلامية). إن غير المسلمين هم جزء من مشروعنا، فنحن نتطلع إلى دولة ترعى شؤون الناس، كل الناس، وهذا جزء من الفقه الإسلامي، وليس من ضمن ثقافتنا فقط. بعبارة أخرى، نحن لا نرى غير المسلمين خصوماً لنا. إن خصمنا في الفكر هو من يروج للثقافة الغربية وسياساتها ولو كان مسلماً. والجدير ذكره هنا هو أن المقصود بإسم "حزب التحرير" هو تحرير الأمة من الأفكار والأنظمة غير الإسلامية ولا سيما تلك الواردة من الغرب.

فيما يخص التنوع بين البشر نراه أمراً طبيعياً. والفطري هو تعدد الألوان والأقوام واللغات. ولكننا لا نرى أن التعدد الطائفي في لبنان قادر على إنجاح الكيان. فنجاح البلد يحتاج نظاماً صالحاً للإنسان، وهو متمثل بإعتقادنا في النظام الإسلامي. فالدولة الإسلامية لا تلغي الآخرين ولا تتدخل في ممارسة غير المسلمين لشعائرهم الدينية. كما أنها تضمن لهم محاكم الأحوال الشخصية الخاصة بهم ووفق أديانهم. أما بالنسبة للطبقة الحاكمة، فإنها بنظر حزب التحرير، تتكلم عن ضرورة وجود نظام تعددي في لبنان، ولكنها في الحقيقة تسعى إلى "التسابق إلى المغام في ما بينها".

لا نعمل على إصلاحات جزئية. فالفساد اليوم ناجم عن طبيعة الأنظمة الموجودة، فالإنخراط في إصلاح جوانب معينة يكون بمثابة إساءة لخدمة لتلك الأنظمة. أما التغيير الذي نطمح إليه فهو قيام الدولة الإسلامية، ولكن حتى تحقيق ذلك، نحاسب. في حزب التحرير - الحكام. مثلاً: اعتصام داعم لقضية معتقلي الضنية، الرد على مشروع "الوثيقة الإسلامية" التي تنص على أن لبنان وطن نهائي، وإصدار وثيقة بديلة عنها.

في السياسة

إن النظام السياسي في لبنان من أفضل الأنظمة في العالم، إذ إنه يقوم على رعاية الطوائف لا رعاية الناس. إن الطوائف بنظرنا هي كيانات دينية، لا سياسية. نحن في حزب التحرير نميّز بين الإسلام كنظام سياسي وبين الطائفية. فالمسلمون في لبنان هم جزء من أمة عالمية ولا نرضى أن يُصنّفوا كطائفة، ولكن رجال السياسة المسلمون في لبنان جعلوا العمل السياسي مبنياً على أساس طائفي. إن المحاصصة أمرٌ رديء. لقد حول السياسيون دولة رعاية الناس إلى دولة صفقات الطوائف، مما أدى إلى تناحر الطوائف من جهة، وجعلها أعلى من القانون منزلة من جهة أخرى. اليوم، من لا يتبع زعيماً طائفيّاً معيماً ويحتمي به، يمكن للقانون أن يدوسه. نحن نرى أن الطائفية السياسية هي وبال على الناس، وهي للأسف مكرّسة إما في الدستور أو في الأعراف، وتلك الأخيرة أقوى.

لا توجد دولة ثابتة في لبنان لكي نصف علاقتنا بها. نتعاطى مع أطراف سياسية، لا هو تعاطي الخصومة ولا تعاطي الحلفاء، فنحن لا حلفاء لدينا في الحياة السياسية. نخاطب الجميع من أجل إيصال فكرتنا ونعتمد المساءلة والنصح في علاقاتنا مع الآخرين، وهي علاقة موضوعية مع الجميع.

لا ندخل في السلطة التنفيذية، فهي فاسدة ومغايرة للإسلام. يجوز أن ندخل في القضاء (قاضي شرع، لا قاضي مدني). كما يجوز ان ندخل إلى المجلس النيابي بشروط، وهي: أن لا نشارك في التشريع ولا نعطي الحكومات الثقة ولا ننتخب رئيساً للجمهورية ولا نصادق على الموازنات، ولكن نكون وكلاء عن الناس الذين انتخبونا وفق برنامج إسلامي، لأننا لا نرى أن الدولة اللبنانية صالحة لنشارك في بنائها.

مصطلح "وطنية" لا وجود له في الثقافة الإسلامية. إن لتلك الكلمة دلالة معاصرة جاءت مع الثقافة الغربية. كلمة وطن، من حيث هي مصطلح سياسي، جاءت مع إنشاء الدويلات المصطنعة في منطقتنا من قِبَل الغرب. نحن نعتمد مصطلح "بلاد إسلامية" و"بلاد غير إسلامية". كما نسمي "دار الإسلام" كل بلد يُطبَّق فيه الشرع الإسلامي وتحت سلطان المسلمين، و"دار الكفر" البلد الذي لا يُطبَّق فيه الشرع الإسلامي، وكذلك البلد الذي يكون السلطان فيه لغير المسلمين. ونرى أن الأنظمة في البلاد العربية علمانية، وأن الطائفية المستشرية في تلك الأنظمة لا تنفي علمانيتها.

من الناحية الاقتصادية، نعتقد أن الاقتصاد الرأسمالي وبالّ على البشرية، فهو يهتم بتنمية الثروات، في حين أن الاقتصاد الإسلامي في حال اعتماده يهتم بتوزيع الثروات. إن النظام العادل يؤمّن للناس الحاجات الأساسية ويتيح لهم تنمية ثرواتهم. في لبنان إضافة إلى ما تقدّم، يشكل الفساد والطائفية جزءاً من النظام الاقتصادي الرديء، إذ إن لكل طائفة حصة من موازنة الدولة العامة، كما أنها تقسّم الصناديق في ما بينها (مثلاً صندوق المهجرين للطائفة الدرزية، مجلس الجنوب للطائفة الشيعية، مجلس الإنماء والإعمار للطائفة السنية...) زدّ إلى ذلك ارتهان السياسات المالية المحلية للبنك وصندوق النقد الدوليين ومنظمة التجارة العالمية... نحن في حزب التحرير مع دولة الرعاية وعدم خصخصة الملكيات العامة وملكية الدولة (الأملاك المستندة إلى الماء، الكلاً، النار ومناجم المعادن وأبار النفط...)، والإسلام يحرم الاحتكار.

وضع حزب التحرير اليوم أفضل أمنياً، فلم يعد هناك ملاحقة أمنية للحزب منذ عام ٢٠٠٦، وذلك بعد توقيع العلم والخبر من الدولة اللبنانية عام ٢٠٠٦ عندما كان الوزير أحمد فتفت وزير داخلية بالوكالة. لقد سبق ان قدّمنا علم وخبر عام ١٩٥٩ ولكننا لم نسمع أي ردّ من الدولة. سنة ١٩٦١ حُظِر الحزب السوري القومي الاجتماعي ومعه حزب التحرير لكونهما "يتناقضان مع الدستور اللبناني".

أما من الناحية السلبية فإننا نرى الآتي:

- الصراع المذهبي: إذ تحلّ النعرات الطائفية العنصرية بدل الحوار الفكري. فنحن في حزب التحرير نعاني من اتهامنا بالميل إلى الطرف الشيعي من قِبَل السُنّة، وبالميل إلى الطرف السُني من قِبَل الشيعة، لكون لغتنا غير طائفية، بل نابعة من منطلق فكري.
- الهيمنة على الإعلام من قِبَل حفنة صغيرة: إن ذلك يجعل الناس تعيش في واقع مصطنع، حيث ترسم صورة الواقع من خلال الإعلام. فكلامنا يعدّ غربياً على الناس لكونه غير رائج في وسائل الإعلام وقاموس السياسة اللبنانية. نعاني في حزب التحرير من التعتيم الإعلامي علينا. ولدى تسليط الضوء علينا يكون ذلك للإيقاع بنا. (مثلاً، إطلالة إعلامية على شاشة LBC كمادة تحريضية لحظر حزب التحرير).

على صعيد العمل الميداني

تختلف طريقة عملنا عن طريقة عمل باقي الأحزاب. فنحن لا ننخرط في الأعمال الخدمائية والمادية. نحن نؤمن أن المجتمعات تتكون من ثقافة وأنظمة. لقد خرجت الأمة من دائرة الحياة الإسلامية حين غزتنا الثقافة الغربية. اليوم، يشكل قيام رأي عام إسلامي شرطاً أساسياً لقيام الدولة الإسلامية. ولتحقيق ذلك، نُعدّ في حزب التحرير مجموعة من ذوي الإلمام العميق بالدين الإسلامي دورها التوجه إلى المجتمع والتفاعل معه وتغيير أفكاره وتعزيز الثقافة الإسلامية على أنقاض الثقافة الغربية... كل ذلك بهدف الإعداد لقيام الدولة الإسلامية. ونهدف إلى بث أفكارنا في المجتمع من أجل إسقاط ثقة الناس بالأنظمة القائمة من حيث هي مخالفة للإسلام ومرتبطة بالسياسة الغربية. نعتد "الكفاح السياسي" كمنهج لإسقاط الأنظمة المخالفة للإسلام، إلى جانب "الصراع الفكري" في مواجهة الثقافة الوافدة من الغرب.

نستقطب الناس من خلال المحاضرات والندوات والنشرات والكتب والمؤتمرات والإنترنت والإطلاقات الفضائية عند الإمكان. ولدينا مجلة دورية شهرية اسمها "الوعي"، وتأتي باقي الإصدارات حسب المناسبات. وبالمناسبة، هناك تشديد للحصار الإعلامي علينا، تُرجم من خلال مقاطعة الإعلام اللبناني لمؤتمرنا هذه السنة (٢٠٠٨). نعتد في الاستقطاب أيضاً الاتصال البشري المباشر من طريق التغلغل في المجتمع والتأثير بالناس فكراً.

في الشكل التنظيمي، لدينا تراتبية في الأشخاص الناشطين أو المؤيدين، وهي تتألف من الحزبيين، والدارسين (يُهيؤون للتحزيب، ولكن قد لا يصبحون حزبيين)، والأنصار (يستجيبون لأعمال يطلبها الحزب)، بالإضافة إلى وجود الرأي العام المتمثل بمدى تقبل المجتمع لثقافتنا. واستقطاب الأعضاء ليس قضية مطلوبة بحد ذاتها بالنسبة لنا. نحن نعول على النوعية لا العدد. مَنْ فهم الإسلام على طريقة حزب التحرير وأقرّ بالعمل بها فرض نفسه في الحزب. ما يهمنا هو تزويد الناس بثقافة الحزب بوصفها ثقافة الإسلام والمجتمع الإسلامي.

إن أدوات الاستقطاب هي الاقناع في الجانب الفكري. نحن لا نعتد كسب الأشخاص بالمساعدات المالية والخدمات. إن رعاية شؤون الناس هي واجب الدولة. وتقديم الخدمات من قبلنا، في حال إقبالنا على ذلك، يكون بمثابة إقرار بالفساد السياسي في لبنان، وهو ما لا يمكن أن نقع فيه.

ليس لدينا برامج تستهدف الأطفال. فذلك عمل تربوي له مؤسساته، ونحن لا مؤسسات تربوية لدينا. عملنا يتوجه إلى تعميم ثقافة معينة في المجتمع. لا نركز على الجانب الفكري فقط ولكن على الأساس الروحي. لا نميز عملياً بين الرجال والنساء، ذلك اننا نعد الى وضع تنظيم خاص بالرجال وآخر خاص بالنساء. يشارك الجنسان في الندوات، على سبيل المثال، ولكن هناك أماكن مخصصة للرجال وأخرى للنساء. كما يوجد في حزب التحرير بنية إدارية داخلية للنساء. ففي بنغلادش، مثلاً، هناك ناطقة رسمية لحزب التحرير. على صعيد آخر، لا نميز داخل الحزب بين لبناني وغير لبناني.

مشاريعنا لا تحتاج تمويلاً كبيراً، لأننا لا نقدّم مشاريع خدمتية. هناك التزامات مالية يدفعها شباب الحزب حسب قدراتهم. لا نقبل تبرعات من خارج الحزب، بل فقط من الحزبيين والدارسين. إن إمكاناتنا المادية محدودة ولكنها تكفي.

أما بالنسبة لطريقة تعاطي المسؤولين مع الشباب داخل حزب التحرير، فهي لا تتسم بالفوقية. فالتعاطي يكون على أساس "العمل ضمن فريق"، وإن كان يوجد مسؤول يرجع القول الأخير له. نعتمد في حزب التحرير قاعدة الولايات، فالانتخابات دورية. كما لدينا مجالس استشارية وانتخابية تشير وتراقب وتحاسب. نعتمد "المحاسبة"، وأحياناً يقسو الشباب في محاسبة مسؤوليهم.

عن تنامي الحركات الإسلامية

تنامت الحركات الإسلامية في لبنان منذ زمن ليس بالقريب. ولكن ازداد تسليط الضوء عليها بعد خروج الجيش السوري من لبنان عام ٢٠٠٥، كما وبدأ إقحام بعض الشخصيات في معمعة المال والسلاح بهدف التسابق على مقومات السلطة في لبنان. اليوم، بات جزء من القرار السياسي في لبنان يتم من خلال تعبئة الشارع وحشده. "فالأرقام في الشارع" تعكس قوة الزعماء على الساحة السياسية.

لقد أوجدت بعض الحركات السنية المسلحة في الشمال من أجل إيجاد توازن مع الطائفة الشيعية المسلحة والمتمثلة في حزب الله. ولكن تلك الجماعات السنية لا تملك مشروعاً سياسياً، وهي مجرد ورقة بيد بعض القوى الإقليمية. على صعيد آخر، جاءت بعض الحركات كردّة فعل على الهجمات الأمريكية على المنطقة. ونحن في حزب التحرير نتهم إيران بالتواطؤ مع الغرب، وهذه خيانة كون إيران تفكر على خلفية "الأمة الفارسية"، لا الأمة الإسلامية أو حتى "الشيعية"، إن صح التعبير. بالنسبة لموقفنا مع حزب الله، نحن نؤيده حين يقاوم إسرائيل، ولكنه حزب سياسي له تمثيله في مؤسسات الدولة، وهو لا يستطيع إلزامنا بالتعاطي معه على أساس أنه مقاومة فقط. وبالإجمال يمكن القول إن بعض الحركات القتالية وجدت كرد فعل على الجهتين معاً، ولا سيما حين اتضح تواطؤ إيران مع الولايات المتحدة عند غزو كل من أفغانستان والعراق.

الداعية د. فتحي يكن

رئيس جبهة العمل الإسلامي

أجريت المقابلة بتاريخ ٩ ايلول ٢٠٠٨ في مدينة طرابلس

تأسست الجبهة على يد الداعية الاسلامي د. فتحي يكن بعد انشقاكه عن الجماعة الاسلامية، وهي تضم مجموعة من الحركات الاسلامية في شمال لبنان ومناطق اخرى.

في العقيدة

نحن من أهل السنة والجماعة ونسعى إلى رفع شأن الإسلام الذي جاء من أجل إخراج العباد من عبادة العباد إلى عبادة الله الواحد القهار، وإخراج العباد من ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة. وبعد ان عادت الأوضاع اليوم الى ما يشبه العصر الجاهلي، هنالك ضرورة ملحة لإخراج العباد من جور الأديان والأحزاب إلى عدالة الإسلام.

هذه هي الأمور الأساسية التي نهدف إليها، وخاصة النقطة الثالثة. فالحزبية اليوم تقوم على إلغاء الآخر، أما الإسلام فلم يأت لإلغاء أحد إذ "لا إكراه في الدين"، "أقانت كثره الناس حتى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ".

ويهمني هنا أن أوضح مسألة الإرهاب والإسلام. فالإسلام يميز بين نوعين من الإرهاب: إرهاب البريء والمجتمع وهو مرفوض وحرام، وبين إرهاب المُرهب. مثلاً، دخول لصّ الى منزلي يفتضي مني إرهابه، أو إذا حاول أحدهم قتلي فمن الطبيعي أن أدافع عن نفسي. بمعنى آخر، إن إرهاب القاتل والمعتدي والظالم واجب.

لذلك فإن مفهومنا للسياسة لا يخرج عن المفهوم الديني. السياسة عندنا هي رعاية شؤون الناس والأمة. فالدين جاء لرعاية شؤون الأمة والسياسة كذلك. أما السياسة القائمة اليوم، فهي تبرر الوسيلة من أجل الغاية. فقد كثر الكذب والاحتيال وغير ذلك، وكانت ممارستنا حين دخلنا البرلمان (١٩٩٢ - ١٩٩٦) في محاولة لجعل السياسة ممارسة أخلاقية.

ونحن نرى أن الإصلاح هو تجميل لواقع لا يعجبك كما وأن التغيير الإسلامي صعب في لبنان، لكن ممكن أن يكون من روحية الإسلام، والأساس هو تغيير الفرد وبناء البشر وليس الحجر ويكون ذلك عبر المدرسة والجامعة والمؤسسات الأهلية، فدون تغيير الإنسان عبثاً أن تتغير، وهذا ما ركز عليه الإسلام والأديان الأخرى.

إن لبنان بلدٌ متنوع، والتنوع قد يكون بلاء إذا حكمته العصبية وقد يكون هناء، لكن للأسف نحن لم نعرف كيف نستعمل التعددية أو نتعامل معها في لبنان. ونحن في عملنا تربطنا علاقات مع كل الشرائح في المجتمع اللبناني، ونحن منفتحون على الجميع وبشكل كبير، ونرى أن هذه العلاقة يجب أن تكون سوية بغض النظر عن دين أو عرق هذه الشرائح الأخرى. ونحن لا نميز في تعاملنا اليومي بين هذا أو ذاك، وقد درجنا مثلاً على التعامل اقتصادياً مع كل الناس إستناداً الى من يقَدِّم لنا عملاً مُتَقَنًا.

في السياسة

لبنان وطني لكنه ليس وطناً نهائياً. أفقي هو أن يكون العالم كله وطناً واحداً، ولا أرى قيامة لبنان إلا بتغيير النظام ككل، بعيداً عن نظام "الترويكاف" أو غيرها، ولا مانع عندي من مبدأ التداول على السلطة، وقد طرحنا قديماً إلغاء الطائفية السياسية من القمة إلى الأسفل والإتيان بالأجدر رغم قول البعض ان الطائفة السنية سوف تتضرر لكننا نرى أنه حين يتحسن لبنان تتحسن كل الطوائف، ويجب ان تنتهي من الخوف الدائم من الخراب بسبب التركيبة الطائفية ونظام المحاصصة.

ونحن نرى الدولة اليوم مسيّسة والعلاقة تكون مع ساستها، ونحن نرى أن سياسة الدولة اليوم غير وطنية، فهي سياسة منحازة ولها ارتباطاتها مع الخارج وليست ذاتية القرار ولا ترعى المصلحة اللبنانية.

أما بالنسبة لبناء الدولة، فيبدأ من الانتخابات النيابية وإصلاح قانون الانتخاب، ضد تدخل المال السياسي، ذلك ان الفساد إذا طال نواب الأمة، طال كل الدولة.

طبعاً نحن نسعى ذاتياً كجبهة أو ندعم حلفاءنا وقوى مثيلة للترشح للمجلس النيابي، ولا يهم أن نكون بذاتنا داخل الندوة بل أن يكون النهج الذي نؤمن به ممتلاً.

أما اقتصادياً، فنحن منذ الأساس لم نعط حكومة الرئيس رفيق الحريري الثقة بسبب النهج السياسي والخطأ الاقتصادية حيث قَدّمت الكماليات على الأساسيات وأنت الخصخصة لتقضي على ما تبقى من مقدّرات الدولة (مثل بيع سندات الخزينة للخارج واعتبارها بيعاً للبنان، كما إتهم الحريري بهدم لبنان). أنا لست مع النظام الاشتراكي لكني لست أيضاً مع النظام الرأسمالي المتوحش.

نحن نؤمن بما يسمى سنة التدافع. الحياة كلها صراع، ودون هذا الصراع تفقد الأشياء قيمتها، من الصراع بين الحق والباطل، والظالم والمظلوم وهكذا. نحن ضد كل ما يردنا من الخارج وهو مسيء للإسلام، كموجات الإفساد الأخلاقي التي نواجهها منذ زمن بعيد.

على صعيد العمل الميداني

نحن في الأساس نعتمد المؤسسات بعيداً عن المظاهر الخارجية من إطلاق لحية أو إرتداء جلباب، وأيضاً لا نكتفي بالموعة وحدها، ومفهومنا للإسلام أنه يغطي مساحة الحياة كلها لذلك تجد عندنا المؤسسة الرياضية والتربوية والاجتماعية، فالإسلام ليس فقط طقوس أو تعبد في الجامع، بل يجب أن نحمل مبادئه إلى المجتمع وان نترجم ديننا وعقيدتنا على الأرض.

ونحن نتواصل مع الناس وندعوهم عبر مؤسساتنا وعبر خطب الجمعة والنشرات والكتب. وهناك الكثير من المجالات التي نتعاطى من خلالها مع جميع فئات المجتمع دون استثناء، فنحن ننظر الى المجتمع بشكل متكامل.

أما بالنسبة للمرأة، فلأسف أسيء فهم الإسلام في ما يتعلق بها. ينظر الإسلام إلى المرأة على أنها شريكة الرجل مئة بالمائة، حتى في قضية الثواب والعقاب هما متساويان، إذ كلاهما مكلفان شرعاً، وللمرأة الحق في التجارة كما للرجل، مثلاً أمهات المؤمنين كان لهن تجارة " النساء شقائق الرجال".

ولا فارق بين الرجل والمرأة إلا في ما يتعلق بالقدرات وفي ما يتعلق بقضية القوامة، لذلك يقدر الإسلام قدرة المرأة الجسدية على العمل في بعض المجالات دون أن يكون ذلك إجبارياً أو ممنوعاً بالكامل.

ونحن في الجبهة نولي الجانب النسائي الكثير من الأهمية لكن ليس لدينا منتسبات في الإطار التنظيمي.

أما قضية التمويل، فهي المشكلة الأساسية، فنحن منذ الأساس نرفض أي تمويل يؤدي إلى وضع اليد أو التأثير بالقرار أو توجيه المسار، طبعاً هذا يؤدي إلى تضيق المساحة والقدرة، ونحن ورغم تحالفنا مع حزب الله لم ننتقل دولاراً واحداً من إيران.

ورغم ذلك، فإن مؤسساتنا التعليمية تتفوق على الكثير من غيرها في لبنان وخارجه. لقد حاولنا الدمج بين طريقتين في التعليم وهما النصية والتعليمية، وقد وضعت كتباً خاصة بنا تراعي مصلحة التلميذ، وقد سوّقت هذه الكتب حتى خارج مؤسساتنا.

ونحن في هذه المؤسسات التعليمية نولي اهتماماً كبيراً للعلاقة بين الأستاذ والتلميذ، لكنها صراحة ليست سواء بين كل الأساتذة وكل الطلاب، وهذا مرتبط بقدرات كل أستاذ وحتى باختلاف المستوى بين طالب وآخر، أضف إلى ذلك تأثر الناشئة بالجو الأخلاقي العام حيث الكثير من المفاهيم اضمحلت وتغيرت، لذلك نحن نركز على رفع المستوى عند طاقمنا التعليمي.

عن تنامي الحركات الإسلامية

بدأ التنامي بعد سقوط الاتحاد السوفيتي الذي ترك فراغاً كبيراً عقائدياً وفكرياً مما دفع بالحركات الإسلامية إلى ملء هذا الفراغ، ولم تكن هي جاهزة لاستلام هذه المهمة ولذلك تعددت الحركات والانشقاقات في هذه الحركات، كما لعبت الثورة الإيرانية دوراً هاماً حتى على الساحة السنية. هذا التأثير بالثورة دفع بالوهابية أو السلفية إلى ردات فعل عبر ولادة حركات جديدة وتيارات كثيرة. في هذا الوضع الفوضوي، استطاعت بعض الجهات، كالولايات المتحدة الأميركية على سبيل المثال لا الحصر، خرق بعض التيارات الضعيفة والدخول إلى الساحة الإسلامية، وفي كثير من الأحيان دون معرفة وافية بأصحاب هذه الحركات.

أنا على علاقة بالسلفيين والتقي بهم، وأناقشهم بكل ما أختلف به معهم من أمور. قد يوجد هناك فريق يتوقف عند بعض الشكليات في الدين ويختلف مع الآخرين على طول الحية أو الجلباب ويقيمون عليها معارك، لكن نبقي على تواصل وإن اختلفنا.

بالنسبة للمقاومة، نحن من الأوائل الذين شاركوا في المقاومة سنة ١٩٨٢ عبر قوات الفجر، حتى قبل ظهور حزب الله. لكن بعد انسحاب العدو الإسرائيلي إلى الشريط الحدودي وبسبب الطبيعة الديموغرافية خفّ العمل المقاوم. لكننا ننسق الآن مع حزب الله، ولنا مقاومون على الأرض. ولسنا على علم إذا كنا مصنفين على لائحة الإرهاب لدى الولايات المتحدة الأميركية، لكنني شخصياً ممنوع من دخول هذا البلد.

د. حسن الشهبال

رئيس جمعية دعوة الإيمان والعدل والإحسان

أجريت المقابلة بتاريخ ١٥ أيلول ٢٠٠٨ في مدينة طرابلس

تأسست الجمعية على يد د. حسن الشهبال سنة ١٩٩٤، وهي تتبّع المنهج السلفي وتُعنى بتدريس علوم الدين.

في العقيدة

هناك شيء متعارف عليه الآن اسمه التيار السلفي. ينضوي تحت هذا التيار عدد كبير من الجماعات والتيارات ذات المنهج المتقارب، وهو المنهج السلفي. وكلمة السلفية تعني إتباع السلف الصالح. ونحن أسسنا عام ١٩٩٤ جمعية دعوة الإيمان والعدل والإحسان ذات المنهج السلفي وأنا أترأسها، وهي تشرف على معهدنا الديني الذي يدرّس الإسلام.

ونحن نؤمن بمحاورة الآخر خاصة في بلد مثل لبنان، بسبب التنوع الديني والفكري، والدين لا ينفصل عندنا عن السياسة حيث أننا سياسياً نحاول الوصول إلى مركز صناعة القرار ونسعى إلى المشاركة في السلطة من خلال مجلس النواب أو غير ذلك، وهو حق لنا ولغيرنا.

ونحن ننظر إلى المختلف عنا من خلال كلام الله عز وجل " وقد كرّمنا بني آدم"، ولم يقل المسلم فقط، فإبن آدم مُكرّم، ولكلّ الحق في أن يختار عقيدته، ومن يدخل الإسلام كرهاً لن يبقى على إسلامه وسيخرج منه وهذا ينعكس سلباً على الإسلام، وسيظهره كأنه لا يرضي من يدخل فيه. نحن لسنا مهتمين بزيادة العدد بل يهّمنا أن يقتنع الناس بنا دون إكراه، أما من يختلف معنا في الدين أو السياسة، فنحاول أن نصل معه إلى قواسم مشتركة لا يلغي فيها أحدٌ أحداً.

ولبنان من أكثر البلدان التي يمكن أن تعطي أمثلة عن الحوار بين الأديان والحضارات، خاصة للدول العربية الأخرى، حيث ظنّ البعض أن الحوار بين السنة والشيعة مستحيل، وقد جاءت الوثيقة التي أبرمناها مع حزب الله لتبرهن عكس ذلك.

بالنسبة للإصلاح، نرى أنه يتعدى قدرتنا وحدنا ويجب التعاون على ذلك مع الجميع، خاصة أن البلد يحتاج إلى الإصلاح في كل المجالات. نحن خلفيتنا إسلامية، وديننا يعطينا هامشاً كبيراً للمناقشة مع الآخرين. أما أنا كمسلم فهذهي الخلافة كإطار جامع للأمة وهو حق شرعي، لكن لبنان جزء من كل ولا نسعى إلى إقامة الخلافة فيه. وقد ورد في القرآن الكريم "ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن". نحن نقول إن عظمة الإسلام تكمن في انه يملك حججه التي تُبيّن أنه دين حق وتبرهن بطلان حجج الآخرين، هذا لو فهم المسلمون دينهم واستوعبوه.

في السياسة

كل ما هو غير مُنزل خاضع للبحث. أنا مثلاً ضد قانون "الستين"، اي قانون الإنتخاب المُعتمد عام ١٩٦٠، لأنه يعزز المذهبية والمناطقية. نحن مع قانون النسبية والدائرة الواحدة الذي يقوم على أساس البرامج الانتخابية لأنها الطريقة الوحيدة لصحة التمثيل. نحن نريد أن نبني وطناً للجميع لا يلغي عقيدتي ولا ألغي أنا فيه الآخر.

ونحن مع إلغاء الطائفية السياسية لكن دون الوصول إلى العلمانية المفرطة، أي أن يُحفظ حقي في ممارسة عقيدتي فكرياً وسياسياً وان تكون البرامج مبنية على أساس العدل.

إننا مواطنون صالحون ومُصلحون إنشاءً لله، نسعى إلى علاقة جيدة مع الدولة، ونرى أنه على الدولة أيضاً أن تسعى إلينا لأن المشاركة تعزز الدولة، ونرى أن لدينا ما يساعد على هذا البناء، ونحن نستطيع أن نستفيد من العلاقات التي لدينا مع الخارج من أجل لبنان وليس على حساب لبنان.

نسعى سياسياً للمشاركة بالسلطة من خلال مجلس النواب أو غير ذلك، وننظر إلى كل الأمور على ضوء الإسلام، فما نراه حراماً ننصح المعنيين بالتخلي عنه، وما نراه حلالاً نوافق عليه، ونحن بالعام نؤيد كل ما لا يخالف الشريعة وفيه مصلحة للناس، ونتعاون على البرّ والتقوى مع كل من يريد، حتى من غير المسلمين، ولا يمكن للمسلم أن يقف في الوسط أو على الحياد بل هو مع الخير ضد الشر، حتى لو كان هذا الأخير من المسلمين.

ولبنان من حيث المساحة بلدٌ صغير لكنه يحوي تيارات فكرية متعددة وطوائف متنوعة مما يجعله عرضة لتجاذبات إقليمية وعالمية. السُّنة مثلاً يتأثرون بالسعودية ومصر، والمسيحيون بفرنسا، والشيعية بإيران، ويمكن تجبير هذه العلاقات لمصلحة البلد وتحويلها إلى عامل ايجابي بدل أن تكون على حساب الوطن.

أما الوضع الاقتصادي فهو سيئ، ونحن نشعر أن المناطق خارج بيروت ظلّمت من أجل العاصمة، وكل الدين العام الذي نعاني منه أنفق معظمه في بيروت وليس هناك أي إنماء متوازن في البلد.

على صعيد العمل الميداني

إذا تحدثنا عن التيار السلفي الذي ننتمي إليه فهو بالآلاف، أما الجمعيات فتختلف من واحدة إلى أخرى. أما نحن فليس عندنا عدد محدد، لكن المعهد الديني عندنا يعمل منذ عشرين عاماً وهو يُخرّج شبّاناً وشابات. ولكم أن تتصوروا الكم الذي مرّ علينا منهم، لذلك نحن نشكّل حالة شعبية لا يمكن حصرها.

ونستقدم أحياناً محاضرين ودعاة من الخارج لكن دون أن ينتسبوا إلى الجمعية. أما الطلاب داخل المعهد فأمرٌ ممكن شرط موافقة الجهات الأمنية بالنسبة للطلاب الأجانب، وتتمحور دعوتنا عبر:

- التعليم الديني من خلال معهد الدعوة والإرشاد
- خطب الجمعة

- نشرات ومجلة
- محاضرات لعامة الناس
- أعمال خيرية ومساعدات إجتماعية
- حلقات نسائية داخل البيوت
- دورات ومخيمات صيفية بهدف الترفيه والتعليم الديني للأطفال. أما الشباب، فلهم نظام دراسة كامل داخل المعهد.

بالنسبة إلى المرأة، فمعظم طلابنا في المعهد من الإناث، ويتمثل دور الأنتى بأن تتصل ببنات جنسها كداعية، وهناك متخرجات من المعهد يعملن في المدارس الخاصة والرسمية بالتعاون مع دائرة الأوقاف، هذا إضافة الى النشاطات داخل المنازل من ندوات وغير ذلك. ولكن ليس لدينا منتسبات علماً انه في حين يُطلب منا ذلك، فنحن لا مانع لدينا.

أما بالنسبة إلى طرق التعليم، فأنا في الأساس مدرّس، وقد مارست وما زلت أمارس التعليم في كافة المستويات من المدرسي إلى الجامعي، ونحن ضد أسلوب التلقين أو المحاضرة، بل نسعى إلى جعل الطالب مشاركاً ومكتشفاً، لا أن ننظر إليه كصفحة بيضاء نكتب عليها بل أن نعلمه كيف يعلم نفسه.

وعلاقة طلابنا مع أساتذتهم علاقة أخوة وتعلم وتعاون ونحن ضد أن يكون الطالب صورة عن أستاذه، بل نسعى إلى تنمية الملكة النقدية عنده ومناقشة أستاذه وحتى الاختلاف معه، وعدم تعويده على التقليد بدل الإبداع.

ولتمويل مؤسساتنا نحن نعتمد على مساعدات من بعض المحسنين من الخليج ونحاول أن ننشئ مشاريع تؤمن لنا التمويل الذاتي.

عن تنامي الحركات الإسلامية

هناك أسباب عديدة منها الصحوّة الإسلامية على مستوى العالم، فقد كان شارعنا في وقت مضى مأخوذاً إلى أماكن أخرى بما كان يُسمى التقدمية. لكن بعد سقوط الاتحاد السوفييتي، كفر الناس بالأحزاب السياسية ولم يعد أمامهم إلا الإسلام، أضف إلى ذلك أن السلفية أثبتت نفسها عبر زمن طويل خاصة في طرابلس.

طبعاً الحروب التي حصلت في أفغانستان والعراق وما يحصل في فلسطين أدى إلى ردة فعل عكسية من اجل مقاومة المحتل، وقد وجد الناس في الإسلام ما يحتاجون إليه من خلال الجهاد ومحاربة المحتل.

إن تشويه صورة السلفية القصد منها الحؤول دون أخذ السلفيين دورهم في الحياة السياسية القادمة، ليأخذها آخرون على الساحة السنية كتيار المستقبل أو غيره، ونحن نقول أننا الأولى بتمثيل طائفتنا.

ولا شك أن حزب الله قد استفاد من هذا المناخ ومن عناوين كثيرة مثل الجهاد ومحاربة المحتل وتحرير فلسطين والقدس مما لاقى استحساناً كبيراً لدى الشارع العربي حتى أن رفعت صور حسن نصر الله، أمين عام حزب الله، في الأزهر. فهذه القضية تمسّ الأمة ككل والمطلوب مشروع سني من أجل تحرير القدس.

الحاج عبد الله الترياقى

مسؤول قوات الفجر

أجريت المقابلة بتاريخ ١٧ أيلول ٢٠٠٨ في مدينة صيدا

هي حركة اسلامية سُنية مقاومة انطلقت في صيدا إثر الاجتياح الاسرائيلي للبنان سنة ١٩٨٢، كانت انطلاقتها في البدء من المُنشقين عن الجماعة الاسلامية، وهي اليوم ضمن جبهة العمل الاسلامي.

في العقيدة

نحن حركة إسلامية مجاهدة تبنّت محاربة إسرائيل منذ العام ١٩٨٢، ونحن أيضاً من مؤسسي جبهة العمل الإسلامي التي قامت على أربعة أطراف، وهي: حركة التوحيد الإسلامي (بلال شعبان وهاشم منقاره)، وقوات الفجر، وشخصيات إسلامية على رأسها الشيخ فتحي يكن. لكن وجودنا سبق وجود جبهة العمل الإسلامي وخلفيتنا هي الجماعة الإسلامية.

أهم ما نسعى إليه هو مقاتلة العدو الإسرائيلي وإن يكون شبابنا حاملين لمفاهيم الدين وأصول العبادة، لذلك نحن نؤمن بتنشئة الفرد المسلم على طاعة الله حتى يقتدرن جهاده بوعي ديني. بعبارة أخرى، نهدف الى تربية الشباب على المبادئ الإسلامية والفكر المقاوم. ونحن نتعامل مع كل من يحمل نفس العقيدة أو الفكر أو السياسة التي نحملها بغض النظر عن أي خلفية، نعمل معاً في ما نثق عليه ونعذر بعضنا بعضاً في ما نختلف عليه.

أما التنوع في لبنان، فهو دليل عافية ويمثل خصوصية، وهو يشكل ضماناً ويصحح المسار والمسيرة في المنطقة، ولولا هذا التنوع الطائفي لما استطاع الجميع الوصول إلى حقوقهم، وهو يريح الناس داخل طوائفهم.

أما في ما يتعلق بالفلسطينيين، فصيда لها خصوصية في هذا الموضوع، فقد تجد خارج المخيم في البناية نفسها خمس شقق لفلسطينيين وشقتين للبنانيين. ثم إن المصاهرة قد جعلت العلاقات بيننا متداخلة، ولم يعد هناك فرق كبير بين المجتمعين، ويعود ذلك إلى أن صيدا مرتبطة تاريخياً بعكا والعلاقة بين المدينتين قديمة. أما إقتصادياً، فليس لدينا أي مشكلة بالتعامل مع أي كان من أي من الطوائف .

في نظرنا للإصلاح والتغيير، نحن نرى ان الكلام عن الإصلاح فضفاض وهو يحتاج إلى جهد كبير، وهو صعب في ظل هذه الظروف. بشكل عام نحن مع الدائرة الانتخابية الواحدة وقانون النسبية، كما أننا نعتبر أن عملنا الدعوي والثقافي هو عمل إصلاحي. وكل مسلم نعتبر ان الخلافة هي الحلم لكنها أيضاً لا تتحقق إلا نتيجة عمل متراكم، وهي ليست عملية فرض على الآخرين، كما أننا نعتبر لبنان جزءاً من كل، وهو ضمن مشروع إسلامي عام.

في السياسة

قبل العام ١٩٨٢ كان النظام اللبناني تابع للولايات المتحدة الاميركية، لكن بعد دخول الجيش اللبناني سنة ١٩٩٢ في مفهوم المقاومة وتبنيه لهذه العقيدة تحوّل من مُدافع عن إسرائيل إلى حامٍ للمقاومة. هذه الثقافة جعلتنا على علاقة جيدة مع الدولة. أما اليوم وبعد اغتيال رفيق الحريري هناك عودة إلى جرّ لبنان للمحور الأميركي، لكن الجيش لم ينجرّ إلى ذلك وبقيت ثقافة المقاومة متجذرة فيه. اليوم نحن على مسافة مع هذه الدولة.

لا اعتقد أن النظام في لبنان يمكن أن يكون على صيغة مغايرة للصيغة الطائفية. وبعد إتفاق الطائف، أصبح السنّة في وضع أفضل وصار للسنّي حظ وافر في السلطة، ونحن نتمنى أن يكون الوضع مختلفاً لكن لا نعتقد انه ممكن. فهو يحتاج إلى التعاون بين كل القوى اللبنانية، وإلى تنازل من الجميع من اجل بناء الدولة.

لكننا طبعاً نريدها دولة لا تمسّ بالدين والشرع، نريدها دولة غير طائفية حيث تتكافأ الفرص بين الجميع، كما نؤمن بلبنان وطناً لنا ونعترف به، لكن ليس وطناً نهائياً فنحن لنا امتداد إلى كل العالم .

أما العوامل التي لها تأثير إيجابي علينا، فهي الدعم الخارجي بكل أنواعه المعنوي والمادي، هذا الدعم يريحنا ويقوّينا خاصة أن المقاومة بحاجة إلى الكثير من الإمكانيات المادية والبشرية ولو قامت الدول العربية بدعمنا لكنا أقوى واستطعنا أن نكون فاعلين أكثر من خلال المقاومة.

إن الحرب المذهبية هي أصعب واطغر ما يواجهنا اليوم، وإنه لمن الأسهل علينا دخول العدو الصهيوني من أن نتقاتل كمسلمين فيما بيننا سنّة كنا أم شيعة، وما يحصل اليوم هو خطوة ضمن الخطة الصهيونية الأميركية خاصة بعد ان نجحت في العراق، لكن الحمد لله لم يستطيعوا أن يحققوها في لبنان.

نحن كأبي تنظيم لنا تطلعات سياسية، والعمل المقاوم هو عمل سياسي، والدعوة هي عمل سياسي، أما مشرونا السياسي فهو المقاومة وكل ما ينشأ حولها أو يخدمها، عبر الثقافة، والرياضة، والتربية.

بالنسبة للوضع الاقتصادي، فنحن نراه سيئاً، لكننا لسنا ضد السياسة العامة للدولة من خصخصة أو غير ذلك، بل ضد الفساد الكبير داخلها وقد تكون الخصخصة هي الحل.

على صعيد العمل الميداني

بدأنا ثلاثة شباب، إنشققتنا عن الجماعة الإسلامية وتعاطف معنا الكثير من الشباب خاصة حين مارسنا العمل المقاوم، ونحن رمز من رموز المقاومة في صيدا. وصار لنا مناصرين من كل لبنان من عكار إلى الجنوب، ونحن اليوم لدينا قدرة كبيرة على تعزيز وضعنا.

نحاول اليوم التواصل مع مجتمعنا عبر الدعوة التي تعتمد على الثقافة، والاحتفالات، واللقاءات الفردية، والمحاضرات، وعندنا مشروع رياضي يشمل أنشطة عديدة. كما نعتمد وسائل متنوعة للإستقطاب، مثل

أنشطة الكشافة والرياضة والبرامج الصيفية الرياضية لإستقطاب الاطفال والشباب. أما كبار السن، فنتوجه اليهم عبر النشرات والمحاضرات.

أما بالنسبة للمرأة فنحن نعتبرها ثلث المجتمع، لما تلعبه من دور هام على أكثر من صعيد. ونحن نعمل على إيجاد تنظيم نسائي. أما بالنسبة للعمل الجهادي، فنحن لم نحتج إليها في ذلك حتى الان، لكنها تقوم على تربية أجيال مقاومة، وليس لدينا مانع من مشاركتها بالقتال على الأرض، وإذا احتجنا إلى ذلك فلا مشكلة شرعية أو غيرها، وقد ساهمت النساء في الجهاد في زمن الرسول.

من ناحية التمويل، في السابق كنا نعتمد على دعم إخواننا في الخارج وبعض الدعم من بعض القوى على الساحة اللبنانية. ولكن بعد ١١ أيلول ٢٠٠١، أغلقت كل سبل الدعم من الخارج خاصة في الغرب، لذلك نحاول إنشاء مشاريع استثمار خاصة والنادي الرياضي يُعتبر بدايتها.

عن تنامي الحركات الإسلامية

أكرر، نحن حركة إسلامية مجاهدة تبنت محاربة إسرائيل منذ عام ١٩٨٢. هذه الحالة بنيت على أثر دخول الجيش الإسرائيلي الى الأراضي اللبنانية.

ولا أعتبر أن هناك اليوم دور بارز للحركات الإسلامية، بل هي في حالة تراجع. وتعدد الحركات هو دليل تفتت وضعف رغم الضجة الإعلامية الكبيرة حولها. وهناك عاملان أساسيان لبروزها:

- عاملٌ خارجي يسعى إلى تخويف الناس من الإسلاميين ويصورهم كفزاعة
- عاملٌ داخلي مرتبط بكثرة الجماعات التي تحاول إبراز نفسها وهي تعتمد على الشكل الإعلامي الفارغ.

بالنسبة للعلاقة مع حزب الله، فقد بدأت هذه العلاقة قبل أن يأخذ حزب الله شكله التنظيمي الحالي، وكانت في الأساس مع بعض الشباب المقاوم. ثم تطورت العلاقة بعد ذلك وما يجمعنا اليوم هو قتال العدو الصهيوني والدفاع عن الوطن.

الشيخ صفوان الزعبي

رئيس مجلس أمناء وقف التراث الإسلامي

أجريت المقابلة بتاريخ ٢٣ أيلول ٢٠٠٨ في مدينة طرابلس

أسسه الشيخ صفوان الزعبي سنة ٢٠٠٤ وهو يترأس مجلس أمنائه، يُعنى بالإنماء التربوي والاجتماعي. أسس الوقف مدارس عدة كما ويؤسس لجامعة هي قيد الإنشاء. عمل الوقف ايضاً على تقديم معونات اجتماعية مختلفة. ان الدعم الاساسي لوقف التراث الاسلامي يأتي من هيئة احياء التراث الاسلامي الكويتية.

في العقيدة

ننتمي إلى المذهب السلفي، مذهب الإسلام الأساسي في عهد الرسول والصحابة الأوائل قبل نشوء أي مذهب معين، مرجعيتنا اليوم في السعودية حيث كبار شيوخنا، ونسعى إلى نشر دين الله وتوعية الناس على الحق. فيما يخص العلاقة مع الحاكم، نحن نقول بعدم الخروج على الحاكم حتى لو كان كافراً، والكفر عندنا درجات ولا يجوز محاربة الكافر إلا إذا قام بقتالنا.

ونحن لا نخلط بين الدعوة والسياسة، لكننا نسعى إلى إقامة الخلافة السلفية وذلك عبر بناء المجتمع المسلم وإنشاء أرضية لذلك، وليس عبر فرضها على الناس بل يجب أن تجد قبولاً عندهم أولاً. ونحن نؤمن بإقامة الخلافة الإسلامية في لبنان عبر تهيئة المجتمع لقبول الفكرة.

إن لبنان خليطٌ طائفي وعرقي، ونحن نحترم الآخر ونسعى إلى هدايته خاصةً المختلف عنا، ويجب أن لا نختلف معه من أجل بقاء الدعوة مقبولة عنده.

نحن ننظر إلى التنوع في لبنان على أنه جيد، وهو نموذج عن العالم، والنجاح في لبنان يبرهن على النجاح في أي مكان في العالم. ونحن نحاول قدر الإمكان المساعدة على الإصلاح عبر الإصلاح العقائدي، وعبر السياسيين من خلال النصح والإرشاد.

وليس لدينا مع المختلف عنا عقائدياً مشكلة، ونتعاون معهم، وقد استعنتُ في تنظيم عمل مؤسساتنا بشركة اصحابها من المسيحيين.

في السياسة

نرى أن النظام السياسي اللبناني نظامٌ غير عادل، وهناك دائماً غالبٌ ومغلوب. لكننا نرى أن الوجود المسيحي في لبنان يساعد على إقامة علاقة جيدة مع الغرب ويمكن ان يكون ذلك مكسباً للبنان، ونحن موالون لشكل الدولة بغض النظر عن من يحكم، مع الاحتفاظ بحقنا في طرح مشروعنا. نحن لا نسعى الى المشاركة

في العمل السياسي او الإنتخابي، لا لأنه ليس لنا تأثير فيه الآن، بل لأننا لا نخلط بين الدعوة والعمل السياسي، لكن قد يكون لنا دور في المستقبل من خلال تغيير المجتمع من أجل الوصول إلى الدولة الإسلامية.

ونحن نعتزف بلبنان كوطن وهو يساعدنا على نشر دعوتنا من خلال حقنا كمواطنين بحرية التعبير. لكننا نرى أن الوضع الاقتصادي سيئ وهو مرتبط بالوضع السياسي. نحن لسنا حزباً وليس لدينا منتسبين، وتربطنا علاقة جيدة مع إخواننا الفلسطينيين.

إن وصم الإسلام وخاصة السلفية بالإرهاب، يؤثر كثيراً على عملنا، وكذلك بعض الأعمال التي قام بها بعض المتسمين بالسلفية، مثل أسامة بن لادن.

على صعيد العمل الميداني

نحن لسنا حزباً ولكن لنا جمهور ونحن نقدر عددهم بعشرين ألفاً، وهذا نتيجة عملنا في المؤسسات والمعاهد خاصتنا، وهي: ثلاث مدارس في شمال لبنان، ونسعى حالياً إلى إنشاء جامعة، وثلاثة عشر مسجداً. إضافة إلى ذلك، نحن الآن بصدد إنشاء براد زراعي. كما ونؤمن بعض المساعدات العينية لأهلنا المحتاجين في الشمال.

تتمحور معظم نشاطاتنا حول الدورات التدريبية والتوعية الدينية عبر الدعوة والمساجد. كما لدينا لجنة نسائية تعمل بشكل ممتاز ومنظم في دورات مساعدة الأيتام، وكذلك في الدعوة خاصة داخل المنازل، والمستفيدين من مساعداتنا عددهم كبير خاصة في المدارس.

في الأمور العلمية نعتمد منهج الدولة مع بعض الإضافات. أما في التعليم الديني، فنحن ضد التلقين ونعتمد أسلوب التعلم وبناء الفرد ومساعدته على تطوير مهاراته، وعلاقة معلمينا مع التلامذة جيدة لكننا نسعى إلى تحقيق الأفضل.

بالنسبة للتمويل، فمصدره الأساسي من وقف التراث الإسلامي الكويتي، لكننا نسعى إلى تأمين التمويل الذاتي (حوالي 5 مليون دولار) من خلال المشاريع المنتجة التي نحن بصدد إنشائها.

عن تنامي الحركات الإسلامية

الحقيقة أن الكلام عن الحركات الإسلامية وتناميتها مضخمٌ قليلاً. لكن بشكل عام، شهدت هذه الحركات تنامياً بدأ بعد سقوط الشيوعية والناصرية وإفصاح الرأسمالية الغربية، خاصة بعد الحروب التي شنتها بإسم الديمقراطية. وأعتقد انه هناك كلامٌ إعلامي وسياسي اليوم ساهم في بروز الحركات الإسلامية.

نحن ممن وقعوا على "الوثيقة" مع حزب الله، والسبب أنه هناك محاولة لاستعمالنا من البعض لتخويف حزب الله منا، لذلك كان لابد من منع مشروع الفتنة ونعتبر أن الوثيقة أدت هدفها رغم تجميدها.

الشيخ فيصل المولوي

أمين عام الجماعة الإسلامية

أجريت المقابلة بتاريخ ٦ تشرين الأول ٢٠٠٨ في بيروت

تفرّعت الجماعة الإسلامية من "عباد الرحمن" التابعة لحركة الاخوان المسلمين، ابرز مؤسسيها في لبنان الشيخ فتحي يكن، والقاضي المستشار الشيخ فيصل مولوي (الامين العام حالياً)، والأستاذ إبراهيم المصري (نائب الأمين العام حالياً)، والكاتب الإسلامي محمد علي الضناوي. حصلت الجماعة الإسلامية على ترخيص بشكل رسمي في لبنان عام ١٩٦٤. وهي تعتمد فكر الاخوان المسلمين بخطوطه العريضة وان اختلفوا معهم في بعض التفاصيل التنظيمية أو السياسية.

في العقيدة

نحن حركة إسلامية لبنانية من أهل السنة والجماعة، نسعى إلى ان نمكّن المسلمين من العيش مع إخوانهم دون التخلي عن قيمهم الإسلامية والالتزام بالقرآن والسنة.

والجماعة تسعى إلى نشر الدين والعقيدة، والالتزام بالأخلاق الإسلامية في علاقاتنا ضمن المجتمع حتى مع غير المسلم، وفي ما بيننا نسعى الى العيش مع الآخر بتوافق وسلام.

ونحن كمسلمين ندعو إلى بناء مجتمع يتوافق مع الجميع دون أن يتعارض أو يتناقض مع مبادئنا الإسلامية.

أما الخلافة فهي تسمية تاريخية لنظام حكم جاء بعد رسول الله، وهي ليست خلافة الله على الأرض بل خلافة في الحكم عن رسول الله حيث أنه كان حاكماً أيضاً. بعد ذلك جاءت أنظمة حكم كثيرة منها ما سُمي سلطنة أو جمهورية او غير ذلك. فالخلافة ليست طريقة حكم محددة ونحن نرى أن الإسلام يمكن أن يكون عبر أي نظام حكم حديث طالما يأخذ بأحكام الإسلام والشريعة الإسلامية، ونحن نرى أن الشعب هو مصدر الحكم لذلك لا يُفرض عليه الحكم الإسلامي بل يكون بإختياره.

وفي علاقتنا مع الآخر، نرى أن له علينا حقوق وواجبات ولنا عليه كذلك، وليس لدينا أي مشكلة مع المختلف عنا. فنحن نشترى ونبيع ونتعاون في كل ما هو يومي، وحتى في هذه الظروف السيئة بقينا على علاقة مع الجميع بما في ذلك حزب الله، والخلاف السياسي أو الفكري يجب أن لا يؤدي إلى القطيعة.

التنوع هو حالة واقعة ولكن المهم كيف نتعامل نحن معه. لبنان حتى الان عبارة عن إتحاد طوائف ولم يصل بعد لأن يكون وطناً، فالمساحة الدينية تغلب أحياناً على المساحة الوطنية أو يحصل العكس في أحيان اخرى، بينما يجب الوصول إلى توازن بين الاثنين.

نرى إمكانية الإصلاح عبر الدعوة والإقناع والوسائل السلمية، ونرى ان التغيير اليوم صعب ويحتاج الى وقت. نحن نسعى إلى حكم يعتمد الإسلام. أما على صعيد النظام، فعندما يكون هناك مجلس نيابي حقيقي يمكن

الوصول إلى الإصلاح أو التغيير بالتوافق والحوار بعيداً عن التوازنات الطائفية. اما عن القضاء، فيجب أن يكون مستقلاً وبعيداً عن التوزيع الطائفي.

في السياسة

ليس هناك تفكير منطقي والنظام السياسي في لبنان تركيب عماده الطائفية وصراعات الدول من خلال الطوائف على أرضنا. نظامنا الديمقراطي هو نظام ترقيعي، والطائفية هي سبب كل خراب في لبنان، وأهم نقطتان هما المجلس النيابي وقانون الانتخاب حيث هما أساس قيام دولة عادلة. بعدها يأتي موضوع إلغاء الطائفية السياسية لكن هذا نراه صعباً اليوم. في قانون الانتخاب، نحن مع الدائرة الواحدة والنسبية دون القيد الطائفي، ونسعى للمشاركة بالمجلس النيابي ونعتبره حقاً لنا.

وأنا أقرّ بنهائية الوطن اللبناني وليس الكيان، أي أنا أقر بالوطن السياسي وليس عندنا مشكلة في المستقبل بتغيير هذا الكيان ونعتبر أن نهائية الكيان ضد الديمقراطية وليس لنا الحق في مصادرة قرار الأجيال القادمة، والوطن هو أرض وشعب قد يكون من نفس دينك أو من دين آخر، ولبنان وطننا.

بالنسبة للوضع الاقتصادي، فهو منهار ولولا بعض المغتربين ودعم بعض الدول من أجل مصالحها لانهار كلياً، ويعود ذلك الى عدم الاستقرار والنظام الطائفي وغياب التخطيط، ونعتبر أن الفساد ينتشر بشكل اكبر في ظل الطائفية.

نعاني من الأنظمة الأمنية التي تعيق عملنا وما يناسبنا هو دولة قوية عادلة وديمقراطية، والاستقرار السياسي يساعدنا أكثر خاصة وأن حركتنا فكرية وتحتاج إلى الأجواء الهادئة للعمل.

على صعيد العمل الميداني

نعتمد لنشر الدعوة المساجد وخطب الجمعة، وكذلك المدارس التي هي إما تابعة لنا أو لجمعيات تخصصنا أو لأشخاص ينتمون إلى الجماعة. كذلك نقوم بالدعوة عن طريق دورات حفظ القرآن وتعليم الشريعة والمحاضرات، كما عن طريق إصدار بعض النشرات.

ولنا إنتشار كبير بين المسلمين وتواجد جماهيري في كل المناطق ونحن نشارك في الكثير من البلديات والنقابات لكن تنظيمنا هو أقل من ذلك. ونحن لا نسعى الى الإستقطاب التنظيمي وليست عندنا نشاطات خاصة، سوى عبر المدارس وفي الشمال حيث كشف الإيمان، والشباب هم بشكل عام العاملون على الأرض.

أما المرأة فلا تختلف عن الرجل في شيء إلا بما ميزها الله، فالرجل والمرأة رُكنا المجتمع ويتساويان في كل شيء، ونعتبر أن دور المرأة الأساسي هو الأسرة لكن ليس لدينا حرج في أن تشارك المرأة في كل النشاطات الأخرى.

في الحركة العامة، نتعاطى مع الجميع، أما العمل التنظيمي، فهو محصور باللبنانيين.

في طرق التعليم نعتمد منهج الدولة مضافاً إليها التعليم الديني، من حفظ القرآن والشريعة وكل مدارسنا ذات خلفية إسلامية، ونحن نعتمد طرق التعليم الحديثة كما نرسل معلمينا إلى الخارج من أجل التدريب على هذه الطرق، كما نحرص على تعريف طلابنا على مدارس أخرى متنوعة من أجل التوسع في المعرفة والاطلاع. أما التمويل، فيتمّ تأمينه عبر اشتراكات الأعضاء، وتبرعات الأنصار، واستثمارات في البنوك الإسلامية، وشراء أسهم وحصص في شركات ناجحة.

عن تنامي الحركات الإسلامية

إرتبط تنامي الحركات الإسلامية بإفلاس الأنظمة الحاكمة التي ظلمت الناس وقمعتهم، وبالهجمة الأميركية خاصة على الإسلام، يُضاف الى ذلك سقوط الفكر الشيوعي ورفض الناس للرأسمالية الغربية المتوحشة، فوجد الناس الفرج عندئذٍ عبر الإسلام.

ولدى سؤاله عن الهلال الشيعي، أجاب الشيخ المولوي انه ليس للهلال الشيعي أي دور في تنامي الحركات السنية، وانه مجرد مشروع سياسي لا ديني، ويُستعمل كفضاعة تماماً كما تُستعمل الحركات الإسلامية الأخرى. وإيران اليوم تدعم الحركات السنية والشيعية المقاومة ضمن مشروعها العقائدي لتحرير القدس، وهو هدف إسلامي عام، ولو أن الدول العربية تقوم بواجبها تجاه القضايا المركزية الجامعة، لما كان لإيران هذا النفوذ.

الشيخ ماهر حمود

إمام مسجد القدس في مدينة صيدا- مستقل

أجريت المقابلة بتاريخ ٩ تشرين الاول ٢٠٠٨ في صيدا

في العقيدة

أنا اليوم مستقل لكنني من مؤسسي الجماعة الإسلامية وتجمع المسلمين، وعلى علاقة مع حركتي حماس والجهاد الإسلامي، وعلى تماس مع الكثير من الجماعات الإسلامية، وأنا أسمح بالتدريس في المسجد الذي أوّمه لجماعات كثيرة.

أكثر ما أهتم به هو الدعوة إلى الإسلام بشكل أساسي و عام، وأنا أقوم حالياً ببث الحمية لمحاربة إسرائيل وإزالتها من الوجود، ولذلك توافقت مع إيران وحزب الله، وقد ساعدت على تأسيس قوات الفجر، واعتبر الجماعة الإسلامية غير مهتمة اليوم بموضوع الجهاد للأسف، وأنا اعتبر نفسي من منظومة الإخوان المسلمين ولكن أعجب كيف يمكن أن لا تتحول هذه المنظومة الفكرية الهامة والتي احترمها جدا إلى فعل على الأرض، ربما كان السبب عدم وجود قادة تاريخيين اليوم.

ومواقفنا السياسية نابعة كلها من موقف ديني فقهني، كمثل موقفنا من الصراع مع إسرائيل والذي أتحالف فيه مع حزب الله نظراً لما يقدمه اليوم من خدمة للإسلام.

أن تكون مسلماً، الأمر غير بسيط، إذ عليك إن تكون واضحاً في مسألة الحق والباطل والإيمان والكفر، وقد يحصل في مرحلة المراهقة الفكرية تصادم مع الآخر، لكن بعد الخبرة وفي الحياة العملية يكتشف الإنسان أنه ليس وحده وعليه أن يقبل الحوار والدعوة بالحسنة، وإن فشل فعليه عدم استعمال القوة، وعلى الموجّه والعالم أن يكون متنبهاً في كلامه حتى لا يُستعمل في غير مكانه ويتحول من كلام حق إلى كلام باطل.

في مسألة التنوع، هو مهم فأحد علماء الشيعة قال في السبعينيات "رأيت الإسلاميين في لبنان أكثر وعياً وتفهماً لأنهم يعيشون في بلد متنوع"، وأعتبر أنني لو لم أعش في لبنان لما كان عندي هذه المرونة والإحساس بالتكامل، وغياب التنوع في بعض الدول العربية يجعل المسلمين أقل معرفة بالآخر ويسهل أن يصدقوا الأكاذيب، ثم إن الكل لديه سلبيات لكن علينا التركيز على الإيجابيات.

ومن ناحية الحياة اليومية، نحن نتعامل مع الآخرين في كل المجالات، نشترى ونبيع، بإستثناء مع من كان عميلاً للاحتلال الإسرائيلي.

في نظرتي للإصلاح، إن القضاء هو أكثر ما يجب إصلاحه، يليه النظام التربوي. أما بالنسبة للقانون الانتخابي، فالنسبية جيدة نظرياً لكن في التجربة قد يكون هناك مشاكل، ويمكن الدمج بين النسبية والقانون الانتخابي المُتَّبَع عام ١٩٦٠.

ومن ناحية التغيير، لا يمكن للمسلم إلا أن يدعو إلى الخلافة لكن الآخر غير المسلم يظن أن ذلك سيتم بالإكراه والعنف. ولكن الخلافة الإسلامية لن تقوم إلا برضى الناس جميعاً ولن تُفرض على أحد، ووجود الخلافة لا يلغي الكيان اللبناني ضمن المنظومة الإسلامية، ولبنان جزء من كل ولا تُعلن الخلافة فيه وحده.

في السياسة

أنا أرى ضمن الممكن ان النظام اللبناني جيد خاصة بالمقارنة مع المحيط، رغم كل الثغرات الموجودة فيه ومنها الفساد وهي أساساً عامّة في كثير من الدول، ومن الصعب اليوم التغيير فهو يحتاج إلى قائد ملهم وطني يقلب النظام أو إلى تغييرات خارجية كبيرة تعيد تركيب النظام. لكن لبنان ما زال يتمتع بحيّز من الحرية، وهي نعمة والتعدد هو سببها.

يجب على النظام الطائفي أن يتطور، وإذا حصل إلغاء الطائفية، وهذا صعب، سيكون هذا تطور كبير، لكن قد يؤدي إلى خلل ديموغرافي خاصة أن هناك تنازل عددي من قبل غير المسلمين الآن.

علاقتنا بالدولة جيدة وقائمة على احترام متبادل وتجاوب، خاصة مع الجيش الذي يتبنى اليوم عقيدة المقاومة.

أما بالنسبة للمشاركة في الندوة النيابية، فأنا لا أسعى لذلك، لكني أدمع كل مستقيم حتى من غير المسلمين ولا أنوي شخصياً الدخول إلى المجلس النيابي، وندعم كل المخلصين الذين نجد عندهم استقامة وذلك من خلال عملنا اليومي ومواقفنا.

في نظرتي للوطنية، أرى الوطن جزأين: مكاناً تعيش فيه حيث الذكريات والعواطف والارتباطات، ووطناً سياسياً يمكن أن تحبه أو تكرهه. ففي مرحلة ما كان العلم اللبناني على دبابة البعض يشكل كرهاً، واليوم يترك تحالف التيار الوطني الحر مع المقاومة أثراً إيجابياً بين اللبنانيين، وهو قد ألغى صورة المسيحي الذي إعتبر في ما مضى غير معني بالصراع مع إسرائيل أو أنه عميل، وهي طبعاً صورة مغلوبة.

اقتصادياً، نحن في وضع استثنائي ونعتمد في شكل تام على عائدات الخارج مما يجعل هذا الوضع اصطناعياً، لكن في بلد مثل لبنان هذا أفضل ما يمكن.

أحب أن أضيف أن علاقتي ممتازة وبشكل مباشر مع المجتمع الفلسطيني، وتكاد تكون أكثر منها مع اللبنانيين، وهنا أحب أن أقول أن قانون منع تملك الفلسطينيين في لبنان قانون ظالم، وفي نظرنا مخالف للشرع الإسلامي.

على صعيد العمل الميداني

أنا شخصياً لا أنسجم مع العمل الجماعي، وأنا فرد لي موقفي الشخصي أعبر عنه في المسجد، واطمح الى أن يتوحد المسلمون.

لا نستطيع أن نهمل موضوع المرأة، فهي أساس في المجتمع ويجب أن تكون فاعلة لكن ضمن الضوابط الشرعية. بالنسبة لمصادر التمويل لدي، فهو ذاتي وصغير. فأنا ليس لدي مؤسسات وأفضل عدم الارتباط بتمويل مشروط.

عن تنامي الحركات الإسلامية

إن فشل الأفكار القومية والماركسية، وجور الأنظمة وفشلها أيضاً، والهجمة الأميركية على منطقتنا، أضف إلى ذلك نجاح الثورة الإيرانية، كل ذلك أدى الى ظهور الحركات الإسلامية وتعددتها.

أما مشروع الهلال الشيعي فهو سخف سياسي، والمشروع الشيعي هو مشروع سياسي وليس ديني، وأنا سياسياً اعتبر نفسي أكثر شيعية من الشيعة أنفسهم.

الاستاذ أبو عماد الرفاعي

ممثل حركة الجهاد الإسلامي في لبنان

أجريت المقابلة بتاريخ ١٤ تشرين الاول ٢٠٠٨ في ضاحية بيروت الجنوبية

هي حركة اسلامية مقاومة أسسها علي فتحي الشقافي في سبعينيات القرن الماضي. لديها جناح عسكري وهو سرايا القدس. قامت الحركة بعمليات جهادية كثيرة داخل فلسطين.

في العقيدة

نحن حركة إسلامية مقاتلة نشأت في مطلع الثمانينات والدافع الأساسي لوجودنا هو الاحتلال الإسرائيلي حيث أردنا ان نكون جزءاً من حركة النضال الفلسطيني. ننتقل من مبدأ أن على الإسلام استنهاض الأمة في وجه إسرائيل لأنها رأس حربة الاستعمار في العالم العربي، وطبعاً نحن حركة إسلامية ننتقل من الإسلام.

إن نظرتنا للسياسة والدين هي واحدة وواضحة، ننتقل من الإسلام الذي يرفض الظلم والتعدي ويدعو لمواجهة المعتدي، ونحن نعتبر ان إسرائيل كيان غاصب ومعتدٍ، لذلك نحن نحتكم إلى الإسلام خلال مواقفنا السياسية. أما الخلافة، فهي من الأهداف الإستراتيجية لنا لكن البداية تكون بإزالة إسرائيل التي تمزق العالم العربي.

علاقتنا بالآخر قائمة على النظرة الإنسانية، ونحن أول من طرح أن لا تناقض بين العروبة والإسلام، وقد زواجنا أيضاً بين الوطنية والإسلام وهذا يجعلنا أكثر تحرراً في علاقتنا مع الآخر. لكن ما قد يغير نظرتنا هو موقف الآخر من إسرائيل بغض النظر عن دينه، " الإسلام، وفلسطين، والجهاد " هي معاييرنا مع الآخر مسلماً كان ام غير مسلم، وعندنا شباب سقطوا في صفوف المجاهدين في فلسطين من المسيحيين، ونحن في لبنان نتعامل معهم في كثير من شؤوننا اليومية كالبيع والشراء وغير ذلك.

أما في لبنان، فمن لطف الله أن جعله متنوعاً. إن هذا التنوع جعل من لبنان وطناً نموذجاً في محيطه، وأبقى القضية الفلسطينية قائمة ومستمرة.

في السياسة

علاقتنا جيدة مع الحكومات ومع الجيش اللبناني خاصة بعد اعتماده عقيدة المقاومة، ونحن نلاحظ بعضاً من التحول الإيجابي نحونا لدى معظم القوى اللبنانية التي كانت ضد الشعب الفلسطيني. كما ان الحكومات الأخيرة هي منفتحة على الحوار السياسي معنا رغم أن هذا الحوار لم ينتج شيئاً عملياً على الأرض حتى الآن.

ونحن نعاني كما يعاني كل الفلسطينيين في لبنان خاصة لجهة بعض القوانين وحصار المخيمات وجعلها بؤراً أمنية، أضف الى ذلك الوضع المعيشي المتردي، وما لحق بنا بسبب الخلاف اللبناني وإن كان هناك لنا دور قديم في بعض الحالات، أما اليوم فنحن كفلسطينيين خارج لعبة النظام.

في ما خص الوضع الاقتصادي، يعيش لبنان حالة سيئة من المديونية، وهي غير محصورة بطائفة ولا مذهب ولا حتى باللبنانيين فقط، بل تطل أيضاً الفلسطينيين في لبنان.

تسألني كيف أنظر إلى فلسطين؟ لقد حمل الرسول رسالة عامة لكل الأرض، لكنه كان يقول ان أَحَبَّ البقع إليه هي مكة. إن كل العالم الإسلامي والعربي ووطننا، لكن فلسطين هي أرضنا الأم، وأعتبر لبنان هو الأقرب إليها، وهو وطني الثاني الذي أحرص عليه وأهتم به.

على صعيد العمل الميداني

نحن في حركة الجهاد لا يقتصر دورنا على العمل العسكري، ساحتنا القتالية هي فقط ضد إسرائيل، أما دورنا الثاني فهو مساعدة أهلنا الفلسطينيين، وعندنا مؤسسات إجتماعية طبية وتعليمية. نتلقى من المجتمع العربي المدني الكثير من المساعدات، خاصة في الجانب الاجتماعي والتنموي. كما أننا معنيون بكل فئات شعبنا الفلسطيني، ومعنيون في بناء جيل إسلامي واع من خلال عملنا في المدارس وجمعية الكشافة وغير ذلك.

أما بالنسبة إلى العمل النسائي، فبيننا هيئة نسائية تقوم على تلبية الكثير من حاجات الناس على الصعيد الاجتماعي، كما أننا ننظم دورات دينية لتحفيظ القرآن حتى تكون المرأة على مستوى ثقافي يجعلها قادرة على القيام بمهام تربية أولادها. أما بالنسبة لمشاركة النساء في الجهاد، فلا مانعاً شرعياً، وقد ساهمت النساء في عهد النبي بالجهاد الذي هو فرض على الرجل والمرأة معاً. المرأة بيننا صاحبة دور خاص بها، فهي مستقلة تنظيمياً وتأخذ قراراتها وتحدد المشاريع التي تعمل عليها، وهي على إتصال مباشر بالقيادة العليا.

كما لدينا هيئة طلابية تساعد التلاميذ في مدارسهم عبر تخصيص دورات تقوية. أما في الجانب الشرعي، فلدينا مدارس لتعليم القرآن الكريم والحديث والشرع، ونحن نستعمل طريقة التلقين والتعلم.

ونحن نحرص على أن تكون علاقة الأستاذ مع طلابه علاقة عطف ورحمة من الكبير واحترام من الصغير، ويجب أن يكون الأستاذ مراعيًا للظروف خاصة أن شعبنا يعاني بما فيه الكفاية، ومن جهة أخرى فإن الطالب هو صلة الوصل بين الأستاذ والأهل.

عن تنامي الحركات الإسلامية

إن العلاقة بين الحركات الإسلامية محكومة بأسباب موضوعية واخرى ذاتية. فالذاتية تتعلق بالانقسام الحاصل في التيار السلفي خاصة بين ما يسمى "الجهادية" وبين "المتعامل مع الأنظمة"، ومعظم الحركات الإسلامية اليوم منشقة عن السلفية. والأسباب الموضوعية مرتبطة بطريقة تعاطي الأنظمة وغياب

الديمقراطية، الأمر الذي يؤدي إلى نشوء حالة من التطرف. وهناك أيضا بعض الأجهزة التي تقوم بإستغلال بعض الحركات في أعمال تخدم مصالحها.

الشيخ جمال خطاب

رئيس الحركة الإسلامية المجاهدة- عين الحلوة

أجريت المقابلة بتاريخ ٢٠ تشرين الأول في مخيم عين الحلوة في صيدا

إنطلقت الحركة عام ١٩٧٣ من المخيمات الفلسطينية في لبنان بفكر إسلامي تحت شعار "الدعوة للجهاد". وهي اليوم كبرى الحركات الإسلامية في مخيم عين الحلوة في صيدا.

في العقيدة

نحن حركة إسلامية تعتمد على الإسلام كمبدأ، إنطلقت على أساس تحرير فلسطين من منظور إسلامي، خاصة أن باقي التنظيمات كان لها طابع ماركسي، وكان لا بدّ للمسلمين أن يجاهدوا ضمن أطر إسلامية.

الإسلام مبدأ شامل ولا فرق في الأهداف بين السياسة والدين.

في علاقتنا مع الآخر، هناك خلافات فكرية وعقائدية، ونحن نعمل لهدايتهم بالحسنى والحوار، والأصل هو انه لا إكراه في الدين، ولا إجبار في الإسلام، حتى يمكن أن تكون الزوجة على غير دين زوجها، ونحن نختار في مسائل البيع والشراء الأنسب بغض النظر عن الإنتماء الديني.

ونرى ان التنوع أمرٌ طبيعي منذ ان وُجد البشر، لكن هناك حدود وهي أن لا يكون لهذا التنوع آثار سلبية تنعكس خللاً في المجتمع ومعوقات للإصلاح وقيام الدولة.

الخلافة هي نظام الحكم في الإسلام وهي شيء أساسي حيث يكون الحاكم واحد لكل بلاد المسلمين، ونحن نسعى لذلك، مثل ما هناك قوميون أو شيوعيون يسعون الى الحكم، ونحن نعتبر ان الخلافة عامة وان الدول الإسلامية والعربية جزءٌ من كل، ونعتقد أن ما يحصل اليوم من تقسيم هو لمنع إقامة الخلافة.

وفي ما يخصنا كفلسطينيين، فالإصلاح الذي نتمناه داخل الدولة هو عدم التعامل معنا بعنصرية خاصة في موضوع الحقوق والقضاء.

في السياسة

نحن نتعاطى مع الجميع خارج المجتمع الفلسطيني، فهذه التقسيمات إستعمارية والإسلام لا يفرّق بين الناس والعمل يكون مع الجميع.

من العوامل الإيجابية المؤثرة على نشاطنا تتمثل في إنهيار معظم الأفكار التي كان لها بريق في الماضي، خاصةً الماركسية، وإيجاد الناس الحل في الإسلام. أما عن العوامل السلبية، فهناك تشويه للجماعات الإسلامية، فلا يتم تسليط الضوء على المناحي الإيجابية لديها، كذلك، هناك فوضى في الشارع الإسلامي تؤدي إلى ضياع الشباب.

إن الحركة القومية هي أول من حارب إسرائيل، ولكنها فشلت، واتجهت إلى الماركسية التي فشلت هي أيضاً. ونحن كمسلمين نرى أن الإسلام يجمع الكثير من القوميات ويوحدها نحو هدف مشترك.

إن التنوع جعل الدولة في لبنان أشبه بشركة. صحيح أنه يوجد حرية في لبنان، لكنها هشّة ومهدّدة. فالنظام السياسي في لبنان يقوم على أسس غير سليمة تستند على المحاصصة الطائفية والتي تؤدي الى مشاكل كثيرة. فهي موجودة حتى على مستوى تعيين موظف صغير في دوائر الدولة. إن كل ذلك يعيق النمو في البلد.

إن لهذا الوضع الطائفي أثرٌ كبير على الفلسطينيين في لبنان، فنحن ندفع ثمن التوازنات الطائفية والمذهبية حيث جُردنا من كافة حقوق الإنسان، من مثل حق التملك والتوريث والعمل. وقد طال ذلك أيضاً الفلسطينيين من حملة الجنسيات الأخرى. وهذا ينعكس سلباً على كل مناحي الحياة العادية واليومية للفلسطيني في لبنان. وهو بالتالي قد يدفع بالشباب الفلسطيني إلى حالات متطرفة أو عنيفة، وهذا يؤثر سلباً على عملنا الجهادي و التربوي.

في علاقتنا مع الدولة، نحن نحاول إرضاء الطرفين، اي الموالاة والمعارضة، كما ونحاول الحفاظ على المخيم وتحصيل ما أمكن من حقوق للفلسطينيين.

ويهمنا أن نوضح أن الوضع في مخيم عين الحلوة مختلف عن وضع مخيم نهر البارد في شمال لبنان، حيث دخلت مجموعة من الدخلاء إلى هذا الأخير، وهو مخيم غير ممسوك بل مفتوح للجميع، وقد دفع ثمن صراع سوري لبناني. أما هنا في عين الحلوة، هنالك إجماع وتوافق على منع تكرار ما حصل في نهر البارد.

الوضع الاقتصادي بشكل عام سيء على الجميع ولا يميّز بين لبناني وفلسطيني. فالرواتب لا تكفي المواطنين، ولبنان تزداد فيه الفروقات الطبقيّة. قبل سنة ١٩٨٢ كانت منظمة التحرير تضخ الكثير من المال في لبنان، مما ساهم في إبقاء الدورة الإقتصادية حيّة. على صعيد آخر، يعتمد إقتصاد لبنان على الخدمات والسياحة فقط، وهذا يجعله معرضاً للهزات نظراً لحالة عدم الإستقرار السياسي والأمني في البلد.

إضافة الى ذلك، إن النظام الإقتصادي العالمي الجديد أو العولمة، أدّى إلى إنهيار اقتصادي في الولايات المتحدة الأميركية، فكيف ببلد صغير مثل لبنان؟ وإذا استمر هذا النظام على حاله، فقد يؤدي الى إنهيار تام، لأنه نظام قائم على الربى، وليس لديه أسس ثابتة.

في الشكل العام، إن الإسلام ضد الاحتكار، أما الخصخصة فليس فيها مشكلة. فإذا أرادت الدولة بيع أملاكها فلها الحق في ذلك. ولكن الوضع يختلف في لبنان بسبب وجود النهب والفساد وغياب المراقبة. في هذه الحالة، فإن ملكية الدولة للمرافق العامة تكون أفضل من الخصخصة.

على صعيد العمل الميداني

عندنا معهد شرعي ودورات في الدعوة تشمل العمل الطلابي والنسائي والتدريس في المساجد. ونحن نتوجه إلى جميع الفئات وفقاً للسن والجنس.

المرأة هي كمثل الشاب تعمل من أجل الدين في حمل الرسالة والدعوة. وفي الدورات النسائية، تتولى المرأة كل الأمور.

بالنسبة للتمويل، نحن نعتمد بشكل أساسي على التبرعات، كما لدينا بعض المشاريع المنتجة والتي تعود ببعض المداخل للحركة.

بالنسبة لأعداد المنتسبين، هذا لا يهمننا، ونحن حريصون على التربية. في ذلك، نحاول الجمع بين العلوم العصرية والعلوم الشرعية. فمثلاً المفتي الذي يصدر فتاوى، عليه أن يفهم الزمان والسياق الحاليين، لذلك نحن نعلم الشباب مجمل العلوم إلى جانب الأمور الدينية.

بالنسبة لمنهجية التعليم الحديثة، نرى أنه من الصعب اعتمادها كاملة اليوم. نحن نحاول الجمع بين الطريقتين (التلقين والتحليل) حتى لا نخسر القدرة على الحفظ (حفظ القرآن)، ولكننا نسعى إلى تعليم الطلاب على التحليل أيضاً. والعلاقة بين طلابنا وبين معلمهم علاقة مودة وإحترام، ونحن نرفض استخدام الضرب، ونعتمد أسلوب الترغيب.

عن تنامي الحركات الإسلامية

تقديرنا أن الحالة الإسلامية بدأت في أواخر السبعينيات، حيث قامت الثورة الإيرانية ونجح الخط الإسلامي (الشيوعي) بالوصول إلى الحكم، إضافة إلى إنهاء المشاريع الأخرى خاصة الماركسية. وأنا أرى أن الثورة الإيرانية قد ساعدت في بدايتها على إعطاء دفعا للشباب بأن الثورة، أي ثورة، ليست فقط شيوعية بل يمكن أن تكون إسلامية. أما ردات الفعل السلبية على الوجود الشيوعي، فقد جاءت متأخرة وهناك مشاكل أيضاً في التوجه الإيراني الحالي.

الاستاذ ابو شريف

المتحدث الرسمي باسم عصبة الأنصار الإسلامية

أجريت المقابلة بتاريخ ٢٠ تشرين الاول ٢٠٠٨ في مخيم عين الحلوة في مدينة صيدا.

أسسها الشيخ هشام شريدي منذ أكثر من ربع قرن في مخيم عين الحلوة في صيدا إثر خروجه من الإعتقال على يد قوات الاحتلال الاسرائيلي عام ١٩٨٢ حيث اصبح "أميرها". وإمارة عصبة الانصار حالياً في عهدة الشيخ محمود مصطفى "ابو عبيدة".

في العقيدة

نحن على المذهب الحنبلي ونأخذ بالراجح، ولو عدنا إلى القرآن والسنة النبوية نجد ما يسمى ظنيّة الدلالة أي جواز تفسير النص على أكثر من وجه، لذلك نجد بعض الاختلاف في التفاصيل بين المذاهب المعروفة.

أما أهم مبادئ العصبة فهي التي أتى بها النبي "جئت لأتمم مكارم الأخلاق" ومهمتنا هي أن نكمل ما أتى به الرسول وندعو إليه وأن نُخرج العباد من عبادة العباد إلى عبادة ربّ العباد، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة، والمسلم عليه ان يتعامل مع جميع خلق الله، ان يُهدي العاصي كي يعيده إلى الإسلام وكذلك الكافر من أجل تعريفه بدين الحق وان يحب الخير في الدين لغيره كما يحبه لنفسه. والمسلم إذا أخطأ في دينه فهو يتوب ويستغفر الله. اما إذا أخطأ بحق إنسان آخر، فيجب أن يغفر له هذا الإنسان حتى يغفر له الله.

ونحن نرى ان التنوع الذي يغتني به لبنان قد ساعد على بقاء الديمقراطية فيه. ونحن لا نميز بين خلق الله لأننا نؤمن ان البشر، كل البشر، لهم خالق واحد، والناس كلها تولد على الإسلام. أما أهل الكتاب، فقد أجاز لنا ديننا أن نأكل طعامهم وتناجر معهم ونتزوج منهم.

والسياسة عندنا من الدين، وقد بوّب الفقهاء ما يتعلق بذلك تحت إسم السياسة الشرعية. والعصبة تعمل من أجل الدعوة إلى الله وكل سياسات عصبة الأنصار هي من أجل خدمة هذا الهدف الكبير.

وفي شرعنا الحنيف، إذا إعُدي على بلد مسلم كان الأولى ان يدافع عن هذا البلد أهله. ونحن كمثّل أهل فلسطين أولى الناس بالدفاع عن أرضها واسترجاعها. والآن فنحن نعمل من أجل وضع موطئ قدم وإنشاء جناح عسكري داخل فلسطين، والحمد لله اننا قطعاً حتى الآن أشواطاً في هذا الموضوع.

وفي عقيدتنا، نحن نعمل لخلافة إسلامية ولكن هذا العمل غير مرتبط بمكان ضيق بل هو شامل وينبغي ان يكون برضى الناس، إذ لا إكراه في الدين. وكثيراً من الاحكام الإسلامية، مثل الذميمة وإقامة الحد، لا يقوم إلا إذا أقيمت الخلافة، علماً انه يمكننا ان استطعنا طبعاً ان نطلب في مكان ما الحكم بالشريعة الإسلامية.

في السياسة

الإسلام لا يفرق بين الجنسيات، لكن الأكثرية في العصابة هم من الفلسطينيين.

نحن في العصابة قررنا عدم التدخل في الشأن اللبناني إلا من باب الدعوة، وعلنا العسكري موجّه فقط إلى المشروع الصهيوني. وأرجو ان لا يفهم ذلك بشكل خاطئ كما حصل في نهر البارد حيث لحق بالمسلمين أضراراً كبيرة. نحن ندعو الى مواجهة المشروع الاميركي الإسرائيلي، ولا نقوم بعمل عسكري إلا حيث يكون هناك بلد إسلامي محتل.

والتركيبة الطائفية في لبنان تنعكس سلباً علينا خاصة بسبب ضعف الطائفة التي ننتمي إليها، إذ رغم وصولها إلى مركز القرار إلا أن قادتتها ضعاف.

وعلاقتنا اليوم مع الدولة ليست علاقة عداء، وإن كنا في الفترة الماضية قد إتهمنا ببعض التهم ظلماً، مثل قضية إغتيال القضاة في صيدا وغيرها، ومُنعنا من الدفاع عن أنفسنا. أما اليوم فقد تغير الوضع ونحن نستطيع الكلام والدفاع عن أنفسنا ونجد حيزاً ولو ضيق من التواصل مع الآخرين.

أما عن رأينا في الوضع الاقتصادي، فهو سيئ في العام، وفي المجتمع الفلسطيني فهو مزرر، فهناك بؤس وإهمال كبيرين، ويعود ذلك إلى غياب الحقوق للفلسطينيين، على رأسها حق العمل.

وأما بشكل عام، فالإسلام هو ضد الاحتكار ويعتبره حرام. ونحن ننظر إلى العولمة على أنها محاولة من الغرب لفرض عاداتهم وثقافتهم علينا وطبعاً نرفض ذلك. لكن بصراحة لو استطعنا فعل العكس فسنقوم به. أما بالنسبة للخصخصة، فهي شأن لبناني لا نتدخل فيه.

على صعيد العمل الميداني

تقوم عصابة الأنصار بالدعوة عبر مسارين. الاول هو الدعوة الجماعية عبر المساجد وفي معاهد شرعية تحت إسم "المركز الإسلامي لإحياء الكتاب والسنة"، و"دار رياض الجنّة"، حيث الدعوة موجهة للجميع ومن مختلف الأعمار، كما للذكور والإناث. المسار الثاني هو عبر الدعوة الفردية حيث نقوم بزيارة من نتوسم فيه الخير أو من نجد عنده خروجاً عن التقيد بتعاليم الدين أكان ذكراً أو أنثى، وذلك من أجل ان نقدم له النصح ونبيّن ما اوجب الله علينا. ونقوم إضافة الى ذلك بنشاطات صيفية تشمل التوعية الدينية للأطفال، ودروس تقوية في التحصيل العلمي المدرسي.

ونحن لا نسعى إلى استقطاب الناس وتأطيرهم في شكل سياسي أو تنظيمي، وإنما نحن نقوم بالدعوة ومن أحب الدخول ورأينا فيه الخير نقبله. ونحن قمنا بفصل بعض الشبان بسبب تصرفات غير أخلاقية مع الناس بإسم الإسلام أو عصابة الأنصار.

أما دور المرأة في عملنا فهو يتمثل بشكل أساسي في ممارسة التعليم في المعاهد الشرعية وفي الزيارات إلى المنازل وليس عندنا إطار تنظيمي لها، والمرأة في الإسلام مكلفة مثل الرجل حتى في الجهاد لكنها لا تشارك اليوم في ذلك بسبب ظروف عديدة تتعلق بطبيعة العمل على الأرض.

أما في طريقة توجهنا إلى طلابنا في المعاهد، فعبر الإسلام الذي نعتبره دين كل العصور، ونحن نحاول أن ندرّس الإسلام من خلال روحية العصر ومتطلباته، وفي رأينا لا بد للحكم الشرعي في الإسلام أن يلتزم بشيئين، هما: فهم النص الشرعي، وفهم العصر الحالي.

ولا بدّ لهذا الحكم أن يكون واقعياً منسجماً مع عصره ويُسمى فقه الواقع، وقد يكون هناك فتوى تصلح في العراق ولا تصلح في لبنان.

ونحن في أسلوب تعليمنا الدين وخاصة حفظ القرآن الكريم، نعتبر أن على المتعلم ليس فقط حفظ الآيات بل العمل أيضاً بمضمونها لأن هذه الآيات لم تنزل من أجل ترتيلها أو قراءتها فقط بل من أجل خير الناس وتعليمهم.

عن تنامي الحركات الإسلامية

عادةً في لحظات الشدائد، تعود الناس إلى الله. واليوم الناس مظلومون من قِبَل حكوماتهم، ونحن منذ إنهاء الخلافة عام ١٩٢٤ نعاني الهزائم بشكل متتالٍ. لقد جرّبنا القومية والماركسية، وقد فشلنا. كما ان إنهيار الإتحاد السوفياتي كان سبباً في ظهور الحركات الإسلامية... لذلك عادت الناس إلى الإسلام، وبإذن الله سوف تُهزم أيضاً أميركا في العراق وأفغانستان.

أما بالنسبة لمسألة الهلال الشيعي، فنحن نرفض هذه التسمية في عصبية الأنصار ونرى وجوب تأجيل الخلاف العقائدي، ذلك اننا نواجه اليوم عدواً واحداً، وقد أبلغنا القيادة في حزب الله أن العصبية تقف الى جانبهم في قتال إسرائيل.

الاستاذ أسامة حمدان

ممثل حركة المقاومة الإسلامية- حماس في لبنان

أجريت المقابلة على مرحلتين في ٢٩ تشرين الاول و ٦ تشرين الثاني ٢٠٠٨، في ضاحية بيروت الجنوبية.

تمّ الإعلان عن حركة حماس سنة ١٩٨٧ في فلسطين. أصبح للحركة تمثيل رسمي في لبنان سنة ١٩٩٣ ولكنه إقتصر على العمل السياسي الرسمي وعلى بناء علاقة مع الدولة اللبنانية والأحزاب. بدأت الحركة العمل مع اللاجئين في المخيمات الفلسطينية سنة ٢٠٠١ لدى حماس تمثيل رسمي في ١٧ دولة عربية وإيران، بالإضافة الى تمثيل غير معطن في عدد من الدول الإسلامية، ولكن معطن عنه لدى حكومات تلك الدول، وذلك لدواع أمنية.

في العقيدة:

حركة المقاومة الإسلامية- حماس هي حركة إسلامية تنتمي الى الإسلام من حيث الفكر والسلوك، وتحديدًا الفكر الإسلامي الوسطي الذي ينحى منحى الإصلاح في المجتمع، وليس الحكم على المجتمع، وذلك وفقاً للآية "وجادلهم بالتّي هي أحسن". نسعى الى تحقيق هذا الإصلاح من خلال كل المواقع الممكنة داخل المجتمع.

إن المجتمع في فلسطين ذات اغلبية مسلمة، ولكننا نطرح من خلال فهمنا للإسلام رؤية إجتماعية وإقتصادية وسياسية، ونأمل ان يؤيد تلك الرؤية مجموعة أوسع من الفلسطينيين، فمساحة الوطن تتسع لتعدد الأحزاب بما في ذلك القوى الإسلامية دون ان يعني ذلك ان هناك صواب مطلق او خطأ مطلق.

يعتمد المنهج الإسلامي الإجتهد بالدين، وهذا دورٌ بشريّ يحتمل الصواب كما يحتمل الخطأ "رأيي صواب يحتمل الخطأ" (الإمام الشافعي). وبالتالي، فإن البرامج التي تُنشئها الحركات الإسلامية تحمل الصواب والخطأ. فالمهم ان تدعو تلك الحركات الى الإلتزام بدين الله دون إكراه إذ "لا إكراه بالدين"، وبالتالي لا يجب ان يكون هناك إكراه في السياسة والسلوك الإجتماعي.

نرى في حماس ان برنامجنا صحيح، ويمكن ان يحتمل الخطأ، وهو قابل للنقاش مع الناس. نسعى الى نشر الفكر بين الناس بالحسنى، وحماية حق الناس بالإختيار. فالمجتمع متنوع، وقد حمى الإسلام حقوق الناس في دينهم على مرّ العصور.

حماس كذلك حركة ذات بعد وطني باعتبار وجود الإحتلال الإسرائيلي في فلسطين. إن معظم الإيديولوجيات في الوسط الفلسطيني حملت مفهوم المقاومة. حماس تعمل من اجل تحرير فلسطين وحماية حقوق الفلسطينيين حتى لا تضيق. لذلك تنظّم الحركة برامج على المستوى السياسي والاجتماعي والعسكري.

لا نختلف مع الآخر في الدين والمذهب، فهذا خيار. ولكن الأصعب هو التعاطي مع المختلف معك في السياسة والانتماء الحزبي، إذ يتحول الخلاف الى صراع حزبي، وهنا تضيق المساحات.

والاختلاف السياسي أمرٌ طبيعي بالمبدأ، إذ لا تستطيع ان تلون المجتمع بلون واحد. لا يوجد مجتمع حيث الكل أشرف وصالحين. أما على الصعيد الفلسطيني، ورغم الخلاف السياسي الموجود، فالقضية تبقى أكبر من اي شئٍ آخر. في لبنان، تأتي علاقتنا مع الفصائل الفلسطينية الأخرى في هذا السياق. نسعى مع الآخرين الى تطوير البيئة الفلسطينية إجتماعياً، وإن كانت لا تيسر الامور بشكل سلس في كل الاحيان.

إن التنوع حالة بشرية طبيعية "ولا يزالون مختلفين ولذلك خلقناهم"، ولولا ذلك لأصاب الحياة جمود. التنوع ممكن ان يكون إمتياز او نقمة حسب كيفية تعاطينا معه. المهم إيجاد مساحات للحوار ومحاولة الإستفادة من كل ما هو جيد "الحكمة ضالة المؤمن".

في لبنان، يمثل التنوع إمتيازاً. في حماس، ليس لدينا أية مشكلة تجاه اي طرح فكري، ونحن نعتد مبدأ الحوار، ولا نتعامل على اساس إذا أنت لست معي، أنت ضدي.

أما عن التجارة مع غير المسلم، فنحن نتعامل مع ذوي الأخلاق الحميدة بغضّ النظر عن الدين والمذهب.

إن الوضع الطائفي في لبنان لا يؤثر على اللاجئين الفلسطينيين في لبنان. ولكن المشكلة تكمن في مقاربة موضوع الحقوق المدنية للفلسطينيين من منحى طائفي. إن الفلسطينيين منهم المسلم ومنهم المسيحي، وهم لا يصنّفون انفسهم دينياً او مذهبياً، وإنما سياسياً.

لا اريد الدخول في النظام اللبناني وكيفية تغييره. أما في فلسطين، فيجب التغيير من اجل إحداث إصلاح، وهذا يتطلب نضالاً طويلاً.

في السياسة

إن علاقتنا بالدولة اللبنانية نابعة من واقع العلاقات الفلسطينية اللبنانية، وانا اصنّفها في البعد الإيجابي على المستوى الرسمي والحزبي والشعبي. إن العلاقات الفلسطينية اللبنانية ليست في حالة إنسجام كامل، ولكننا نسعى لتكون طرفاً مساعداً لكي ترقى تلك العلاقة اكثر على المستوى السياسي.

إن تركيبة النظام السياسي في لبنان تعطي مساحة واسعة من الديمقراطية والحرية العامة، بغضّ النظر عن ممارسات السياسيين وسلوكهم. في البعد النظري، يشكل هذا النظام نموذجاً في المنطقة. أما على صعيد الأداء، فأنا لست بصدد تقييمه، ولكنني أقول انه ربما تأثر الفلسطينيون بالتجربة اللبنانية.

إن قيمة أي نظام تنبع من مسألتين: ان يكون النظام نابعاً من الناس ومقبولاً من عموم الناس. كما تكمن قيمة اي نظام في قدرته على التطور.

إن الوضع الإقتصادي للاجئين الفلسطينيين ضاغط جداً. فالفلسطيني في لبنان لا يُسمح له بالعمل وفق القانون اللبناني. ولكنه يشكّل من جهة أخرى قوة إقتصادية تخدم الإقتصاد اللبناني لو إستثمرت بشكل جيد. أما على الصعيد الاجتماعي، فيوجد علاقات قرابة ومصاهرة بين المجتمع الفلسطيني في المخيمات والجوار اللبناني. ولكن هنالك صورة سلبية تجاه المخيمات، إذ يتم تصويرها دائماً على أنها بؤر أمنية تأوي الإرهابيين...

بالنسبة للعولمة والخصخصة، أي شيء يتّسم بالتوازن فهو مقبول. إن الخصخصة دون رعاية وحماية الدولة للطبقات الوسطى والفقيرة تكون خطرة ومضرة. إن مجتمعنا يتحول اليوم الى أقلية من الاغنياء واكثرية من المسحوقين، وهذا يؤدي الى حالة من اللا إستقرار الاجتماعي. من المهم برأيي، إطلاق حرية الإقتصاد مع توفير رعاية الدولة للحاجات الاساسية في المجتمع، ومع الحفاظ على المال العام.

اليوم، تستولي العولمة على مقدّرات الدول عبر الخصخصة. والدول تسحق شعوبها على يد الشركات الكبرى دون تأمين نهوض الوضع الإقتصادي المحلي، مما يؤدي الى مزيد من الإفقار.

نحن في حماس مع دولة الرعاية، وهذا لا يتعارض مع حرية الإقتصاد. ونحن نشجّع الجمعيات على تقديم خدمات رعائية للناس، وان تعمل على زيادة وعيهم حول حقوقهم. وانا لا ادعو هنا الجمعيات للقيام بدور الدولة في تقديم الخدمات، وإنما ان تقوم بدور متمم لدور الدولة.

العوامل السلبية التي تؤثر على عمل حماس:

- محاولة إتهام الإسلاميين بأنهم إرهابيون، وذلك تحديداً من خلال الدعاية الأميركية تجاه حماس وحركة الجهاد الإسلامي، مما يشكّل صوراً نمطية خاطئة تضعنا في قالب ليحكم الناس علينا من خلاله دون محاولة فهمنا والتعرف علينا عن قرب. يُفاجئ الكثير من الناس، خاصة الأجانب، بشكل إيجابي، لدى مقابلتنا والتعرف علينا عن قرب.
- إن التاريخ الفلسطيني في لبنان والذي سادته بعض المظاهر السلبية خلال الحرب الأهلية يترك أثراً سلبية على العلاقة بين اللبنانيين والفلسطينيين في لبنان. من هنا أهمية بناء ثقافة جديدة في المجتمع بين اللبنانيين والفلسطينيين.

العوامل الإيجابية المساعدة:

- تطور دور الحركات والفكر الإسلامي في المجتمعات العربية، مما يؤدي الى دعم حماس.
- إن الصدمات والنكسات التي تواجه المشروع الاميركي في المنطقة تؤكد صواب فكرنا في حركة حماس، مما بالتالي يزيد من مصداقيتنا والدعم لنا.

على صعيد العمل الميداني:

يشكّل الإسلام نهجاً للحياة، وهو ليس مجرد فكر وتعبد. لذلك برامجنا شاملة لكل مناحي الحياة. لدى حماس عدة برامج اجتماعية ذات طابع إغاثي وخيري وذلك مراعاةً لظروف الإحتلال في فلسطين. كذلك لدينا مشاريع ثقافية تُعنى بالحفاظ على التراث الفلسطيني ونشره، كما ونشر الكتاب والثقافة العربية.

لدى الحركة ايضاً مؤسسات رياضية منتشرة في مخيمات اللاجئين الفلسطينيين في لبنان، وِفِرَقُ كَشْفِيَّة ورياضية للناشئة حيث يتعلمون قِيم وسلوكيات الإنضباط والإحترام، ومؤسسات تُعنى بالمرأة، ومؤسسة للعمل الإعلامي السياسي. بالإضافة الى نشر الفكر الإسلامي من خلال المساجد والمؤسسات ذات الطابع الديني.

بالنسبة للمدارس، لدى حماس رياض أطفال منتشرة في المخيمات الفلسطينية في لبنان. أما عن مدارس وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (UNRWA)، فحماس تحاول تعزيز التعليم فيها عن طريق التنسيق مع باقي الفصائل الفلسطينية، وذلك من خلال تنظيم صفوف تقوية لصفوف الابتدائي والثانوي و صفوف الشهادات.

نعتمد في حماس الوسيلة الجاذبة بغية إستقطاب فئات المجتمع المختلفة.

عسكرياً، إن بنية حماس كمقاومة موجودة داخل الأرض المحتلة. في لبنان، ليس لدينا جسم عسكري. وللمرأة دور في العمل المقاوم، فالعديد منهن نقذن عمليات ضد الإحتلال، ولا مشكلة لدينا من حيث المبدأ. إنما المسألة هي مسألة تقدير مصالح. فالأولى بالمرأة رعاية أسرتها وأطفالها.

بالنسبة للإنتساب الى حماس، ممكن لكل الفلسطينيين داخل فلسطين الإنتساب الى الحركة، بما في ذلك المسيحيين. أما في البلدان المُضيفة، فلم نفتح باب العضوية لغير الفلسطينيين. فنحن نحترم قوانين كل بلد ولا نريد ان نسبب إشكالات حول ذلك.

إن حماس هي أوسع من تنظيم. إنها تيار فكري وسياسي يستوعب جهود كثير من المخلصين.

لا توجد مصادر تمويل في لبنان. اما في فلسطين، فهذا سر من الأسرار العسكرية للحركة.

نسعى الى تطبيق منهجية التعليم الجديدة في برامجنا مع الاطفال والناشئة، وذلك من خلال إدخال اساليب التفاعل في التعاطي مع الاطفال، وهذا يتطلب تدريب المعلمين. نحن واعون الى مسألة أن تطبيق منهجيات تحقّر مشاركة الاطفال يساعد في بناء قدرات ذهنية إبداعية لديهم.

في صفوف حفظ القرآن، على سبيل المثال، نسعى لأن يفهم الطالب النص القرآني قبل حفظه، وتحديدأ فهم معنى الآيات القرآنية الإجمالي وليس فهمها فهماً تفصيلياً.

لدينا جمهور عريض في لبنان- هكذا يُقال لنا دائماً. ولكني لا أحب القول ان جمهوري أكبر من جمهور الآخرين. البعض يرى في حماس نموذجاً، وهذا يعطينا شعبية. في لبنان، حافظنا على تماسك الشعب الفلسطيني، ولا نحاول إلغاء الآخر او إقصاءه.

بالنسبة للخلافة، لا وجود لدولة دينية (theological state) في الفهم الإسلامي، بمعنى انه ليس هناك من له الحق ان يقول انه يحكم باسم الله. هناك إسلام يجتهد لتطبيق الدين. إن وجود سلطة ومعارضة للسلطة مبدأ مقبول. يتخيل البعض قالباً معيناً للحكم الإسلامي، اي الخلافة. ولكن الاله هو وجود قواعد لذلك الحكم، وهي العدل، والشورى، وتداول المسؤوليات. إن الشورى أوسع من العملية الديمقراطية. فهي تُلزم الحاكم ان

يستشير كل اهل البلد من المسلمين وغير المسلمين. إن مصطلح "الخلافة" تعبير عن نظام حكم "إني جاعلٌ في الارض خليفة"، وذلك من اجل تطوير الحياة على الارض، وتلك مسؤولية كبيرة. لا مانع لدي من مصطلح "رئيس" او مصطلح آخر بدلاً من مصطلح "الخلافة"، إذا توفر نظام عادلٌ يعتمد الشورى وتداول المسؤوليات. أنا لا اقبل نظرية تكفير الدولة. فالدولة من الشعب، وأنا ابن هذا الشعب. نحن مسؤولون عن مجتمعنا ولا نلغيه، والدنيا لا تستطيع ان تكون لوناً واحداً.

أنا أحلم في ان تتوحد الامة في كيان سياسي موحد. إن ما يجمعنا، نحن العرب، أكثر مما يجمع الاوروبيين. ويجدر التذكير هنا بأن الامة العربية تشكل النموذج الوحيد عبر التاريخ حيث تعيش فيه الاعراق والاديان دون صراع رغم وجود بعض الحزازيات.

عن تنامي الحركات الإسلامية:

تواجدت الحركات الاسلامية منذ بداية القرن الماضي وأخذت طابعاً إصلاحياً تطور مع الزمن. في تسعينيات القرن الماضي، دخلت الحركات الإسلامية الحياة السياسية، وقد ساعد دخولها الى المعترك السياسي عدة عوامل منها: أولاً، الصدام المباشر مع إسرائيل وشعورها بأن النضال ضد إسرائيل هو الخيار الوحيد. ثانياً، العدوان الخارجي من قِبَل الولايات المتحدة الاميركية ومحاولة سيطرتها على مقدرات الامة. ثالثاً، تولد خوفٌ من دخول الحركات الإسلامية الى الحياة السياسية، وقد نما هذا الخوف نتيجة عدم الحوار حول ذلك الواقع الجديد. وقد ولد ذلك مواجهة ذات بعد امني أدى الى تفجير في بعض الدول العربية نتج عنه إقصاء الحركات الاسلامية. ولكن ذلك اعطى تلك الحركات فرصاً اكبر في بلدان أخرى. اليوم، من الاجدى إعادة قراءة مفاهيم وافكار هذه الحركات ومراجعة دورها من اجل الوصول الى عقد اجتماعي يضمن سلاسة الحياة للجميع، كما ومصالحة المجتمع. من الخطأ تجاهل وضع هذه الحركات اليوم في خارطة السياسة الإقليمية. رابعاً، اعطى انهيار الاتحاد السوفياتي فرصة للبحث عن قوى بديلة في المجتمع. إن غياب اللاعبين الكبار عن الساحة السياسية دفع بهذه الحركات الى ملء الحيز الذي أخلاه البعض. فقوى اليسار والاسلاميون يتفقون على الإصلاح في المجتمع. خامساً، الحالة الايرانية، كونها النموذج الاسلامي الاول في إحداث تغيير مبني على الفكر الإسلامي. اليوم تدعم إيران حركات إسلامية مقاومة. ولكن الدعم الإيراني لم يصنع هذه الحركات من العدم، وإيران تدعم حركات صنعت نفسها من داخل مجتمعاتها، بما في ذلك حزب الله. إن ذلك يخلق مخاوف لدى الحركات الاسلامية السنية. وأنا ادعو هنا الى الحوار من اجل تبديد المخاوف وبحث مصالح المنطقة والعلاقات بين كافة الافرقاء الاسلاميين والسياسيين. سادساً واخيراً، ساهمت ثورة الاتصالات في نمو القوى السياسية على اختلافاتها، بما فيها القوى الإسلامية. ولكن الغرب يسلط الضوء على الحركات الإسلامية بشكل سلبي، مما يجعلها تبرز بشكل قوي.

الشيخ عبد القادر الفاكهاني

رئيس المكتب الإعلامي في جمعية المشاريع الخيرية الإسلامية

أجريت المقابلة بتاريخ ٦ تشرين الثاني ٢٠٠٨ في بيروت.

تأسست الجمعية في بيروت سنة ١٩٨٣ على يد الشيخ نزار الحلبي الذي تولى رئاستها منذ إنشائها وحتى عام ١٩٩٥ إثر اغتياله. وهي تمثل أهل السنة والجماعة، ورئيسها الحالي د. حسام الدين قراقيره. يُطلق عليها البعض اسم "جمعية الأحباش" نسبة لمرشدها لفترة طويلة المحدث عبد الله الهرري المعروف بالحبشي.

في العقيدة

نحن من أهل السنة والجماعة، صوفيون أشاعرة على المذهب الشافعي، ومنهجنا ليس منهجاً جديداً. فالشيخ عبد الله لم يؤسس أي مذهب بل هو استمرار للعقيدة وجزء من منهج الإسلام منذ عهد الرسول.

إن أهم ما نسعى إليه هو نشر العلم الشرعي وبيان ما أنزل الله، والذود عن العقيدة التي تتعرض اليوم للتشويه عبر الفكر التكفيري الشمولي، وعلى رأسهم الإخوان القطبي (نسبة إلى سيد قطب) الذي كقر النظام والمجتمع عامة، الأمر الذي أدى إلى تفريخ جماعات مثل التكفير والهجرة. وهنا اود ان اشير الى ان الاخوان المسلمين يعانون من انفصام في الشخصية أو نوع من الازدواجية، فهم يكفرون النظام والناس والمجتمع وفي نفس الوقت يتعاملون معه ويشاركون فيه.

كذلك، نسعى لمحاربة التكفير والتطرف وخاصة الذي يتم تحت ستار الصحوة الإسلامية كذباً، فبالنسبة إلينا الصحوة هي إرشاد الفرد والمجتمع نحو الأفضل، وليس قتل الناس بحجة الدين.

كما نسعى لنشر ثقافة الاعتدال، واعتدالنا هذا فقهي وعقائدي وممارسة، وقد تميز منهجنا ومنهج الشيخ عبد الله بهذا الاعتدال، ورفضنا الخضوع للموجة السائدة رغم المغريات الكثيرة. وموقفنا هذا وضعنا موضع إتهام من قبل الآخرين، وقد وصل ذلك الى حد إتهامنا بالإباحية وترك الدين حيناً، وإلى التشدد حيناً آخر.

إن النهج المعتدل لا يخدمنا نحن فقط كمجتمع إسلامي بل يخدم كل الوطن، والعيش الحسن بين أبنائه. فقد أثرتنا في الفترة الأخيرة ان نكون بعيدين عن التشنجات في الشارع.

ونحن من أكثر الجمعيات الإسلامية انفتاحاً على الآخر مهما كان مختلفاً عنا ولنا علاقة مع كثير من الأحزاب، ونحن نعمل على إيجاد قواسم مشتركة بيننا بهدف تعزيز العيش الحسن، ونصرف الكثير من الجهد في هذا العمل بعيداً عن الشعارات. والتنوع الموجود في لبنان قد يوصلنا إلى خراب أو إلى إيجاد قواسم سياسية مشتركة تساعد في بناء الوطن.

ونحن نرى أن الإصلاح ينبغي ان يكون على المستوى الثقافي والديني والفكري في المجتمع، وان يعمل على معالجة أي خلل في المجتمع قد يؤدي في حال عدم علاجه الى حالات تطرف.

سياسياً نطمح أن يُقرّ قانون انتخابي يعتمد النسبية حيث يكون التمثيل أفضل ونحن ضد القانون الأكثرية، وندعو لإصلاح وتحسين القضاء ولتعزيز المحاسبة.

ونحن لا نرى اليوم أن الخلافة أو الحكم الإسلامي ممكن في لبنان، لكن طبعاً إذا ساعدت الظروف على إنشاء خلافة ناضجة في وقت ما فنحن نسعى إليها، ونرى أنه يمكن إقامة الخلافة في جزء من الأمة وليس بالضرورة أن تشمل الخلافة الأمة الإسلامية كلها.

في السياسة

علاقتنا مع الدولة جيدة خاصة مع رئاسة الجمهورية والجيش حيث نراه ضماناً للوطن، ونحن انخرطنا في هذا النظام رغم أنه غريب عجيب، خاصة لجهة الطائفية السياسية التي نرى أنها أساس المشكلة ونحن ندعو إلى إلغائها. وليكن الرجل أو المرأة المناسب/ة في المكان المناسب، ولا يفيدني أن يكون عندي مدير عام سني مرتش وفساد.

الحكم في لبنان لم يصل حتى الآن إلى شكل ناضج وأكثر ما يزعجنا هو استغلال السياسيين للمذهبية من أجل قطف أمور أخرى قد لا تتعدى في الغالب مصالحهم الشخصية.

نحن نشارك في العمل السياسي، لكن من المنظار الوطني الشامل، ومن رؤيتنا للمنفعة الكبرى، ومن هنا كانت مشاركتنا في المجلس النيابي سنة ١٩٩٢ حيث كنا نمثل شريحة اجتماعية كبيرة ونوصل صوتها، ومن جهة أخرى هذا ساعدنا على تلبية وتقديم بعض الخدمات للناس ونحن نحاول قدر الإمكان المساهمة في بناء الدولة.

ونحن قد نكون أقرب إلى المعارضة لكننا منفتحون على الجميع ولسنا وسطيين بل لنا مواقفنا التي قد تتقاطع مع البعض أو تختلف، وننطلق من شعار "لا نبيع المبادئ بالمواقع".

هناك طبعاً ظروف تؤثر علينا كالوضع العام في البلد وعدم الاستقرار، ومحاولات الفتنة، أضف إلى ذلك حملات التشويه المنظمة ضدنا رغم أن تأثيرها غير كبير.

لكن من جهة أخرى نحن بعيدون عن الصراعات القائمة حالياً وهذا يجعلنا في وضع أفضل.

نحن على علاقة جيدة مع الأخوان الفلسطينيين وبينهم الكثير من الإخوان الذين هم من مريدي وتلاميذ الشيخ عبد الله رحمه الله وبشكل عام ليس لدينا مشكلة مع أي احد ونحن لنا امتداد كبير في الكثير من البلدان حيث تعاليم الشيخ عبد الله منتشرة وله مريدون.

كانت علاقتنا مع سوريا على صعيد وطني وقومي وليس من باب الاستفادة الشخصية ولم نسع يوماً للاستقواء بهم على الآخرين، ونحن نرى أن لا تعارض بين القومية أو الوطنية والإسلام.

الوضع الاقتصادي سيئ وهناك أخطاء كبيرة ندفع ثمنها، ونعتقد أن لبنان بحاجة إلى تخطيط مستقبلي للخروج من أزمتها، ونحن نشارك في العمل النقابي في محاولة للمساهمة بالتغيير والتحسين، فنحن مثلاً ضد الاحتكار والوكالات الحصرية ومع فتح باب التنافس، كما نرى أن الخصخصة في وطن مثل لبنان حيث لا يوجد ضوابط ولا رقابة تشكل خطراً وتجعلنا لقمة سائغة في فم الوحش.

بالنسبة للعولمة، رأينا فيها مقسوم إلى ثلاثة محاور كالتالي:

- إقتصادياً، حيث يجب ان نكون محصنين وإلا ذهبنا فرق عملة خاصة في ظل المتغيرات الكبيرة في العالم

- ثقافياً، نحن حذرون ونرفض ان نذوب او نتخلى عن ثقافتنا
- علمياً، نحن مع أقصى درجات التعاون والاستفادة

على صعيد العمل الميداني

نحن نؤمن بطريقة العمل عبر المؤسسات ولدينا مدارس في كل المناطق اللبنانية تقريباً، وعندنا أيضاً روضة في مخيم عين الحلوة في صيدا، ونستند في التوزيع الجغرافي لمدارسنا الى حاجات الناس، وهذه المدارس ليست دينية وتعليمنا الديني هو ضمن المنهاج الدراسي العام.

كذلك عندنا جامعة ونسعى إلى تطويرها وتوسيع العمل فيها وقد يكون هناك عدة فروع لها إذا أمكن، كما أنه لدينا مستويات في بيروت وطرابلس نحاول من خلالها تقديم ما أمكن من المساعدة، أضف إلى ذلك بعض التقديمات الاجتماعية خاصة المنح المدرسية. وفي الجامعة، نحن نعتمد طريقة القرض الجامعي الذي يساعد الطالب على التحصيل العلمي على ان يعود إلى دفع هذا القرض بعد التخرج والعمل وهو طبعاً قرض ميسر.

إلى جانب ذلك لدينا فرقة كشف المشاريع التي تهتم بالناشئة وخاصة عبر الدورات الصيفية، كما لدينا فرقة إنشاد ديني ومدائح تقوم بإحياء المناسبات الدينية والخاصة من زواج وأفراح وحتى ماتم، طبعاً بشكل مجاني.

بشكل عام وكما هو واضح نحن نهتم بكل الفئات العمرية، وطبعاً نراعي خصوصية كل فئة، ونتواصل مع الناس عبر طرق عدة منها الدروس في المساجد، وأخرى في البيوت وهي أساسية، منها العائلي والنسائي وبعضها يكون في أماكن عامة.

أما في موضوع المرأة، فنحن لا نرى أي داعي ليكون لها تنظيم خاص، فهي تعمل ضمن الجمعية مثل غيرها مع مراعاة الضوابط الشرعية، وهناك الكثير من الأنشطة تعتمد على النساء وخاصة في المدارس، والمرأة جزء أساسي من العمل العام داخل الجمعية وخارجها وهي موجودة في كافة القطاعات الإدارية.

في ما يخص طرق التعليم، نحن نعتمد المنهجيتين القديمة والجديدة معاً، أي التلقين والتعلم، لأننا نرى أن الحفاظ مهم مع استعمال التحليل والطرق المساعدة، وهدف المدرسة في نظرنا أن تعود الطالب على تعليم نفسه، ونحرص على العلاقة الجدية بين الطلاب والأساتذة. نرفض القسوة لأنها تلغي الهدف من التعلم ونحاول قدر الإمكان الدمج والتعاون دون أن نلغي دور الأستاذ، لكنه طبعاً ليس هو وحده على المسرح وعليه إشراك الطلاب.

بالنسبة للتعليم الديني، ليس عندنا معاهد شرعية ونحن في المدارس نعلم أحكام التجويد ومخارج الحروف بما تيسر من وقت.

بالنسبة للتمويل، فالجمعية تعتمد بشكل أساسي على الاشتراكات والتبرعات المنتظمة أو على التبرعات لمشاريع محددة في بعض مؤسساتنا، وكل تمويلنا ذاتي.

نحن كجمعية منتشرون في لبنان وخارجه وأعدادنا بالآلاف، ولنا مريدون كثيرون في كل بقاع الأرض، لكن تبين لنا على سبيل المثال أن عدد مناصرينا الذين ينتخبون في بيروت يبلغ عشرين ألفاً.

عن تنامي الحركات الإسلامية

نرى أن سبب هذا الظهور للكثير من الحركات المسماة "إسلامية"، خاصة السلفية منها يعود إلى سببين، وهما:

- سبب ذاتي ناجم عن الفقر والجهل العام والجهل الديني أيضاً، وعن عدم إهتمام الأنظمة ورجال الدين بالناس، أضف الى ذلك القمع الذي بات يأتي مؤخراً ضد هذه الجماعات والتي تستغل بدورها على أنه قمع ضد الإسلام.

- سبب خارجي وهو مرتبط بانهيار المنظومة السوفياتية، والصراعات المستجدة في المنطقة خاصة الهجمة الأميركية، وكذلك إثارة موضوع الهلال الشيعي الذي هو موضوع سياسي وليس عقائدي.

وهناك أيضاً الكثير من الحركات الممولة والمُحرَّكة من الخارج، وهي واجهة لامور أخرى.

السيد محمد حسين فضل الله علامة إسلامي ومرجع شيعي

أجريت المقابلة على مرحلتين في ١٨ تشرين الثاني ٢٠٠٨ و ٢٢ كانون الاول ٢٠٠٨، في حارة حريك، ضاحية بيروت الجنوبية.

عن رأيه في العقيدة التي يجب على الحركات الإسلامية إتباعها

من الطبيعي إعطاء الصفة الإسلامية لأية حركة يُفترض ان يكون المنهج الذي تلتزمه وتنفذ عليه هو المفردات الأساسية في الثوابت الإسلامية. على هذا الضوء، عندما ندرس النصوص الإسلامية في الكتاب والسنة، نلاحظ ان الخط الإسلامي يؤكد الإعراف بالآخر، من هنا الآية التي تؤكد الكلمة سواء مع اهل الكتاب، والتي تركز على مواقع اللقاء مع أهل المبدأ "قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ عَلَىٰ أَنْ لَا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا". مع ان أهل الكتاب والمسلمين يختلفون في صفات الله. فالتثليث والتوحيد أمران إيمانيان لا يدركهما العقل. إن المبدأ الإسلامي موجودٌ على اساس القاعدة والارض المشتركة. اما التفاصيل، فيجب ان تُناقش من خلال الحوار "ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتي هي أحسن". إن الإسلام يعني إسلام العقل والقلب والشعور بالله.

إن الآية الاوضح في إعطاء الفكرة في الاسلوب القرآني والمنهج القرآني هي "ولا تُستور الحسنه والسيئة"، فالحسنة هي الاسلوب السلمي والسيئة هي أسلوب العنف.

"إننا وأياكم على هدىً أو ظلام مُبين". إن الحقيقة ضائعة بيننا، أعني بين أهل الكتاب، وعلينا ان نترافق لتبيان الحقيقة، وهذه الحالة هي أعلى ما وصل اليه أسلوب الحوار.

"وجادلهم بالتي هي احسن"، عندما ندعو الى الحوار، لا نفرض رأينا على الآخر بالعنف، كما يُنهم به الإسلام. فالإسلام يؤكد على أساس الكلمة، أي الكلمة في محلها والموقف في محله، وإعطاء الفكرة بالطريقة التي تفتح عقلك وقلبك.

أما عن منهج السنة، "إن الرفق ما وُضع على شئٍ الا زانه، وما رُفِع عن شئٍ الا شانه" (قولٌ للرسول).

إن القرآن والسنة يفتحان على الآخر، بإعتبار انه يستهدف الاسلوب السلمي الذي يحاول ان يجلب الآخر من خلال ان يفتح عقله وقلبه ويحترم إنسانيته في العناصر الإنسانية التي يمكن ان يلتقي فيها الإنسان بالإنسان. إن الكثير من المسلمين لا يعيشون هذا المنهج، لأنهم يختارون الآيات التي تتحدث عن العنف، وتحديدًا عن تفاصيل القتال، ولا يفهمون هذه الآيات. إن هذه الآيات تحت المسلمين على استخدام كل الادوات المتاحة

للإنتصار على الكفار "وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين". إن المسلمين الذين يأخذون بالعنف هم يخطئون فهم الإسلام.

عن رأيه في التباين بين الاهداف السياسية والاهداف الدينية للحركات الإسلامية

المسألة هي بوجود إجتهدات اسلامية في فهم النصوص من جهة وفي فهم الواقع من جهة أخرى. ربما تختلف الحركات الاسلامية في إجتهداتها، فالبعض يعتبر ان الاسلوب السلمي قد يُعبّر عنه في الاسلوب السياسي في حل المشكلة، مثل حل المشكلة مع إسرائيل بالوسائل السلمية...

من الناحية الدينية، المسألة واحدة عند الحركات الاسلامية، وهي الدفاع عن الإسلام وحياة المسلمين في الجوانب الإقتصادية والسياسية والأمنية. إن الاجتهادات تكمن في الوسائل وليس في المبدأ.

عن رأيه في النظرة الى الآخر

من الطبيعي جداً ان القاعدة التي ينبغي ان تنطلق منها الحركات الاسلامية هي الكتاب والسنة كونهما يمثلان المصدرين الاساسيين في إعطاء الفكر الاسلامي، وفي علاقة الإنسان بنفسه وبربه وبالآخرين. تتحرك نظرة الإنسان الى الآخر في دائرتين، هما: دائرة الإعتراف بالآخر والإنتفاح عليه من خلال خط الحوار واللقاء والوقوف على الارض المشتركة، وهذا ما نقرأه في الآية "قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله". هنالك خلافات تفصيلية بين اهل الكتاب والمسلمين حول تفاصيل مسألة التوحيد. ولكن هذه الآية ركزت على الخط العام وهو التوحيد. كما اعتبرت ان الإنسان لا يمكن ان يكون رباً للإنسان وان لا يعلو الإنسان بموقع إنسانيته على الإنسان الآخر. والآية التالية "ولا تجادلوا اهل الكتاب إلا بالتي هي احسن الا الذين ظلموا منكم وقالوا آمنا بالذي أنزل الينا وأنزل اليكم وإلهنا وإلهكم واحد" تؤكد على مسألة الحوار بين الإسلام والآخر حتى من غير اهل الكتاب "وإنا وإياكم على هدى أو في ظلام مبين". والدائرة الثانية عندما يدخل مع الآخرين في تأصيل الفكرة. في هذا المجال تأتي مسألة العلم. وهذا ما نلاحظه في الآية "لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة وما من اله الا الله وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسّن الذين كفروا منهم عذاب أليم وقالت اليهود عَزِيزُ ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله". تكمن المسألة في تحديد نظرتك الى فكر الآخر كما هي نظرتك الى فكرك. إن الإسلام يعترف باليهودية والنصارى كدينين. ويرى انهما حرفاً الكتاب. الإسلام يؤكد على مسألة الحوار كمنهج للذين يختلفون في وجهات النظر للوصول الى التفاهم والى وحدة الموقف. على هذا الاساس كانت علاقة المسلمين مع اهل الكتاب واقعية حتى على المستوى القانوني. فالنبي عندما جاء الى المدينة عقد معاهدة بين اليهود والمسلمين (وثيقة المدينة) تؤكد حقوق وواجبات كل من المسلمين واليهود.

عن رأيه في التنوع في لبنان

في لبنان، ليس هناك دين في التصور الديني السياسي، وإنما هنالك طائفية وهي عشائرية. في المسيحية مثلاً يوجد ملحدون، كما يوجد ملحدون من المسلمين. ولذا اعتبر ان هذا الواقع سواء اطلقنا عليه اسم التعددية او غيرها يرتبط بالجانب السياسي اكثر منه الديني. إن الحوار بين السنة والشيعية اليوم ليس في أصول اللاهوت وإنما في حقوق هذه الطائفة في المواقع السياسية والوظيفية. لا معنى لأن نتحدث عن حوار مسيحي إسلامي أو سني شيعي، وإنما لبناني لبناني. الحوار مرکزٌ حول مواقع معيّنة في الوظيفة.

عن رأيه في الإصلاح والتغيير

كنت ولا ازال أنادي بالمواطنة، وهي المبدأ الذي يحكم النظام. على اللبناني ان يعيش إنسانيته في بلده وان يكون له صفة المواطن وان يتساوى مع المواطن الاخر بالرغم من الإختلافات التعددية مناطقياً وحزبياً ودينياً. فالمواطنة تجعل الكل سواسية يعيشون في حاضر يجمعهم ومستقبل يصنعونه بأنفسهم. لعلي ألاحظ جدلاً يدور بين القيادات الطائفية حول الديمقراطية العددية والديمقراطية التوافقية. البعض من هذه القيادات تؤيد هذه وترفض تلك وفقاً لمصالحها السياسية.

إن الكثير من القيادات الطائفية تحاول اللعب على الكلمات وتحارب الديمقراطية العددية بعنوان التوافقية ولكنها لا تلتزم بها. إن الديمقراطية ليست احسن نظام ولكنها الأقل سوءاً. والمسألة التي يجب ان نركّز عليها ليست مسألة أية ديمقراطية نريد من هاتين المذكورتين اعلاه، وإنما مسألة الحق والمصلحة العامة. الصوت وحده لا يحقق النتائج الايجابية للوطن، ولكن علينا ان ندرس حقيقة هذا الصوت وأنه الحق الذي لا باطل فيه.

عن رأيه في الخلافة ومدى واقعية تحقيقها اليوم

تتحدث بعض الاحزاب الإسلامية عن الخلافة العامة، ولكننا لا نجد ظروفًا ملائمة او موضوعية تفسح المجال لتحقيق فكرة الخلافة. وهنا يختلف المسلمون في هذا المجال. فالبعض يعتمد نظرية "الشورى"، والبعض الآخر يختار قائداً وفق قاعدة الاكثرية، والبعض يعتمد "ولاية الفقيه"، اي الذي يملك خبرةً في الفقه والنظرة الإقتصادية ليكون ولياً على شؤون المسلمين، وهناك من لا يرى ذلك على الإطلاق. هنالك جدلٌ بين المسلمين حول مسألة الخلافة.

عن رأيه في النظام السياسي في لبنان

إن الصيغة الطائفية هي التي خرّبت لبنان وجعلت منه مواقع مغلقة لكل طائفة. إن اسلوب ممارسة الطوائف لذاتيّها هو ان لها رجال دين مخصوصين يتحركون من اجل رعاية الطائفة في الخطوط السياسية لفريقهم الطائفي، بحيث اننا لا نجد رجال الدين هنا وهناك من خلال القيم الدينية التي ينطلقون بها من مواقعهم

الرسمية. فلكل طائفة منطقة خاصة، تعتبر تدخل الفئة الاخرى تدخلاً في أمورها الداخلية. لقد أطلقت على الطوائف في لبنان إسم "الولايات غير المتحدة". ليس لدينا في لبنان فدرالية على مستوى الوطن، وإنما هي موجودة على مستوى الطوائف. وهذه لا ترتبط ارتباطاً عضوياً بالدولة.

عن رأيه في الوضع الاجتماعي الاقتصادي

ليس هناك نظام اجتماعي اقتصادي في لبنان، بل هناك فوضى تتحرك في الذهنيات القيادية في لبنان التي تحاول محاصرة الوضع الاجتماعي الاقتصادي ولا سيما اننا نفقد الأمان في لبنان وحقوق الطبقات الفقيرة. الضرائب تُفرض على الفقراء لا الأغنياء الذين استفادوا كثيراً من استثمار الاماكن العامة. البعض من الذين أنجبوا من يقود لبنان اليوم عملوا على تطوير ثروتهم من خلال استغلال مواقعهم السياسية واخضعوا القوانين لشركاتهم وملكياتهم، مما لا يتحدث به الكثير من الناس.

عن رأيه في العولمة والخصخصة

تحتاج الخصخصة الى دراسة، إذ ربما لديها ايجابياتها. قد تجعل الخصخصة أي مشروع اكثر فائدة للناس باعتبار انها تدخل في التنافس التجاري. ولكننا نخشى انها تحاصر حاجات اللبنانيين ولا تدرس ظروفهم. قد يحقق الوضع الرسمي العام للبنانيين بعض التخفيف من الاعباء المعيشية، الامر الذي لا تقوم به الشركات الخاصة، في حال تمت الخصخصة.

هنا لا بدّ ان نذكر ان الفساد هو العنوان الكبير الشامل لكل القضايا في لبنان، سواء كانت دينية او اقتصادية او اجتماعية او غيرها...

بالنسبة للعولمة، لا نظام عولمة في لبنان بإعتقادي. إن للعولمة إمتدادات في الواقع الاقتصادي الذي تنطلق فيه الدول الكبرى من اجل استغلال ثروات الدول الصغرى. إن السيطرة السياسية هي إحدى أدوات السيطرة الاقتصادية. ولبنان نقطة صغيرة لا ثروات طبيعية لديه.

عن رأيه في مفهوم الوطن

بالمعنى الانساني، من الطبيعي جداً ان يعيش الانسان الإلتزام بوطنه كونه يمثل حركة حياته في المجالات التي يهيئها له هذا الوطن، سواء بإنتمائه الجغرافي او في شروط حياته. هنالك قولٌ للإمام علي "ليس بلدٌ أولى بك من بلدك، خير البلاد ما حملك". إن الوطن رسالةٌ يجب ان نطبّقها ليكون هذا الوطن للإنسان، لا للذين يستغلون ثروات الوطن لحساباتهم الخاصة.

عن رأيه في المسلمين غير اللبنانيين

بالنسبة لغير اللبنانيين، عندما نلتزم الاسلام كمنهج واسلوب عمل، علينا ان نتحرك إسلامياً على مستوى العالم "وما ارسلناك الا كافة للناس بشيراً ونذيراً ولكن اكثر الناس لا يعلمون". ولكن يجب علينا ان ننطلق من دراسة الواقع الميداني بموضوعية لحركة الإسلام في كل بلد، ولا يجب ان نحصرها في دائرة إقليم معين، وانما دراستها وفق الخط العالمي من ناحية الخطوط العامة، ومن ثم دراسة كل بلد مسلم.

عن رأيه في العوامل الايجابية والعوامل السلبية التي تؤثر على عمل الحركات الإسلامية

في لبنان، العوامل متنوعة. بعض الحركات الإسلامية "تلبنتت" حتى نسيت القاعدة الإسلامية في المنهج الذي تتخذ فيه المواقف، إذ انها دخلت في العصبية الطائفية. وهي بذلك إبتعدت عن الأفق الإسلامي العام وبانت تنظر الى الامور نظرة ضيقة من خلال الحالة المذهبية. كما نلاحظ أن بعض هذه الحركات تحاول إعطاء الشرعية للديكتاتوريات العربية التي تمدّها بالمال، والتي تضغط على حريات الشعوب وتستغل ثرواتها.

عن رأيه عن وضع المرأة

لا اعتقد ان هنالك فرقاً بين الرجل والمرأة في البعد الإنساني الإيماني. فالمرأة إنسانٌ لها عقل يمكن ان تُنمّيه وتتفوق به على الرجل. كما يمكن ان يكون لها ثقافة فهم القرآن والسنة، وان تأخذ بأسباب الإجتهد. إن طاقات المرأة العقلية لا تختلف عن طاقات الرجل. يمكن للمرأة ان تقود حركة لا ان تنتمي اليها فقط. فأنا منذ بدأت العمل، كانت رسالتي الأساسية رفع مستوى المرأة وخصوصاً المرأة المسلمة بحيث تأخذ حقها الإنساني.

عن رأيه في منهجية التعليم لدى الحركات الإسلامية

إن قضية النقد هي من الامور الأساسية في المنهج الإسلامي. فالقرآن هو الكتاب الذي تنطلق آياته من نقد الافكار الأخرى والاديان الأخرى كما ونقد الواقع الإسلامي، مثل إبراز نقاط الضعف التي سبقت معركة "بدر". إن القرآن يشجّع مسألة النقد. ونحن لا نمانع إثارة المناقشات حول ما يعتبره المسلمون من الثوابت لنؤكد الثوابت من خلال النقاش، فلا مقدّسات في الحوار.

وعن تحفيظ القرآن، يقول العلامة ان المطلوب في القرآن ان يتتقف المسلم بالقرآن بكل عقائده ومفاهيمه وشرائعه. المطلوب في الثقافة القرآنية ليس إستظهار الايات فقط، بل فهمها. اما التركيز على حفظ القرآن، فهو من اجل ان يدخل القرآن في ذاكرة الإنسان المسلم ليستطيع ان يتابعه في حياته العامة.

عن رأيه في الحركات الإسلامية المعاصرة

إن الحركة الإسلامية، أي حركة إسلامية، يجب أن تفهم الإسلام فهماً حضارياً منفتحاً على العالم كله، وأن تسعى إلى أن تحوّل العالم إلى ما يشبه جنّة على الأرض، وإلى تحقيق سلام عادل تتفجر فيه الطاقات لإنتاج ما ينفع الإنسان على الأرض والفضاء. لا بد للحركات الإسلامية من أن لا تعيش تقليدية الفكر التاريخي بل أن تطوّر الفكر الاجتهادي المنفتح على ثقافة الكتاب والسنة.

يجب على الحركات الإسلامية أن تمتنع عن الدخول في زنزانة العصبية وأن تعترف بالآخر المسلم وغير المسلم لتكون حركة ثقافية تنفتح في خط الدعوة وأن تتحرك سياسياً لتعرف جيداً موقع العالم الإسلامي في المواقع الدولية الإستكبارية وتأثير هذه الأخيرة على أمن العالم الإسلامي وثقافته وإقتصاده. ولكن الكثير من هذه الحركات تعيش في نطاق ضيق وتحصر نشاطاتها في هذا الإطار الضيق.

الحاج محمود قماطي

عضو المكتب السياسي في حزب الله

أجريت المقابلة بتاريخ ٣٠ كانون الثاني ٢٠٠٩ في ضاحية بيروت الجنوبية.

هو تنظيم سياسي عسكري شيعي، انطلق بعد الاجتياح الاسرائيلي لبيروت عام ١٩٨٢، وهو من خلال عمله العسكري أجبر الجيش الإسرائيلي على الإنسحاب من الجنوب اللبناني في ايار من العام ٢٠٠٠، ولديه تمثيل في السلطتين التشريعية والتنفيذية.

في العقيدة

نحن حركة إسلامية دينية منفتحة مرنة تتعاطى السياسة وتتنظر إلى النظام اللبناني كنظام قابل للحياة، وقابل للتعاون على عكس الحركات الإسلامية الأخرى التي ترى الدخول في نظام غير إسلامي حرام. نحن لدينا جمهور شعبي كبير يؤيدنا ويدعمنا.

ونحن على علاقة مع مختلف الدول، عربية كانت أم أجنبية، لكنها علاقات تحفظ الاستقلالية وحرية القرار وكل هذا لا نراه يتنافى مع مبادئنا الإسلامية السحاء والتي تدفعنا الى التحوار مع الاخر واللقاء معه وتقبله، كما تدفعنا الى العمل الذي يؤدي إلى الاستقرار ويضمن الوصول إلى الحقوق والحياة الكريمة الشريفة الحرة، والى ما يُسمى بالسلم، ولكن كما نراه نحن وليس كما يراه الغرب عنواناً للإستعمار.

إن جزءاً كبيراً من عملنا تعبوي ودعوة عقائدية فكرية لوسطنا المسلم والوسط العام ايضاً حتى يفهم الناس أفكارنا ويفهمون الإسلام المستنير والمنفتح، وليس المنغلق والمتطرف، الإسلام الذي يرفض التكفير وإستخدام الدم والعنف وسيلة للوصول إلى تحقيق اهدافه. لا تنافٍ بين مسارنا السياسي والديني إطلاقاً.

في السياسة

سياسياً، نحن ندعو إلى حرية القرار والى إحترام إرادة الشعوب بما يُسمى بالديمقراطية. إن الولايات المتحدة الأميركية والغرب عامة ضغطوا على شعوبنا كثيراً من اجل نشر الديمقراطية. لكن حين توصل هذه الديمقراطية جهات اسلامية إلى الحكم، نراهم يضربونها ويفخونها (مثل حال الجزائر، وحماس في فلسطين...). نحن نؤمن انه يجب أن يُترك لشعوب هذه المنطقة حرية القرار وحرية إختيارها لحكامها وزعمائها بنفسها.

بالنسبة لإنتساب غير اللبنانيين الى حزب الله، ليس لدينا مانع شرط ان يكونوا موجودين على ساحة لبنان، فنحن لا نعمل في ساحات خارجية ونعتبر ان التأييد الشعبي في الخارج بدون تنظيم أفضل منه بوجود تنظيم، ذلك ان الأخير يخلق عوائق ومشاكل وتعقيدات مع الساحات الخارجية ومع الدول الأخرى.

نحن نعمل على الساحة اللبنانية، وبالنسبة للأشخاص حملة الجنسيات غير اللبنانية الموجودين على الاراضي اللبنانية، فنحن لا مانع لدينا من إنضمامهم الى حزب الله إذا كانوا يتوافقون مع توجهاتنا السياسية والفكرية.

ولكن نحن تركيبتنا إسلامية، لذلك أوجدنا لمن لا يعتقد بالإسلام من اللبنانيين ويريد المساهمة في مشروع المقاومة الى جانب حزب الله، أوجدنا طريقة خاصة هي السراية اللبنانية.

من العوامل التي تؤثر على عملنا، التعرض لضغوطات خارجية كثيرة، أهمها تعبئة الأنظمة وبعض الفرقاء في لبنان ضد حالة المقاومة بدون أي مبرر موضوعي أو وطني أو منطقي. ولكن نحن نتعامل مع هذا الواقع بطريقة مرنة تارةً وبقساوةٍ حين تصل الامور الى الخطوط الحمراء، وطالما لا تصل الامور إلى التصدي لسلاح المقاومة وجسم المقاومة فنحن نتعاطى بانفتاح ومرونة ونصبر ونتحمل حفاظاً على استمرار المشروع. من المؤثرات السلبية مثلاً، التضييق على إخواننا في الخارج، خاصة الجاليات اللبنانية بغية منعهم من دعم المقاومة مادياً أو إقامة أي نشاط داعم لها. إن هذه الامور تزيدنا جهوزيةً وشعبيةً، وأهم شيء واجهناه هو محاولة إشعال الفتنة، لكن والحمد لله فشلتُ وانتهت واستطعنا أن نتجاوزها في لبنان، وأي عودة لمحاولة إشعالها ستبوء بالفشل.

هناك طبعاً عوامل إيجابية، منها مثلاً دعم بعض الدول للمقاومة، إما لأنها ترى فيه مصلحةً لها أو لأنها تؤمن بالمشروع. وهناك الشعوب والجمهير العربية والإسلامية والحرّة في العالم، حتى ان بعض اليهود يدعمون المقاومة ويجلّونها. هذه إيجابية كبيرة إذ انها تجعل الرأي العام العربي والعالمي ضاغطاً على الحكومات صاحبة القرار الرسمي.

بالنسبة للعلاقة مع الآخر، نحن نحترم رأي الآخر ونؤمن بالتحاور معه، مهما خالفنا في العقيدة والسياسة والفهم الفكري. ونحن في حزب الله نعتقد أننا من بين الأكثر مرونةً وانفتاحاً على الآخر في لبنان.

أما عن التنوع في لبنان، فهذه ميزة هذا البلد، ونحن نحترم التنوع في لبنان ونقدره ونعتبره غنيّاً. ومن المهم أن نجبر هذا التنوع إيجاباً لصالح لبنان اذا ما توصلنا- على طاولة الحوار الوطنية- الى قواسم مشتركة وتركنا جانباً الوصاية الخارجية على انواعها. عندها، أعتقد اننا نستطيع أن ننجح. ونحن نتعاطى بالتجارة مع كل الناس، وليس فقط مع المسلم أو الشيعي.

بالنسبة للعلاقة مع الدولة، إن النظام السياسي في لبنان نظام مهترئ وفيه خلل كبير. ونحن ندعو إلى بناء الدولة القوية العادلة القائمة على المؤسسات الدستورية التي تحترم القوانين والأنظمة ويكون فيها المواطن محترماً بصفته المواطنة وليس بأي صفة أخرى. نحن ضد قيام لبنان ككيان طائفي.

هناك خلل في نشوء لبنان لأنه أنشئ من قِبَل استعمار أجنبي على أساس كيانات طائفية هي السبب في تعرّض لبنان كل فترة لإهتزازات وحروب. مع الأسف، هذا النظام يحتاج إلى تعديل عبر توافق داخلي بعيداً عن التدخلات الخارجية، لكن لا يزال عندنا عقليات وذهنيات تتمسك بالكيانات الطائفية لأنها ترى أنه بدون هذه الكيانية الطائفية لا دور لها، وأعتقد أننا بحاجة إلى وقت طويل للوصول الى شكل جديد للنظام.

بالنسبة للوطن، ومن المنظور الإسلامي، نحن نؤمن بالوطن الأممي، ولكن الواقع ان هناك أوطان. وحين تتخرط بالنظام اللبناني وهو نظام غير إسلامي، تؤمن ان لبنان وطن نهائي لكل أبنائه، إلا إذا حصلت ظروف جديدة، خارج الساحة اللبنانية، قد تؤدّي الى قيام إتحادٍ ما، فنحن عندها مع أي مشروع يمكن أن يطرح الدولة الأكبر.

بالنسبة للخلافة، نحن ندعو للدولة الإسلامية. واليوم هناك دولتان إسلاميتان، في إيران وفي السودان. ونحن نرى أن هذين النموذجين يعملان على تطوير مفهوم الدولة الإسلامية، وهما لا يسعيان إلى التوسع أو فرض هذا النظام على الآخرين، لأنه لا قيام لدولة إسلامية إلا برغبة الناس ورضاهم وليس بالفرض. أما في لبنان، فلا نستطيع إقامة دولة إسلامية، وذلك بسبب التنوع الموجود وتوافق اللبنانيين على شكل النظام في الوطن.

بالنسبة للإصلاح والتغيير، نحن مع إلغاء النظام الطائفي والطائفية السياسية، ولكن على مراحل دون أن يؤدي ذلك إلى حرب أهلية. من جهة الإصلاح، إن كل مؤسسات الدولة تحتاج إلى الإصلاح، بما في ذلك القضاء. أما قانون الانتخاب الحالي، أي قانون عام ١٩٦٠، فهو لا يرضي طموحاتنا، ونحن مع النسبية ومع المحافظة كدائرة إنتخابية مرحلياً، على أن يتم الوصول فيما بعد إلى الدائرة الواحدة مع النسبية، وأن يُخفّض سن الإقتراع إلى الثمانية عشر عاماً.

اقتصادياً، الوضع متردٍ بسبب حالة المديونية التي يعيشها لبنان وبسبب السياسات الخاطئة التي أوصلت الوضع إلى حالة سيئة جداً. لكن المواطن اللبناني جلود وصور وصامد ولا يزال رغم كل الألم يقاوم، ونحن نحاول من جهتنا تقديم ما أمكن من مساعدات اجتماعية وتربوية، لكن الشعب اللبناني كله خاضع لحالة اقتصادية اجتماعية متردية جداً للأسف.

والفساد اليوم محميٌ بالطائفية. فحين نحاول محاربة الفساد ومحاسبة شخصية معينة، فسرعان ما يلجأ هذا المسؤول إلى طائفته لتحميه، حتى ولو كان مرتكباً لجميع انواع الفساد.

أما عن العولمة، نحن لا نستطيع أن نأخذ منها موقفاً ايجابياً أو سلبياً بالمطلق، فلها إيجابيات مثل التبادل الثقافي والتفني، ولها كذلك سلبيات، مثل الامور التي تردُّنا من الخارج وهي تتنافى مع معتقداتنا وتقاليدنا.

بالنسبة للخصخصة، نحن لسنا معها ولا ضدها بالمطلق. بل نحن لنا موقف في كل موضوع، ومقياسنا من الموافقة أو عدمها هو مصلحة الشعب اللبناني والدولة من هذا الموضوع، مثلاً الماء والكهرباء لا يمكن خصصتها، إذ هي لكل الناس.

وعلاقتنا بالدولة مرتبطةٌ بمشروعها، ونحن نحدد موقفنا منها بناءً لذلك. نحن نرى أنه على الدولة أن تكون قوية ومستقرة ومحصنة، والقانون فيها محترم. ونحن إذ نشترك اليوم في الدولة، فإننا نعمل من اجل الوصول إلى هكذا دولة من خلال طاولة الحوار وبناء الإجماع بين اللبنانيين.

على صعيد العمل الميداني

تعمل مؤسساتنا التربوية بجدّ، وهي تملك خبرة كبيرة ليس فقط عند حزب الله بل في معظم المدارس الإسلامية، وتغطي مؤسساتنا معظم الأراضي اللبنانية. ونحن نعتمد الأساليب الحديثة في التعليم إلى جانب التربية الدينية، التي تستحوذ على نسبة ١٠ % من مجمل المنهج المدرسي، وذلك إنسجاماً مع خطنا الإسلامي. وهناك دورات لتأهيل وتدريب المعلمين، كما هناك تعاظم مع مؤسسات أخرى غير إسلامية بهدف التعاون في المجال التربوي والتعليمي. وهناك أيضاً إطلاع على آخر الطرق التعليمية في الخارج. إن الدين يدعو إلى العلم، بل إلى أحدث ما توصل إليه العلم. وكثيراً من مدارسنا والمدارس الإسلامية بشكل عام يحتل المراتب الأولى في الامتحانات الرسمية. نحن نعتمد محورية التلميذ في التعليم، ومدارسنا لا تعتمد التلقين، ثم إن مدرسينا يخضعون لدورات حول كيفية التعامل مع الطلاب، حيث نحرز نجاحاً كبيراً في ذلك، ونحن نعتمد علم النفس التربوي السليم الذي نعتبره عاملاً أساسياً في التربية والتعليم.

وحتى في التعليم الديني وحفظ القرآن، فنحن نعتمد الطرق الحديثة الى جانب الحفظ والتلقين. ومن الناحية الدينية يمكننا اعتماد أي اسلوب يؤدي إلى النتيجة المطلوبة.

بالنسبة للإستقطاب، عندنا وسائل اعلامية، مثل قناة تلفزيون، وصحف، ومجلات، وإذاعة. هذا بالإضافة إلى التعبئة الداخلية من خلال المساجد والحسينيات والمراكز الثقافية. كذلك لدينا تعبئة تربوية في الجامعات والمدارس، بالإضافة إلى الرياضة والكشاف. نحن نستخدم كل الأساليب التعبوية لإيصال فكرتنا.

نتوجه الى كل فئة بطريقةٍ وخطاب يتناسبان مع سنّ وجنس هذه الفئة.

بالنسبة للمرأة، هي تشارك في غالبية أنشطة حزب الله، ما عدا تلك التي تتنافى مع الأنوثة ومع احترام موقع المرأة، كالقتال على الارض مع أنه لا مانع شرعي من مشاركة المرأة في الجهاد، لكن لا حاجة لذلك اليوم. باستثناء ذلك، تشارك المرأة في كل الادوار الثقافية والاعلامية والاجتماعية والاقتصادية مع الرجل جنباً إلى جنب.

بالنسبة للتمويل، نعتمد على المشاريع الإنتاجية، وقد بدأنا بذلك منذ فترة طويلة، وأكثر من ٧٠% من هذه المشاريع ناجحٌ جداً ويعود بمداخل جيدة على الحزب. أضف إلى ذلك التبرعات والمساهمات من الناس والمؤيدين.

عن تنامي الحركات الاسلامية

نحن نرى وجوب الحوار الإسلامي- الإسلامي بين الجميع بما في ذلك السلفيين، وقد بدأ هذا الحوار بالواقع، وإذا كنا منفتحين على غير المسلمين، فالأولى أن نكون منفتحين على المسلمين حتى التكفيريين منهم، ونحن بالمناسبة ضد التكفير بالمطلق، ولا يجوز أن يُكفّر المسلم.

إن الحالة الاسلامية الحالية هي نتيجة اليأس من الطروحات الاخرى، مما جعل الناس يتجهون للإسلام كمُنقذ، ولكن منهم من إنحرف للأسف، ومنهم من فهم حقيقة الأمور وهو يمشي في الاتجاه الصحيح. ونلخص أسباب تنامي الحركات الإسلامية بزوال الاتحاد السوفيتي، وإنطلاق الثورة الإسلامية في ايران، وكذلك الهجمة الأميركية على منطقتنا. ونحن اليوم نشهد العصر الذهبي للحركات الاسلامية.